كتابنا المقدس
ومسيحنا القدوس

مثلث الرحمات نيافة
الأنبا يوأنس

كتابنا المقدس
ومسيحنا القدوس

مثلث الرحمات نيافة
الأنبا يوأنس

الكتاب : كتابنا المقدس ومسيحنا القدوس .
المؤلف : لمثلث الرحمات نيافة الأنبا يوأنس .
الطبعة : **الثالثة ١٩٩٤**
المطبعة : الأنبا رويس الأوفست - العباسية - القاهرة .
رقم الإيداع بدار الكتب : ٨٠/٤٩٩٦ .



صاحب القداسة

البابا شنوده الثالث

بطريرك الكرازة المرقسية (١١٧)

«تقديم»

«كتابنا المقدس ومسيحنا القدوس»

حول هذا الموضوع المزدوج يجتمع المسيحيون فى العالم، من مختلف الكنائس والمذاهب ... قد يختلف المسيحيون فى بعض التفاصيل والعقائد الإيمانية . لكنهم لم ولن يختلفوا حول «الكتاب المقدس، وشخص المسيح المبارك» ...

فالكتاب المقدس هو دستور المسيحيين ... إليه يرجع كل مسيحى، أيا كانت هويته، والكنيسة التى ينتمى اليها ويستند الى نصوصه مثبتاً صدق إيمانه ومعتقده ... وإليه يرجع كل مؤمن بالمسيح أياً كانت قامته الروحية، لينهل من منهله العذب، ويشبع من كلماته التى هى روح الحياة .

لقد تعرض هذا الكتاب على مدى الأجيال، وما زال حتى الآن، لهجمات كثيرة، بعضها مغرض، وبعضها عقلانى ... لكنه خرج من كل المعارك سالما ظافراً، مثبتاً بذلك على أنه كتاب الله لكل البشر ... لم ولن يسقط حرف واحد منه ... بل إن زوال السماء والأرض أيسر من أن يسقط حرف من كلماته ...

«وشخص المسيح» ... هو لب الديانة المسيحية وجوهرها ... **للمسيحيين هو الاله والمخلص الفادى، بل هو كل شىء لهم ...** «به نحيا ونتحرك ونوجد» و «منه وبه وله كل الأشياء» ... هو حياة

المسيحيين، وعونهم ورجاؤهم ... يتقدمون بعبادتهم إليه، وإليه يلتجئون فى كل شدائدهم ... ورجاؤهم الذى يعزيهم عن كل اتعاب الحياة، أنهم سيحيون معه حياة الأبد فى السماء.

والرابطة وثيقة لا تنفصم بين المسيح والكتاب المقدس ... فموضوع الكتاب المقدس من أوله إلى آخره هو شخص المسيح ... إليه أشار الأنبياء وعنه تنبأوا ... تنبأوا عن حقيقة شخصه الإلهى ورسالته ومعجزاته وآلامه وصلبه وقيامته ... لذا لا نعجب إن رأينا المسيح يدعو اليهود المعاصرين له أن يفتشوا كتب الأنبياء السابقين لأنها «تشهد لى» «انجيل يوحنا ٥:٣٩». كما أنه بعد قيامته من بين الأموات، فسر لبعض تلاميذه «الأمور المختصه به فى جميع الكتب» انجيل لوقا ٢٤:٢٧ ...

وموضوعات هذا الكتاب تعتبر مكملة لموضوعات كتاب «ايماننا الأقدس» الذى صدر فى العام الماضى. وقد القيت فى سبع عظات فى الصوم الأربعينى المقدس سنة ١٩٧٩ فى مدينتى طنطا والمحلة الكبرى.

يسعدنى أن اقدم هذا الكتاب إلى كل مسيحى، فهو يمس جوهر الديانة المسيحية ... وحتى ما يكون المسيحيون مستعدين لمجاوبة كل من يسألهم عن سبب الرجاء الذى فيهم ...

وإنى أضع هذا الكتاب بين يدى من أحبنا وفدانا، ليجعله سبب بركة لكل من يقرأه ...

والهنا المبارك الذى دعانا لمجده الأبدى، فى المسيح يسوع يحفظنا

جميعا فى ايمانه بلا لوم ولا عثرة لحين ظهوره. وله كل المجد والكرامة الى الأبد آمين،

يوأنس
بنعمة الله اسقف الغربية

تذكار نياحة القديس
الأنبا أنطونيوس أب الرهبان

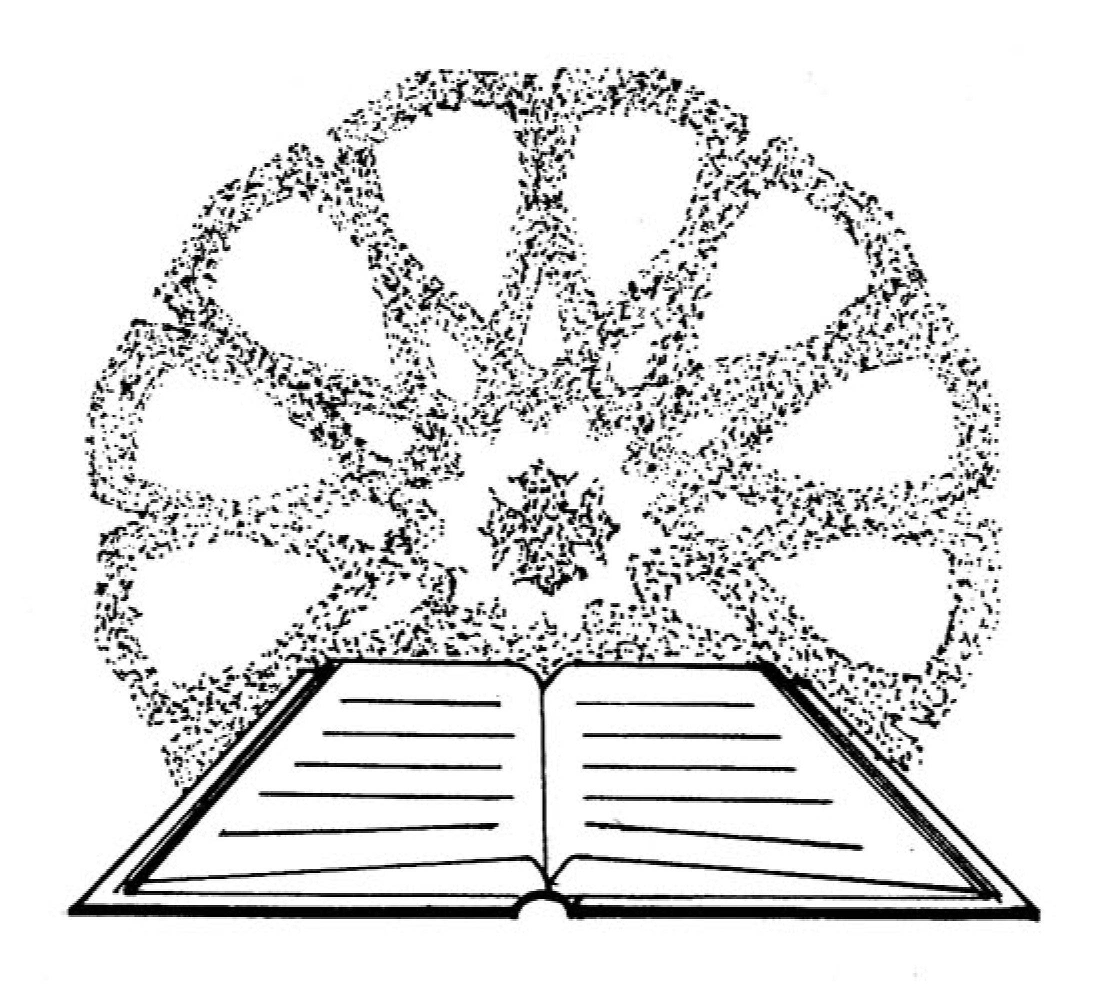
٣١ من يناير سنة ١٩٨٠
٢٢ من طوبة سنة ١٦٩٦

فهرست

الموضوع **الصفحة**

المسيح وشخصيات العهد القديم ٧٥

المسيح وعبادة العهد القديم ١٠٩



الكتاب المقدس والآراء الفكرية المعاصرة

① العهد القديم

* العهد القديم وحملات العقلانيين والمغرضين
* العهد القديم والعلم الحديث
* العهد القديم والتاريخ العام
* العهد القديم والحفريات الحديثة
* فلك نوح والطوفان
* قصة يونان والحوت
* اسماء الأشخاص والأماكن القديمة .

الكتاب المقدس والآراء الفكرية المعاصرة

«١» العهد القديم

أيها الإخوه الأحباء المباركين سلسلة عظات الصوم المقدس فى هذا العام عن «**كتابنا المقدس ومسيحنا القدوس**»، لقد كانت سلسلة العام الماضى عن «**إيماننا الأقدس**»[١]، وتأتى سلسلة هذا العام كشىء مكمل لما قلناه فى العام الماضى فى مثل هذا الصوم...

وقد طلب كثير من أبنائنا أن تكون سلسلة هذا العام تعالج مواضيع روحية. لكن الضرورة وحدها هى التى تحتم علينا الاعداد للمواضيع الدراسية اللاهوتيه. وتحتم علينا أيضاً دوام الحديث عن أمثال هذه الموضوعات الإيمانية ... **إن عدو الخير يحاول أن يلقى بكل ثقله على الإيمان المسيحى، محاولا إتلافه أو تشويهه**، لكى ما يقتنص ما يمكن أن يقتنصه ممن دعى اسم المسيح عليهم ... ولذلك فنحن مضطرون أن نتحدث وبإستمرار عن هذين الموضوعين الذين هما هدف كل الهجمات: الكتاب المقدس وشخص المسيح من جهة لاهوته.

وفى موضوع الكتاب المقدس وشخص المسيح المبارك ولاهوته لا تختلف كنيستان مسيحيتان، ولا يختلف اثنان من المسيحيين.

«١» صدرت هذه السلسلة فى كتاب «ايماننا الأقدس» فى مارس سنة ١٩٧٩.

على مدى الأجيال آمن المسيحيون إيماناً ثابتاً بالكتاب المقدس على أنه كتاب الله ، الذى كتب بالروح القدس لكن بقدر ما كان إيمان المسيحيين بكتابهم المقدس عظيماً ، بقدر المعارك الشديدة التى خاضها هذا الكتاب إثباتاً لإصالته وصحته وسلامته . لقد واجه الكتاب الفلاسفة الوثنيين ، والعقلانيين المحدثين ، وفئات من المغرضين ، وخرج من كل هذه المعارك سليماً ، مثبتاً أنه كتاب الله ، الذى لم ولن يسقط حرف واحد منه .

وعلى مدى الأجيال أيضاً آمن المسيحيون بشخص المسيح المبارك على أنه الله الذى ظهر فى الجسد ... حول هذه العقيدة اجتمع المسيحيون فى العالم كله بصرف النظر عن بعض مفاهيمهم الإيمانية ، واعتبروها العقيدة الإيمانية الأولى فى المسيحية .

ومن أجل الإيمان بلاهوت المسيح وصحة الكتاب المقدس ككتاب الله ، استشهد آلاف بل ملايين المسيحيين ، مفضلين أن يجودوا بأرواحهم على التفريط فى إيمانهم الحى ... لكن الصراع بين المسيحيين وخصومهم فى الرأى من جهة هذين الموضوعين مازال قائماً بصورة أو بأخرى ، ومازالت القضية مطروحة حتى الآن . إن هذا الأمر الذى نتصدى له لا يرهبنا ... **فلدينا وعد المسيح الذى أسس كنيسته على الصخر وأعطى الوعد أن أبواب الجحيم ـ أى قوات الشر مهما بلغت ضراوتها وحشيتها ـ لن تقوى عليها . بقوة هذا الوعد المبارك سلخت الكنيسة المسيحية من عمرها قرابة الألفى عام ، متخطية كل العقبات ، مصارعة كل المضطهدين مفندة كل البدع والهرطقات ، مبددة كل الشكوك ، معلنة سمو الفضيلة فى عالم عمته الرذيلة والفساد ، حاملة مشعل النور وسط مجتمعات غشيتها الظلمة** ... وهنا نتذكر ما قاله صاحب النشيد عن الكنيسة أنها « مشرقة

مثل الصباح ، جميلة كالقمر ، طاهرة كالشمس ، مرهبة كجيش بألوية » (نش ٦ : ١٠) .

وفى بداية موضوعنا عن الكتاب المقدس والآراء الفكرية المعاصرة نستطيع أن نلخص ما جاء فى الكتب من نقد للكتاب المقدس فى نقطتين :

«أولا » **ما يقال من عدم توافق بين بعض ما ورد فى الكتاب المقدس ونظريات العلم الحديث .**

«ثانياً» **ما يقال من أخطاء تاريخية فى تفاصيل بعض قصص العهد القديم وتدوين الأناجيل وزمن كتابتها ...**

ونعالج موضوع «الكتاب المقدس والآراء الفكرية المعاصرة» فى عظتين ... عظة هذا المساء نتحدث فيها عن العهد القديم، وعظة الاسبوع القادم ونتناول فيها العهد الجديد .

«أولا » **القول بعدم توافق الكتاب المقدس والعلم الحديث :**

وقبل أن نخوض فى هذه النقطة نضع أمامنا بعض الحقائق :

«١» **هناك فارق جوهرى بين كتب العلم الحديث والكتاب المقدس** ... فالعلم الحديث عبارة عن مجموعة من المعلومات تتراكم على مر السنين نتيجة أبحاث الانسان الى أن تثبت صحتها أو خطأها . وحينئذ فقط تصبح مجموعة من الحقائق ... أى أن الرأى الذى ينادى به عالم من

العلماء لا يصبح نظرية علمية إلا بعد تمحيص هذا الرأى بواسطة العلماء الاخرين ... وهكذا فإن العلم يشبه الطفل الذى ينمو. أما الكتاب المقدس فإنه شىء قديم جداً ... هو أشبه بشيخ وقور ... وهكذا فإن العلم يبدو إلى جوار الكتاب المقدس كطفل أمام شيخ مهيب.

وثمة شىء أساسى هو أن الكتاب المقدس ليس هو كتاب علم. ولو كان الكتاب المقدس كتاباً من كتب العلم لوجب أن يكتب من جديد مرة فى كل جيل على الاقل، لأن كتب العلم التى مضى عليها عشرون سنة أو ثلاثون تفقد قيمتها العلمية. وإستنتاجات أى جيل من البشر، تكون هى موضوع البحث فى الجيل الذى يليه، والمعرفه العلمية دائما فى حالة تغيير.

«٢» الكتاب المقدس يحوى حقائق علمية مكتوبة بإسلوب غير علمى. وذلك لأن للكتاب المقدس هدفاً آخر... ومع كونه كتاباً غير علمى فإنه خال من أى خطأ علمى ... نحن نسمع كل يوم عن إصطلاحات علمية جديدة تضاف الى العلم. أما الكتاب المقدس فهو وإن كان كتاب قديم لكنه يحوى حقائق علمية صحيحة ... ولو كتب الكتاب المقدس بلغة العلم لفقد قيمته ككتاب الله لكل البشر، يستهدف رسالة خاصة الى كل الفئات من علماء وبسطاء ... فالكتاب المقدس كتاب الجميع للعالم والجاهل ... لكل الاجناس وكل الثقافات. إنه يحوى رسالة الله للبشر من أجل خلاصهم. ومن العجيب – ولعل ذلك يعتبر من المعجزات – أن الكتاب المقدس يعرض الحقائق العلمية بلغة بسيطة جداً، يفهمها الجميع حتى الاطفال، بعيداً عن تعقيد الاسلوب العلمى وصعوبته.

«٣» الكتاب المقدس خال من الاخطاء العلمية التى كانت شائعة فى أزمنة كتابته ... ولو أن الكتاب المقدس ليس كتاب علم – بالمفهوم

العلمى – ولكنه ومع ذلك خال من الأخطاء العلمية التى كانت شائعة فى أزمنة كتابته – فمثلا:

+ **موسى** عاش فى مصر لغاية سن ٤٠ سنة وتعلم فى المدارس المصرية، وتهذب بكل حكمة المصريين كما يقول الكتاب المقدس. ومع ذلك لا نجد أن أسفار موسى الخمسة التى كتبها – وهى الاسفار الخمسة الاولى فى الكتاب المقدس[1] – تحوى شيئاً من الخرافات التى كانت سائدة فى مصر فى عصره. كانت هناك خرافات كثيرة شائعة. ولو لم تكن هذه الكتابة بإلهام من الروح القدس لظهرت هذه الخرافات فيما كتبه موسى.

+ **دانيال** عاش فى بابل، وكانت فى ذلك الوقت إمبراطورية عظيمة. ولا يحوى السفر الذى يحمل إسمه شيئاً من الخرافات والاساطير البابلية. ومنها أن الأرض يحملها ثور على قرنيه. وعندما تحدث زلزلة يعللونها أن الثور ينقل الأرض من أحد قرنيه الى الآخر. وفى كل العبادات الوثنية نجد أمثلة كثيرة لمثل هذه الأساطير.

«١» أسفار التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية.

«٤» ما ظنه أعداء الكتاب المقدس أنه دليل على خطأه، هو فى الحقيقة بمثابة تنبؤ عن كثير من الحقائق العلمية المكتشفة حديثاً.

فمثلا: -

«أ» يقول أشعياء النبى «ويرفع(السيد) راية للأمم ويجمع منفى اسرائيل، ويضم مشتتى يهوذا من أربعة أطراف الأرض» «أشعياء ١١:١٢» ... لقد ظن النقاد أن فى قول أشعياء **«أربعة أطراف الارض»** دليل على إعتقاده أن الأرض منبسطة، بينما هى كروية ... والواقع أن هذا التعبير**«أربعة أطراف الأرض»** أو أربعة أركان الارض، تعبير يقصد به الأربعة جهات الأصلية. الشمال والجنوب والشرق والغرب ... ولم يقصد أشعياء أن الارض منبسطة بدليل قوله فى موضع آخر من سفره «الجالس على كرة الارض» «أشعياء ٤٠:٢٢» ... وكلام أشعياء هنا فى غاية الوضوح. علماً أن كروية الأرض لم يصل البشر إلى معرفتها إلا بعد آلاف السنين.

«ب» موسى فى كلامه عن خلقة العالم فى بداية سفر التكوين، قسم أعمال الله على ست فترات من الزمن مبتدئا بالنباتات البسيطة «العشب»، ثم البقل، ثم الشجر ... بعد ذلك ظهرت الحيوانات المائية، ثم الطيور، وأخيراً الانسان ... هذا الترتيب هو نفس الترتيب الذى يضعه علم الحياة للكائنات الحية ... أما الاعتراض على كلمة **«اليوم»** الواردة فى قصة الخلق، فمعلوم أنه لا يقصد بها اليوم بمعنى ٢٤ ساعة، لأن اليوم بحسب مفهومنا والذى مدته ٢٤ ساعة يتحدد بالشمس. ولكن الشمس لم تخلق الا فى اليوم الرابع ... يقول المرتل «لأن الف سنة فى عينيك مثل يوم أمس. بعد ما عبر وكهزيع من الليل» «مزمور ٩٠:٤». ويقول بطرس الرسول «ولكن لا يخف عليكم هذا الشىء الواحد أيها الاحباء أن يوماً

واحداً عند الرب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد» «رسالة بطرس الثانية ٣:٨» ... ويقول أيوب مخاطباً الله «ألك عينا بشر، أم كنظر الانسان تنظر. آأيامك كأيام الانسان، أم سنوك كأيام الرجل» «أيوب ١٠:٤،٥». بل حتى القرآن نفسه يؤيدنا فى هذه النقطة فيقول فى «سورة السجدة:٤» «فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون» وفى موضع آخر فى «سورة المعارج:٣» «فى يوم مقداره خمسين ألف سنة».

«ج» ويكتب موسى النبى فى «تكوين ١:٩،١٠» «وقال الله لتجتمع المياه تحت السماء الى مكان واحد ولتظهر اليابسة وكان كذلك. ودعا الله اليابسة أرضاً ومجتمع المياه دعاه بحاراً» ... هناك إعتراض على هذا الكلام. إذ كيف تجتمع المياه تحت السماء الى مكان واحد «المحيطات». لكن هذا الأمر صحيح علمياً، إذ أن المحيطات السبعة مشتركة مع بعضها إذ لها قاع واحد ... أما البحار فهى منفصلة، ولذا ذكرها موسى بصيغة الجمع «بحاراً». هذه المعلومات الجغرافية لم تكن معلومة فى زمان موسى. ومع ذلك كتب موسى هذه المعلومات الصحيحة علمياً دون أن يدرى ... وتفسير ذلك أنه كانت هناك قوة أخرى ترشد موسى، وهو ما نسميه الوحى.

«د» فى زمان **أيوب** كانوا يعتقدون أن الأرض مرتكزة على شىء ما، وإن إختلفوا فى هذا الشىء ... لكن أيوب يصف قدرة الله ويقول «يمد الشمال على الخلاء، ويعلق الأرض على لا شىء» «أيوب ٢٦:٧» ... وقوله «يعلق الارض على لا شىء» هو ما يسميه العلماء بالجاذبية التى تحفظ التوازن فى هذا الكون. فمن أين أتت هذه المعرفة العلمية الى أيوب حتى أنه يقول أن الأرض معلقة على لا شىء!! هذا الاسلوب البسيط هو الذى يعبر عنه علمياً بالجاذبية.

«هـ » يقول **سليمان الحكيم** «كل الانهار تجرى الى البحر، والبحر ليس بملآن . الى المكان الذى جرت منه الأنهار، الى هناك تذهب راجعة» «الجامعة ١:٧» . وهذا الكلام يتمشى مع نظرية علمية تقول بعدم ارتفاع وإزدياد مستوى المياه فى البحار نتيجة تبخر المياه، وتحولها الى سحب تسوقها الرياح وتسقط أمطاراً، وهكذا تدور الدورة ... هذه المعلومات الجغرافية مكتوبة بإسلوب مبسط ...

«و» يقول القديس بولس الرسول «ليس كل جسد جسداً واحداً . بل للناس جسد واحد وللبهائم جسد آخر وللسمك آخر وللطير آخر» «كورنثوس الاولى ١٥:٣٩» . وهكذا يتكلم الكتاب المقدس بوضوح بوجود إختلاف بيولوجى وسيتولوجى فى تركيب الخُلية فى هذه الكائنات المختلفة ... قد يعترض البعض ويقول: إن هذا الاختلاف غير موجود، إذ أن كلا من هذه الاجسام تتكون من خلايا . وكل الخلايا لها تركيب متشابه . أى أن لكل خلية من هذه الخلايا جدار ونواه وبروتوبلازم ... لكن الحقيقة التى أوضحها العلم الحديث، أن هناك إختلافاً أساسياً فى تركيب الخلايا الحيوانية، التى تنتمى الى قبائل حيوانية مختلفة ... وبناء على ذلك، يستطيع الطبيب الشرعى أن يميز بين قطعة لحم صغيرة من جسم آدمى، وبين نظيرها من أجسام الحيوانات الاخرى .

«ز» ويوجه القديس بولس الرسول كلامه فى أثينا الى رهط من الفلاسفة الرواقيين والأبيقوريين ويقول عن الله «صنع من دم واحد كل أمة من الناس يسكنون على كل وجه الارض» «أعمال الرسل ١٧:٢٦» ... وهنا يعترض البعض بقولهم إن بولس الرسول قد أخطأ حين قال **«من دم واحد»**، لأنه توجد أربع فصائل للدم البشرى O,A,B,AB ... لكن

هذا الاعتراض فى غير محله لأنه لا يمكن التمييز بين البشر عن طريق تحليل دمائهم ... بمعنى أنه لا يمكن أن يكشف تحليل الدم عن الجنس الذى ينتمى اليه إنسان ما، وهل هو إفريقى أو أوروبى أو زنجى ... من العظماء أو من الفقراء!!... فدماء كل شعب من شعوب الارض تشمل هذه الفصائل الاربعة، بغض النظر عن توزيعهم الجغرافى، أو لونهم ... وهذا ما يعنيه الرسول.

نتقدم لنعرض لبعض الاعتراضات الكبيرة ... والحقيقة أن الكلام متشابه، والنغمة تكاد تكون واحدة وكذلك الإتهامات...

فلك نوح والطوفان:

هناك إعتراض كبير على موضوع نوح والفلك والطوفان....

هناك عدة تساؤلات:-

هل قصة الفلك حقيقة أم أسطورة خرافية؟

إلى أى حد تتفق أبعاد الفلك «الطول والعرض والارتفاع» الواردة فى الكتاب المقدس مع تصميم السفن بالمفهوم العلمى الحديث؟

* ما مقدار حموله الفلك تبعاً لوصف الكتاب المقدس وأعداد الحيوانات التى أدخلت إليه؟..

* إلى أى حد تتفق قصة الكتاب المقدس والحيوانات التى أدخلها نوح معه مع الواقع الذى يقبله العقل؟!

+ أول ما تجدر الاشارة اليه هو وجود إشارات الى قصة الطوفان فى أساطير بعض الشعوب القديمة كالبابليين وسكان جزر هاواى والمصريين والانجليز القدماء ولدى العلماء اليوم على الاقل ٣٣ وثيقة قديمة تحدثت عن الطوفان فى أماكن متعددة فى العالم. ليس معنى هذا أن الطوفان حدث فى أجزاء مختلفه فى العالم، بل إن نفس القصة موجودة لدى شعوب مختلفة فى جهات متفرقة من العالم. حقيقة أن هناك إختلافات فى تفاصيل القصة حسب ورودها فى أساطير تلك الشعوب. لكن إنتشارها بين اكثر من شعب دليل على ثبوتها وحدوثها ... كما يقول علماء الاثنولوجى[1] Ethnology

ونناقش فيما يلى هذه التساؤلات والشكوك.

+ حمولة الفلك:

لا يمكن معرفة عدد الحيوانات التى كانت تعيش فى زمان نوح ... ربما كان العدد أكثر مما هو اليوم، لكن لا يمكن أن يكون أقل. فهناك حيوانات أنقرضت ... كان كلام الله لنوح أن يأخذ «من الطيور كأجناسها. ومن البهائم كأجناسها. ومن كل دبابات الأرض كأجناسها، **اثنين من كل** تدخل إليك لإستبقائها» «تكوين ٦:٢٠» ... نلاحظ أن نوح كان مكلفا أن يأخذ **من كل جنس اثنين وليس من كل نوع** «الجنس الواحد يشمل أنواعاً مختلفة. أى أن الجنس أعم من النوع» ... ثم أن هناك أنواعاً من الحيوانات يمكن تركها خارج الفلك لانها لا تتأثر بالطوفان

«١» هو العلم المختص بدراسة أجناس البشر من ناحية الأصل والطباع والمميزات التى تميز كل جنس.

كالبط والأوز والتماسيح وما شاكلها من الحيوانات التى تعيش على أو فى الماء[1]. وبناء على ذلك فإن عدد الحيوانات من الأجناس التى كان يتحتم على نوح ادخالها الى الفلك يمكن حصره فى نطاق ضيق. وإذا فرضنا أن نصف الفلك كان مخصصاً للطعام والنصف الآخر للحيوانات المحتم إدخالها، لوجدنا أنه من المعقول أن يتسع الفلك لها.

+ تهوية الفلك:

وقالوا كيف يعيشون فى الفلك وليس فيه تهوية كافية؟! لكن هذا الكلام غير صحيح، لأن الله أمر نوح بإيجاد وسائل التهوية «وتصنع كوى للفلك وتكمله الى حد ذراع من فوق» «تكو ١٦:٦»... أى أن هذه الكوى كانت بأبعاد الفلك من جميع الأضلاع بعرض ذراع واحد... وهكذا تكون مساحة هذه النافذه ٢٤٦٠ قدماً مربعاً. وهذه المساحة كافية للتهوية لمن هم بداخل الفلك. حيث أن الهواء الداخل إلى الفلك من أى ناحية كان يدفع الهواء الفاسد الذى بالداخل من الناحية المقابلة.

+ أبعاد الفلك:

كانت أبعاد الفلك حسبما وردت فى سفر التكوين «الطول ٣٠٠ ذراع، العرض ٥٠ ذراع، الإرتفاع ٣٠ ذراع» ... معنى ذلك أن الطول كان ٦ أمثال العرض. لقد بنى الفينيقيون سفنهم- وكانوا سادة البحار فى

«١» من المعروف أن ٦٠٪ من الكائنات الحية تعيش فى الماء. وكل مائة كائن حى يعيش على اليابسة هناك سبعين منها حشرات.

عصرهم — الطول قدر العرض مرتين . وبنى الرومان سفنهم الطول عشرة أمثال العرض . أما السفن الحديثة طبقاً للحسابات العلمية فتبنى بنسبة ٦ الى ١، وهى نفس النسبة التى روعيت فى بناء فلك نوح . معنى ذلك أن فلك نوح كان مطابقاً للحسابات العلمية التى يقول بها العلم الحديث .

+ هل حدث الطوفان حقيقة ؟

هل حدث الطوفان حقاً أم أنه مجرد أسطورة خرافية ؟! الحق أن الطوفان أمر أثبته العلم الحديث . إنه حقيقة حدثت .

«أ» عثرت بعثة أثرية للتنقيب فى سنة ١٩٢٩ وعلى رأسها البروفسور ليونارد وولى Leonard Woolley أثناء حفرياتها فى أور الكلدانيين، على بقايا حضارة ترجع الى عصر ابراهيم . ووجدت تحتها طبقة سمكها ثمانية أقدام من الطمى النظيف المتساوى الذى يدل وجوده على أنه قد ترسب بفعل المياه وأعلن البروفسور وولى أنه لا بد أن يكون هو الطوفان المذكور فى سفر التكوين . نشرت ذلك جريدة التايمز فى ١٥ مارس ١٩٢٩ ... وبعدها بثلاثة أيام «١٨ مارس سنة ١٩٢٩» نشرت نفس الجريدة تصريحاً للبروفسور الأثرى لانجدون Langdon أنه عثر على نفس الطبقة أثناء حفرياته فى كيش Kish «وهو مكان يبعد عن المكان الأول ببضعة أميال» وقال أنها ترجع لنفس الفترة «بين سنتى ٣٤٠٠، ٣٢٠٠ ق.م.»

«ب» وهناك نقطة ثانية تختص بموضوع الطوفان من وجهة نظر علم الجولوجيا .

يشرح سفر التكوين كيف حدث الطوفان ... يقول «انفجرت كل ينابيع الغمر العظيم، وانفتحت طاقات السماء» «تكوين ٧:١١» . هذا عن بداية الطوفان ... انفجرت كل ينابيع الغمر العظيم، وانفتحت طاقات السماء .

ثم ماذا؟ كيف انتهى الطوفان أو كيف كف الطوفان ؟! يقول «انسدت ينابيع الغمر وطاقات السماء، فإمتنع المطر من السماء، ورجعت المياه عن الأرض رجوعاً متوالياً» «تكوين ٨: ٢،٣» .

هناك اعتراض على ما جاء بقصة الطوفان قوله «انفجرت كل ينابيع الغمر» ... لقد سكن نوح قرب مصب نهر دجلة والفرات، وهناك بنى فلكه . كان المفروض حسب تدرج انحدار الأرض نحو البحر أن يتجه الفلك نحو البحر أى نحو الجنوب . ولكن ما حدث كان العكس، إذ اتجه الفلك بعيداً عن البحر نحو القارة الأسيوية حتي استقر فى النهاية على جبل أُراراط فى أرمينيا، فى منطقة مرتفعة جداً فى قلب آسيا . ويذكر سفر التكوين أن المياه إرتفعت وتعاظمت جداً نحو خمسة عشر ذراعاً فوق قمة أعلى الجبال ... فكيف حدث ذلك؟ ...

ما حدث فى الطوفان هو أن قاع البحر ارتفع عما كان عليه، وانخفض مستوى الأرض عما كان عليه، ونتج عن ذلك أن اندفعت المياه من البحر نحو اليابس حامله معها الفلك فى اتجاه وسط أسيا . هذا ما عبر عنه سفر التكوين بإنفجار ينابيع الغمر . واستمر الحال على هذا النحو، مع تدفق هطول الأمطار حتى وصل الفلك الى جبل أراراط . وبعد ذلك انسدت

ينابيع الغمر، ورجعت المياه عن الأرض رجوعاً متواليا ... وترتب على ذلك انخفاض مستوى قاع البحر وعودته الى ما كان عليه، ثم إرتفاع سطح اليابسة الى ما كان عليه، وهكذا انسدت ينابيع الغمر، ورجعت المياه عن الأرض رجوعاً متواليا، تاركة الفلك مستقراً على جبل أراراط...

على أن هذه التغييرات لا بد وأن تظهر فى القشرة الأرضية. وهذا هو ما حدث بالفعل. لقد وجد الجولوجيون انكساراً فى القشرة الأرضية ثم تزحلق جزء من القشرة المكسورة وركب فوق الجزء الآخر، وهو ما يسمى جيولوجياً Upheaval . وبه نجد طبقات الأرض وكأنها مقلوبة على رأسها ... الطبقات الأحدث من أسفل والأقدم فوقها. وكان المفروض هو العكس. ويشير علم الجولوجيا على أنه لا يوجد كسر واحد من هذا النوع الذى ذكرناه فى تلك المنطقة، بل يوجد كسران!! الأول حينما انفجرت ينابيع الغمر، والثانى حينما ارتدت مياه تلك الينابيع.

نشرت جريدة أخبار اليوم بعددها الصادر بتاريخ ١٩٤٥/٦/٩ خبراً عن سفينة نوح تحت عنوان **«العثور على سفينة نوح»**.

جاء فيه ما يلى:

«كلنا نعرف قصة نوح وقصة سفينته. فقد رددت الكتب السماوية أن الله عندما رأى الإنسان قد زادت آثامه، غمر العالم بالماء أربعين يوماً وأربعين ليلة. وأمر نوحاً عليه السلام ببناء سفينة تحمل أبناءه ونساءه ومن كل الكائنات ذكراً وأنثى. ثم عفا الله وقيل يا أرض إبلعى ماءك ويا سماء اقلعى. كان ذلك من نحو ٥٠٠٠ عام عندما خرجت حمامة السلام لتعود بغصن الزيتون إشارة الى زوال الماء وعودة السلام وعفو الله. ومنذ أشهر كان الطيار الروسى فيلاديمير رسكوفتسكى يحلق بطائرته حول قمة

آراراط فى أرمينيا عندما صاح به مساعده، انظر الى أسفل، هل ترى هذا الشىء العجيب ؟! ودار فيلاديمير بطائرته ليتبين هذا البناء الفخم الجاثم على الثلج بجوار بحيرة متجمدة ... ولم يكن هذا البناء سوى سفينة نوح التاريخية، وعندما عاد الى قاعدته وروى هذه القصة سخر منه جميع زملائه إلا القائد، فقد ألف هيئة من الاخصائيين للكشف عن هذا السر...

ونعود الآن الى الماضى القريب عندما كانت روسيا تحت حكم القياصرة، كان أحد الرحالة قد عثر على هذه السفينة، فأرسل فى طلب بعض الاخصائيين لفحصها، وذهبت إليه بعثة اخصائية لتصوير السفينة، وإليك ما جاء فى تقريرها:

تحتوى السفينة على مئات من الحجرات علوية وسفلية، بعضها كبير الحجم بدرجة تسترعى الإنتباه، وبعضها مرتفع السقف ويرجح أن هذه الحجرات المرتفعة السقوف قد خصصت للجمال أو بعض الحيوانات الطويلة العنق، وتوجد حجرات أحيطت بقضبان من الحديد تختلف طولا وعرضاً، وأقفاص لحفظ الحيوانات الضارية وللسفينة باب واحد فى الجانب، وطاقة فى أعلى السطح، وقد طليت جدرانها بالقار.

هذه هى المعلومات التى وصلت إلى موسكو على يد أولئك الأثريين، غير أن الثورة الشيوعية اضطرمت بعد ذلك، وحرق الشيوعيون جميع الكتب الدينية التى وقعت بين أيديهم ومن بينها وثائق سفينة نوح، ثم نسى الناس كل شىء عن هذا الحادث الفذ، وبعد سنوات أرسل بعض الأتراك بعثة علمية فى هذه المنطقة لمعاينة السفينة، وقد قرر أحد رجال البعثة أن **السفينة مصنوعة من خشب الجوز**، وهو من فصيلة الخشب القبرصى العتيق، وقد قيست أبعاد السفينة فبلغ طولها ٣٠٠ ذراعاً وعرضها

٥٠ ذراعاً وارتفاعها ٣٠ ذراعاً٠ وهى نفس الأبعاد التى وردت فى بعض الكتب الدينية٠ وكانت الحكايات التى تروى عن السفينة من السكان القاطنيين فى هذه المنطقة، تثير الإنتباه والإستغراب فقد أكدوا أنهم كانوا يسمعون أصواتاً غريبة تصدر من داخل السفينة، وأشباحاً غامضة تتراءى حولها مما أدى إلى اعتقادهم أن بعض الأرواح الشريرة تسكن فيها فإبتعدوا عنها٠

لكن هناك بعض الأسئلة المحيره مثل:

نوع الخشب المصنوع منه الفلك «خشب الجوز» لم يظهر على سطح الأرض إلا منذ ألف سنة فقط٠ يضاف الى ذلك أن آلاف السنين التى مضت على حادث الطوفان كانت كافية لأن تغطى السفينة بأكوام وأطنان من الثلوج لا يمكن إزالتها إلا بمجهود شاق طويل٠

فكيف ظهرت السفينة على وجه الأرض من غير مجهود؟ وقد أجاب بعض المؤرخين على هذه التساؤلات ففيما يختص بنوع الخشب الذى صنعت منه السفينة قالوا انه انقرض حقيقة لكنه عاد للظهور منذ ألف عام ... وفيما يختص بإختفاء السفينة تحت الثلوج قرروا أن الزلازل التى حدثت سنة ١٨٨٣ فى تلك المنطقة نتج عنها دك بعض قمم الجبال وانخفاض أجزاء أخرى، الأمر الذى كان سبباً فى اظهار السفينة بحالتها الراهنة٠ فالسفينة إذن لم تتعرض للجو الخارجى الا منذ نحو ستين عاماً٠ وظلت أكثر من ٤٥٠٠ عاماً قابعة فى باطن الأرض تحيط بها الثلوج، غير متأثره بعوامل الجو الخارجى٠ وهذا هو السبب فى حفظ كيانها»٠ «انتهى ما نشر بجريدة أخبار اليوم»٠

وثمة قصة أخرى يرفضها العقلانيون:

قصة يونان والحوت:

ما أكثر ما قيل فى قصة يونان والحوت ... فمن قائل انها خرافة اسطورية، ومن قائل أن يونان كان يحلم حلماً قاسياً، ولما استيقظ أخذ يكتبه . والبعض الآخر يقول إن يونان حينما ألقى فى البحر انتشلته سفينة أخرى تصادف سيرها، وكان لها شكل السمكة . فلما رأى رجال السفينة الأولى نجاة يونان قالوا أن وحشاً من الأعماق ابتلعه ...

لكن الكتاب المقدس يقرر صدق قصة يونان ... فبخلاف السفر الذى يحمل إسم يونان، نجد سفر الملوك الثانى يذكر اسم يونان ونسبه ومسقط رأسه . ففيما كان يتكلم هذا السفر عن يربعام بن يوآش ملك اسرائيل، ويذكر أنه عمل الشر فى عينى الرب يقول «هو رد تخم اسرائيل من مدخل حماة الى بحر العربة حسب كلام الرب إله اسرائيل الذى تكلم به عن يد عبده يونان بن آمتاى النبى الذى من جت حافر» «ملوك ثانى ٢٥:١٤» ... وليس هذا فحسب بل إن السيد المسيح له المجد أشار أكثر من مرة إلى يونان فى كتاب العهد الجديد:

ففى «متى ٣٩:١٢-٤١» . يقول «أجاب وقال لهم جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبى لانه كما كان يونان فى بطن الحوت ثلثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان فى قلب الأرض ثلثة أيام وثلاث ليال . رجال نينوى سيقومون فى الدين مع هذا الجيل ويدينونه لانهم تابوا بمناداة يونان وهوذا أعظم من يونان ههنا» وفى «متى ٤:١٦» يقول «جيل شرير وفاسق يلتمس أية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبى» ... وفى «لوقا ٢٩:١١، ٣٠» يقول «وفيما كان الجموع مزدحمين ابتدأ

يقول «هذا الجيل شرير يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبى لانه كما كان يونان آية لأهل نينوى كذلك يكون ابن الإنسان أيضاً لهذا الجيل» ...

والسيد المسيح كان يذكر يونان وبقائه فى بطن الحوت ثلاثه أيام وثلاث ليال، كرمز له، وبقائه فى القبر ثم قيامته المجيدة .

وهنا يثير العقلانيون تساؤلا: هل يمكن — من الناحية العلمية الخالصة — أن يحتفظ حوت بإنسان مدة ٧٢ ساعة أى ثلاثة أيام وثلاث ليال ؟!.

لقد أخترع الانسان الغواصة التى يمكن أن يعيش فيها تحت الماء لعدة اسابيع دون الصعود إلى سطح الماء . وتتسع لكثيرين من البشر . فإذا كان الأنسان وصل إلى أن يعمل غواصة ويعيش فيها تحت الماء لعدة اسابيع، فهل الله يعجز عن حفظ يونان لمدة ٧٢ ساعة ؟!!

لكن لنناقش الموضوع من الناحية العلمية أيضا!!! يقول العلماء أن الحيتان على نوعين نوع له أسنان وآخر ليس له أسنان . النوع الأول يمزق باسنانه الفريسة عندما يبتلعها . والنوع الثانى يوجد فى الجزء الخلفى لتجويف فمه صفائح رقيقة متصلة بالفكين الأعلى والأسفل، وهذه الصفائح تكون شبكة عند انطباق الفم ...

أما الطريقة التى يتغذى بها هذا النوع من الحيتان فهى أنه يسير بسرعة فى الماء فاتحاً فمه على مدى اتساعه، ثم يقفل فكيه، ويضغط بلسانه على الماء خلال الشبكة «الصفائح الرقيقة المتصلة بالفكين» . فيخرج الماء تاركا الغذاء وراءه ... وأكبر أنواع الحيتان من هذا النوع . ومعدة هذا الحوت معقدة وبها خمس أو ست تجاويف، ويمكن أن يعيش

اكثر من انسان واحد فى أى تجويف من هذه التجاويف. وقد حدثت قصص حقيقية نشرت فى الجرائد لأشخاص أو حيوانات إبتلعتها حيتان ... بعضهم خرجوا أحياء من بطون الحيتان بعد أن قتلوها، والبعض مكث مدة كبيره فى بطون الحيتان، ولما فتحوها وجدوا هياكلهم العظمية كاملة.

وهكذا يصل العلماء الى نتيجة وهى أنه يمكن للإنسان أن يبتلعه حيوان بحرى من النوع غير المفترس بأسنانه ويبقى بداخله ثلاثة أيام كامله حياً.

الكشوف الاثرية تشهد لصحة العهد القديم:

وبفضل الإكتشافات الاثرية والحفريات تأيد صحة كثير مما ورد ذكره فى الكتاب المقدس سواء من جهة أسماء الاشخاص أو المدن أو العوائد...

فقد اكتشف فى خرائب بابل، لوح يحمل اسم ابرام أو «ابراما» الذى هو ابراهيم. ومدون عليه أنه دفع الضرائب المستحقه عليه. وإن كنا لا نعلم على وجه التحديد إن كان الاسم المذكور فى هذا اللوح هو لإبراهيم، لكن على أية حال يعطينا فكرة على أن هذا الاسم كان موجوداً فى ذلك العهد.

وكشفت الحفريات الاثرية فى مكان يعرف باسم **«مارى»** عن قصر أثرى بناه ملك يدعى **«زمرى ليم»** على مساحة قدرها خمسة عشر فداناً، وبه ٣٠٠ حجرة. وقد اكتشف فى مخزن المحفوظات فى هذا القصر

«الارشيف» اكثر من عشرين الف لوح من الطين تلقى محتوياتها أضواء على أسماء مدن وأشخاص ورد ذكرهم فى سفر التكوين. فهناك مثلا مدينة بإسم **«حاران»** كانت مزدهرة فى القرن ١٨ ق.م «إنظر تكوين ١٢: ٤،٥»

وهناك مدينة باسم **«ناحور»** «أخى ابراهيم». وقد ورد إسم هذه المدينة فى أماكن متعددة من آثار مارى وآشور. وهناك مدينة اسمها «تل **التوراخى»** أو **«التوراحى»** ولعل هذا الاسم نسبة الى تارح والد ابراهيم. وهناك مدينة بالقرب من حاران تحمل إسم **«سروج»**، وسروج هذا هو جد ابراهيم.

وقد عثر الاثريون على الواح جنوبى شرق مدينة «نينوى» فى مدينة تدعى «نُزى». وتكشف لنا محتويات هذه الالواح عن بعض العادات الوارد ذكرها فى سفر التكوين.

ومما جاء بهذه الألواح نعرف أنه كانت هناك عادة أن الابوين العاقرين يقومان بتبنى من يسهر على رعايتهما طيلة حياتهما ويرث أملاكهما بعد الممات.

من هنا نفهم قول ابراهيم الذى خاطب به الرب «أيها السيد الرب ماذا تعطينى وأنا ماض عقيما ومالك بيتى هو اليعازر الدمشقى ... إنك لم تعطنى نسلا، **وهو ذا ابن بيتى وارث لى»** «تكوين ١٥: ٢،٣» وواضح من كلام ابراهيم أن اليعازر الدمشقى هو الوريث الشرعى لإبراهيم بناء عما ورد فى ذلك اللوح.

أضف الى هذا أنه كانت هناك عادة دونت فى الالواح الأثرية المكتشفة تعطى الزوجة التى لا تنجب «العاقر» الحق فى أن تقدم أمتها لزوجها لكى تنجب لها أطفالا ... وهذا هو عين ما فعلته سارة زوجة إبراهيم، إذ قدمت أمتها هاجر لإبراهيم لينجب منها نسلا فأنجب اسماعيل وكذلك راحيل زوجة يعقوب أب الآباء التى قدمت له أمتها بلهة.

ومن العادات التى سجلتها هذه الواح الاثرية أن كلمات رب البيت وهو على شفا الموت تسرى كوثيقة قانونية. هكذا نفهم ما جاء فى «تكوين ٤٩»، وكيف أن يهوذا صار رأساً لعائلة يعقوب بعد وفاته بناء على وصيته قبيل وفاته.

كما تكشف لنا تلك الالواح الأثرية أن آلهة الأسرة وتعرف بإسم **«الترافيم»** كانت فى غاية الأهمية لمن يمتلكها. فقد كانوا يعتقدون أنها تجلب له الثراء والنجاح والحق فى الميراث. وهكذا نفهم معنى ثورة لابان حين اكتشف أن يعقوب هرب، وأن آلهته قد إختفت فى نفس الوقت!!.. ونفهم أيضا معنى كلمات يعقوب للابان «الذى تجد آلهتك معه لا يعيش» «تكوين ٣٢:٣١» وهذا يعنى أن تلك الالهه كان لها أهمية عظمى.

وتحفظ لنا الآثار اسماء المدن والاماكن التى مر بها إبراهيم مثل دوثان، وبيت إيل، وشكيم.

ومن قصة إبراهيم ولوط نعلم أن الأراضى الواقعة جنوبى البحر الميت كانت مأهولة بالسكان مزهرة بالمزروعات، بينما هى الآن خرائب لا يسكنها أحد.

ويذكر العالمان كيل Kyle والكسيس مالون (Alexis Mallon)

نتيجة حفرياتهما فى منطقة البحر الميت أن منطقة سدوم تظهر أنها أبيدت بنار هائلة ولم تسكن بعد ذلك .

كما حفظت الآثار أسماء بعض الملوك الذين ورد ذكرهم فى سفر التكوين مثل أمرافل (Amraphel) ملك شنعار، ويعرف بإسم **حمورابى .** وكان فى تلك الحرب التى سجلها الاصحاح ١٤ من سفر التكوين، صغير السن، لكن إسمه إرتفع بعد ذلك، وإمتدت ممتلكاته وإتسعت . كان هو سادس ملوك الأسرة الأولى البابلية . وقد عثر على تشريعاته التى عرفنا منها بعض ما كان متبعاً . كانت هذه التشريعات الى حد ما الشريعة الاسرائيلية .

ويرد فى الآثار أيضاً إسم كدر لعومر ملك عيلام وكان معاصراً لحمورابى فى سنيه الأولى . ويمكن لمن يريد المزيد من المعلومات الرجوع الى دائرة المعارف البريطانية تحت إسم حمورابى كما يذكر أيضاً إسم أريوك وتدعال ... وهما من الملوك الذين إشتركوا فى تلك الحرب الوارد ذكرها فى تكوين اصحاح ١٤ .

وفى الواح مكتشفه فى تلك المنطقة تذكر أن ثلاثة من هؤلاء الملوك الاربعة وهم كدر لعومر وأريوك وتدعال اتحدوا معاً فى حملة على بابل .

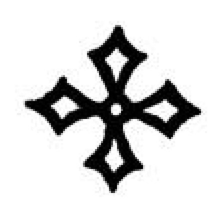
كما أثبتت الحفريات التى أجريت فى موقع مدينة أريحا القديمة أن أسوارها سقطت دون أى سبب من الخارج . كما أثبتت أن بعض المنازل كانت مبنية فوق سُور المدينة على نحو ما يخبرنا سفر يشوع عن منزل راحاب الزانيه «فأنزلتهما بحبل من الكوة لأن بيتها بحائط السور وهى سكنت بالسور» «يشوع ٢:١٥» .

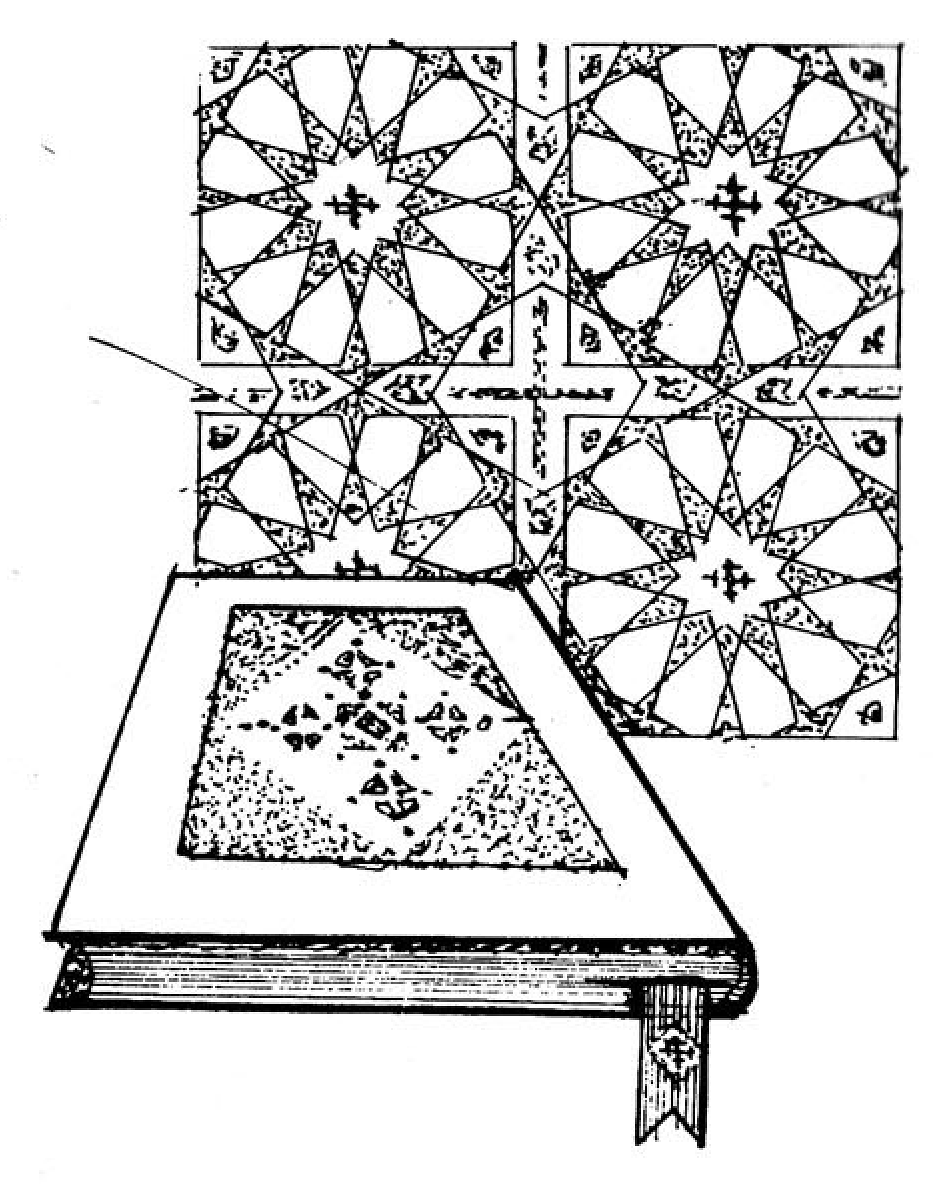
كما أثبتت الحفريات أن مدينة أريحا أحرقت بما فيها «وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها . إنما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد جعلوها فى خزانة بيت الرب» «يشوع ٢٤:٦» .

ونتيجة الحفريات أيضا أنهم عثروا على أسماء بعض المدن الكنعانية المذكوره فى سفر يشوع مثل «لخيش» «يشوع ٣:١٠»، وبيت شمس «يشوع ١٠:١٥»، وتعنك «يشوع ٢١:١٢» وحضارتها تتبع العصر البرونزى التى انتهت بالحريق ومن السهل رؤية الرماد من بقاياها .

كان هذا يا أحبائى هو ردنا عن الهجمات الموجهة ضد كتابنا المقدس — العهد القديم . وليس هذا هو كل ما يجب أن يقال رداً على هذه الافتراءات، لكنى قدمت لكم بعض أمثلة حسبما سمح الوقت وقد حصرت كلامى فى النواحى الايجابية . والحمد لله فإن العلم يقدم لنا يوماً بعد يوم ما يؤيد صدق ما جاء بالكتاب المقدس .

هذا الكتاب الذى صمد عبر الاجيال أمام كل الحملات التى حاولت التشكيك فى صدقه وصحته ككتاب الله الموحى به ....





الكتاب المقدس والآراء الفكرية المعاصرة

② العهد الجديد

* بولس الرسول هدف للمقاومين .
* وحدانية التعليم بين رسل المسيح .
* أسفار العهد الجديد ووقت كتابتها .
* هل يوجد تناقض بين الأناجيل ؟ .
* نسب المسيح الجسدى .
* من يكون البراكليت ؟

الكتاب المقدس والآراء الفكرية المعاصرة
«٢» خاص بالعهد الجديد

تحدثنا فى المحاضرة الماضية عن الكتاب المقدس والآراء الفكرية المعاصرة ... والكتاب المقدس يشمل العهد القديم والعهد الجديد . وقد تكلمنا فى المحاضرة الماضية عن القسم الخاص بالعهد القديم. واليوم نتناول بالكلام كتاب العهد الجديد، أو ما يسمى تجاوزاً بالانجيل...

ما أكثر الهجمات واعنفها التى توجه الى انجيل الله المقدس. لكن ما اسهل الرد عليها، وإفحامها وإظهار بطلانها...

من جهة الهجمات هى كثيرة، لأن المسألة بالدرجة الأولى هى مسألة تعلل مُغْرض ... أناس يتعللون محاولين أن يجدوا أى ثغرة ينفذون منها الى هدم الكتاب المقدس ... وسبق أن قلنا فى المرة الماضية أن الهجمات التى يتعرض لها الكتاب المقدس بعضها مُغْرض، وبعضها عقلانى...

والوقت لا يتسع أن نتناول كل اعتراض على حدة ونرد عليه، لأن ذلك يتطلب منا لا أقول أسابيع كثيرة، ولكن شهوراً طويلة ... لكننا نحاول أن نجمل اليوم بعض هذه الاعتراضات، ونجيب عليها ... ونقدم عينات من هذه الاعتراضات.

«١» بولس الرسول واليهود المتنصرون
او النصارى المتهودون

أول هجوم يهاجم به العهد الجديد هو القديس بولس شخصياً. وإن كنا نتكلم عن الرسول بولس، فالمسألة ليست مسألة الرسول بولس شخصياً، إنما هى عقيدته فى شخص المسيح ومنهجه فى التعليم فيما يختص بالمسيح. ربما ذكرت أمامكم فى مرة سابقة الادعاء الذى يردده البعض، أن المسيح له المجد لم ينسب الى نفسه الألوهه. وانما كان هذا من صنع الرسول بولس ... بناء عليه يتعرض القديس بولس الرسول من جانب أعداء المسيحية الى هجوم شديد، متعدد الأوصاف والأغراض أما السبب فى ذلك فقد ذكرته لكم الآن ... بولس الذى ملأ الدنيا كرازة وتبشيراً بالمسيح المخلص، وترك لنا أربع عشرة رسالة تحمل أفكاره .. قالوا إنه دخل الى المسيحية ليخربها من الداخل، ونسب الى المسيح ما لم ينسبه المسيح لذاته. قالوا إن بولس أسس ما يمكن أن يسمى بالمسيحية البولسية نسبة «الى بولس الرسول» مقابل بعض اليهود الذين آمنوا والذى اصطلح على تسميتهم باليهود المتنصرين تمييزاً لهم عن المسيحيين الذين كانوا من أصل أممى.

وجدير بالذكر أن كلمة ناصرى، ونصارى، وناصريين هى تعبيرات يهودية عن أتباع المسيح. فقد دعى المسيح. «يسوع المسيح الناصرى»، «يسوع الناصرى» «أعمال الرسل ٢:٢٢، ٣:٦، ٤:١٠»، وقيل عن بولس الرسول أنه «مقدام شيعة الناصريين» «أعمال الرسل ٢٤:٥». أما التعبير

اليونانى فهو مسيحيين. وقد أطلق لأول مرة على المؤمنين بالمسيح، الذين كانوا قبلا وثنيين فى مدينة انطاكية الوثنيه.« ودعى التلاميذ «المؤمنون» مسيحيين فى أنطاكية أولا»«أعمال الرسل ١١:٢٦».

نخلص من هذا أن كلمة نصارى كانت تعبر عن المؤمنين بالمسيح من أصل يهودي وكلمة مسيحيين كانت تعبر عن المؤمنين بالمسيح من أصل أممى أو وثنى.

بعض هؤلاء اليهود المتنصرين كانوا من جماعة الفريسيين المعروفين بتزمتهم الدينى ... وكان القديس بولس الرسول فى يهوديته فريسياً «أعمال ٢٦:٥» ... هؤلاء الفريسيين المتزمتين الذى آمنوا بالمسيحية، لازمهم تزمتهم، وحاولوا أن يحتفظوا بناموسهم اليهودى مع ايمانهم بشخص المسيح المخلص. ويحاول بعض المغرضين من أعداء المسيحية أن يحملوا هذا الموضوع أكثر مما يحتمل فقالوا:—

«بين اللحظة التى غادر فيها المسيح هذه الأرض وحتى منتصف القرن الثانى، أى طيلة أكثر من قرن! كانت هناك معركة بين إتجاهين: أى بين ما يمكن تسميته بالمسيحية البولسية، وبين اليهودية المسيحية. ولم يحل الأول محل الثانى: ولم تنتصر البولسية على اليهودية المسيحية، إلا بشكل شديد التدرج ... أما اليهود المسيحيون الذين ظلوا يهوداً مخلصين. فانهم يعتبرون بولس كخائن. وتصفه وثائق يهودية مسيحية «بالعدو» وتتهمه بتواطؤ تكتيكى. ولكن اليهودية المسيحية كانت تمثل حتى عام ٧٠م غالبيه الكنيسة. وكان بولس منعزلا فى ذلك الوقت»... هذا ما قاله موريس بوكاى Maurice Boucaille بالنص فى كتابه. الذى حمل فيه على المسيحية لأغراض شخصية. ثم يقول هذا الرجل نفسه بعد ذلك

«إن معرفة هذه الوقائع أمر رئيسى حتى نفهم فى أى جو من الصراع بين الجماعات حررت الأناجيل. إن خروج النصوص التى نملكها اليوم الى النور قد بدأ فى عام ٧٠م بعد تعديلات فى المصادر».

معنى هذا الكلام أنه كان فى الكنيسة المسيحية فى تلك الفترة المبكرة فريقان: أحدهما هم اليهود المتنصرون والآخر بزعامة بولس الرسول الذى كان له اتجاه خاص، وكان يعلم تعاليم غير تلك التى علمها المسيح نفسه!!.. ونتيجة ذلك فإن الكلام المكتوب حالياً فى الأناجيل التى بين أيدينا لا يعبر عن مبادىء المسيح نفسه. وهذا كلام فى غاية الخطورة.

ونود الآن أن نجلو هذه النقطة الخاصة بما يسمى التهود:-

اليهود سواء الذين كانوا فى زمن السيد المسيح أو الذين كانوا قبل مجيئه بالجسد تعلقوا بناموسهم اليهودى تعلقاً كبيراً. وكانوا فخورين به على أساس أنهم شعب اللهَ المختار دون سائر الشعوب. وأن الله هو الذى أعطاهم هذا الناموس. بل إن جزء منه- وهو الوصايا العشر- مكتوبة بأصبع الله «خروج ١٦:٣٢،١:٣٤» ومن هنا كان اعتزاز اليهود بناموسهم[1].

انبثقت المسيحية من اليهودية، بعد أن أكمل السيد المسيح فى شخصه الناموس القديم ... فقد ولد المسيح فى ظل الناموس وقد قال القديس بولس الرسول فى «غلاطيه ٤:٤،٥» «لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس ليفتدى الذين تحت الناموس لننال التبنى».

«١» كلمة ناموس تعنى مجموع الشرائع الدينية الأدبية والطقسية والقضائية التى حواها كتاب العهد القديم.

بل أكثر من هذا نجد المسيح يعلن فى العظة على الجبل «لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل» «متى ١٧:٥» ... ومن هنا فقد تمسك هؤلاء اليهود المتنصرون بالناموس وحرفيته . وظنوا أن لا شىء ينسخه أو يعدله أويحل محله ...

حاول اليهود المتنصرون أن يبنوا إيمانهم الجديد على أساس إحتفاظهم بالناموس القديم مع إيمانهم بيسوع المخلص الذى تنبأ عنه أنبياء العهد القديم...

وهكذا أرادوا أن يجعلوا رقعة جديدة على ثوب عتيق . وأن يجعلوا خمراً جديده فى زقاق عتيقة «متى ١٦:٩، ١٧» . وقد استمر هؤلاء اليهود المتنصرون متأثرين تأثراً عميقاً بيهوديتهم بل كانوا يشاركون شعبهم اليهودى حياته وبعض ممارساته الدينية .

لكن ما لبثت بشرى الخلاص أن وصلت الى الأمم الوثنية بصورة فردية فى بداية الأمر ... وعلى الرغم من أن إيمان الأمم تم بناء عن إعلان إلهى فقد قوبل فى بادىء الأمر بالدهشة والمقاومة على نحو ما حدث فى إيمان وعماد كرنيليوس قائد المئه وأهل بيته، وتبشير اليونانيين الوثنيين فى أنطاكيه «أعمال الرسل ١١:٢، ١٩» .

وهكذا ظهرت ثلاث وجهات نظر بين اليهود المتنصرين فيما يختص بالالتزام بالناموس أو بالشريعة اليهودية :-

«ا» فريق متزمت نادى بأن الناموس ملزم لجميع المسيحيين بلا إستثناء وعلى الأمم الذين يريدون أن يدخلوا الإيمان المسيحى أن يمروا بمرحلة اليهودية أى «يتهودوا»

«ب» فريق ثانى معتدل قال إن الناموس ملزم لمن كانوا يهوداً قبل إيمانهم بالمسيح.

«ج» فريق ثالث متحرر يقوده القديس بولس الرسول ونادى بأن الخلاص هو بدم المسيح وحده وليس بحفظ الناموس القديم، وأن «الناموس كان مؤد بنا الى المسيح لكى نتبرر بالايمان» «غلاطيه ٣:٢٧» هذا ورسالة غلاطية هى الرسالة التى يرد فيها بولس على مفاهيم المتهودين...

وبسبب هذه الآراء المختلفة وهذه البلبلة الفكرية عقدت الكنيسة المسيحية أول مجمع كنسى لها فى مدينة أورشليم حوالى سنة ٥٠م وكان يضم الرسل والكهنة وأخوة وبعض الأخوة العلمانيين. وأصدر قراره النهائى بخصوص موضوع التهود أو الالتزام بالناموس اليهودى. ويتلخص فى «الإمتناع عما ذبح للأصنام وعن الدم والمخنوق والزنا». «أعمال الرسل ١٥:٢٩».

لمجمع أورشليم أهمية عظمى إذ أنه يعبر عن رأى رسل المسيح، بل والكنيسة المسيحية كلها فى منتصف القرن الأول الميلادى ... وكان بولس الرسول حاضراً هذا المجمع... وحينما أصدر الرسل والكنيسة قرارهم السابق بدأوه بالقول **«قد رأى الروح القدس ونحن»** ... وإذا كان هذا القرار صادر عن روح الله فإنه لا يجسر ان يشذ أى مخلوق عنه.

فالقول بوجود صراع فى الكنيسة أو إتجاهات بين الرسل غير صحيح، وإلا لما صدر القرار بهذه الصورة!! لم يكن لبولس إنجيل يبشر به، ولبطرس إنجيل آخر، وليوحنا إنجيل ثالث. وهكذا ... **«قد رأى الروح القدس ونحن»** ... والروح القدس هو كاتب الكتاب

المقدس كله من أوله الى آخره .الكتاب المقدس كله مكتوب بالروح القدس «كل الكتاب هو موحى به من الله» «تيموثاوس الثانية ١٦:٣» ... «لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس» ... «بطرس الثانية ٢١:١» ... **من هذين النصين نجد أن كلا من الرسولين بولس وبطرس يقولان أن الروح القدس هو الذى كتب الكتاب المقدس ... إذن ليس هناك أى تناقض بين مفهوم الرسل فى الكنيسة الأولى– ولم يكن هناك إتجاهات متضاربة فيما بينهم** ... أما عن وجود بعض المتزمتين من الفريسيين الذين إعتنقوا المسيحية فهذا أمر آخر ... وعلى أية الحالات فإن هذا الاتجاه لم يستمر طويلا فى الكنيسة الأولى فقد تصدت لهم الكنيسة . أما من أصروا على تزمتهم وآرائهم فقد كونوا هرطقة عرفت بإسم الابيونية فى أوائل القرن الثانى الميلادى...

ثمة نقطة أخرى نتبينها بوضوح من كلام بطرس الرسول ... يقول عن بولس وكتاباته فى العهد الجديد «لذلك أيها الأحباء إذ أنتم منتظرون هذه، اجتهدوا لتوجدوا عنده بلا دنس ولا عيب فى سلام. وإحسبوا أناة ربنا خلاصاً **كما كتب إليكم أخونا الحبيب بولس أيضا بحسب الحكمة المعطاة له، كما فى الرسائل كلها أيضا متكلما فيها عن هذه الامور، التى فيها أشياء عسرة الفهم يحرفها غير العلماء وغير الثابتين كباقى الكتب أيضا لهلاك أنفسهم**» «بطرس الثانية ١٤:٣–١٦» ... وواضح من هذا الكلام أن الذين يحرفون كلام بولس الرسول، إنما يهلكون أنفسهم ... فكيف يتفق ذلك مع الادعاء بوجود تعارض بين الرسل؟!!

ثم ماذا بعد هذا؟!

يقول موريس بوكاى «بولس الرسول أُكثر وجوه المسيحيه موضعاً للنقاش، وإذا كان **قد إعتبر خائنا لفكر المسيح، كما وصفته بذلك أسرة المسيح والحواريون الذين بقوا بأورشليم حول يعقوب** . فذلك لأنه قد كون المسيحية على حساب هؤلاء الذين جمعهم المسيح من حوله لنشر تعاليمه !!» . . .

وفيما يخص الأناجيل يقول نفس الكاتب «لولا جو الصراع بين الطوائف التى ولدت بسب انشقاق بولس . لما حصلنا على الكتابات التى فى حوزتنا اليوم . . . فى هذا العصر **شكلت المسيحية البولسية بعد نصرها النهائى مجموعة نصوصها الرسمية، أى القانون** Canon **الذى يستبعد كل الوثائق الاخرى، التى لم تكن توافق الخط الذى إختارته الكنيسة»!!.**

وخلاصة هذا الكلام أن الكنيسة سائرة فى خط وبولس فى خط آخر . وهذا محض إفتراء وإدعاء وكذب كما سبق أن أثبتنا . وأود أن أسجل هنا عبارة ذكرها موريس بوكاى فى صفحة ٧٤ عن هؤلاء النصارى المتهودين الذين شكلوا هرطقة فى أوائل القرن الثانى بإسم الابيونيين . يقول عنهم «هؤلاء المتهودين يمكن اقتفاء آثارهم من القرن الثالث الى القرن الرابع بالشرق وخاصة فى فلسطين **والجزيرة العربية** ما وراء الأردن وسوريا وما بين النهرين . **وقد إمتص الاسلام بعضهم وهو جزئياً وريث لهم»** . . . ويتفق بعض المستشرقين والعلماء والباحثين مع هذا الكاتب فى أن هؤلاء النصارى المتهودين كان لهم تأثير كبير جداً فى ظهور الاسلام فى الجزيرة العربية فى القرن السابع.

«٢» أسفار العهد الجديد ووقت كتابتها

يحاول البعض أن يوهم بأن أسفار العهد الجديد التى تنسب لرسل المسيح، لم يكتبها هؤلاء الرسل، بل كتبت متأخرة، يقول موريس بوكاى «لا تشير أولى كتابات العصر المسيحى الى الأناجيل الا بعد مؤلفات بولس بفتره طويلة جداً. فالشهادات المتعلقة بوجود مجموعة من الكتابات الانجيلية تظهر فقط فى منتصف القرن الثانى وبالتحديد بعد عام ١٤٠م»

لكننا نقول إن أسفار العهد الجديد وعددها سبعة وعشرين «أربع بشائر متى ومرقس ولوقا ويوحنا وسفر أعمال الرسل، وأربع عشرة رسالة كتبها بولس، وسبع رسائل الكاثوليكون الجامعة، وسفر الرؤيا» كتب معظمها بين عامى ٥٠، ٧٠م بإستثناء انجيل يوحنا ورؤياه ورسائله فقد كتبت بعد ذلك أى بعد سنة ٧٠م لأن يوحنا نفسه عمر الى أواخر القرن الأول أى حوالى سنة ١٠٠م. وستثبت صحة هذا الكلام بأمرين. **إثبات داخلى وإثبات خارجى أو ما يسيمه العلماء الشهادات الخارجية، والشهادات الداخلية للأسفار المقدسة.**

«أ» الشهادات الخارجية:

بالنسبة لتاريخ كتابة الأناجيل، فإنه لا يمكن تحديد سنة كتابة كل إنجيل على وجه التحديد. كأن يقال مثلا أن إنجيلا من الأناجيل الأربعة كتب سنة ٤٩ أو ٥٠ أو ٥١ ... هذا الأمر يصعب تحديده. لكن الشهادات الخارجية والأدلة والنظريات العلمية الحديثة تحدد أن الأناجيل

الثلاثة الأولى، متى ومرقس ولوقا– كتبت قبل سنة ٧٠م، أى قبل خراب أورشليم الذى حدث فى تلك السنة. وتحدد التسعينات لانجيل يوحنا ... أما السبب فى ذلك فهو لأن هذه الأناجيل **الثلاثة** الأولى تتكلم عن خراب أورشليم كشىء لم يحدث لكنه على وشك الحدوث.

ولو كان الإنجيليون كتبوا بعد خراب أورشليم أى بعد سنة ٧٠م لأشاروا حتما إلى ذلك لأن خراب أورشليم وهيكلها حدث ضخم لا يمكن تجاهله أو نسيانه، خصوصاً وأن حدوثه وذكره فيه إتمام لكلمات المسيح الذى تنبأ عنه. المسيح أنبأ مسبقاً فى متى ٢٤ ومرقص ١٣ عن خراب أورشليم وهيكلها ويتكلم عنه كرمز لنهاية العالم.

هناك إجماع عام الآن بين العلماء على أن بشارة مرقس هى أقدم البشائر الأربعة تليها بشارة متى ثم بشاره لوقا. ولوقا لا بد وأن يكون قد كتب قبل سنة ٦٥م، إذ أنه يشير فى فاتحة سفر أعمال الرسل الى هذا الانجيل بقوله «الكلام الأول الذى أنشأته ياثاؤفيلس عن جميع ما إبتدأ يسوع يفعله ويعلم به» «أعمال الرسل ١:١» ... إذاً الإنجيل كتب قبل سفر أعمال الرسل. وإذا كان سفر أعمال الرسل– الذى ينتهى عند أسر بولس الرسول الأول فى روميه بين سنتى ٦١، ٦٣م– قد كتب قبل إستشهاد بولس فلا بد وأن يكون الإنجيل الذى يحمل إسم لوقا، قد كتب قبل ذلك. أما انجيل يوحنا فقد كتب أخيراً بعد خراب أورشليم، وذلك بشهادة التقليد العام والبشارة نفسها. ويرجح أنه كتب أواخر القرن الأول الميلادى.

+ **والأناجيل الأربعة** تقدم لكل قارىء غير متحيز، الدليل على صدقها الخالص. فهى تروى القصة بدون أى زخرف بيانى، أو فصاحة لغوية ...

بدون أى تعجب أو غرابة أو إعجاب ... بدون أى ملاحظة أو تعليق ... إنها تسجل بأمانة وصراحة ضعفات التلاميذ الرسل وسقطاتهم، بما فى ذلك أنفسهم ... وتوبيخات السيد التى وجهها لهم لثقل فهمهم الجسدى، وحاجتهم الى الايمان ... لجبنهم وانفضاضهم من حوله فى ساعة التجربة والشدة ... يأسهم بعد الصلب ... إنكار بطرس، وخيانة يهوذا...

والاناجيل لم تخف شيئاً. ولم تعتذر عن شىء، ولم تبالغ فى شىء ... وكاتبوها لم يبالوا بسمعتهم الخاصة، بل أمسكوا حتى عن ذكر أسمائهم ... كانت مهمتهم الوحيدة هى أن يرووا قصة الرب يسوع، التى تحمل فى ذاتها قوة لا تقاوم، وبهجة وإعجاب لكل قلب قارىء محب للحق...

+ والآن نتقدم بسرعة لنثبت أن الاناجيل وأسفار العهد الجديد كتبت بمعرفة رسل المسيح...

انجيل متى:

كان معروفاً لكاتب كتاب «تعليم الرسل الاثنى عشر Didache ... هذه الوثيقه الهامة التى عثر عليها أواخر القرن الماضى، وأحدث العثور عليها هزة كبيرة فى الأوساط العلمية فى العالم. وقد أثبت العلماء أن كتاب الديداكى Didache ترجع كتابته الى أواخر القرن الأول بين سنتى ٨٠، ١٠٠ ميلادية. وكاتب كتاب الديداكى إقتبس من انجيل متى إقتباسات كثيره جداً خصوصاً من العظة على الجبل...

وكاتب الرسالة التى تحمل إسم برنابا— وكانت شائعة جداً فى الكنيسة الأولى— إقتبس من انجيل متى إقتباسات فى غاية الوضوح(١). وقد حدد العلماء تاريخاً لكتابة هذه الرساله بين سنتى ٧٠، ١٢٠م

«١» قارن فصلا ٤، ٥ من رسالة برنابا مع «انجيل متى ٢٢:١٤، ٩:١٣»

وبابياس أسقف هيرابوليس بمقاطعة فريجيا بأسيا الصغرى «٦٠-١٣٠م» وهو أحد الذين إستمعوا الى عظات يوحنا الرسول فى مدينة أفسس. بابياس هذا يشهد بوجود انجيل متى فيقول فى كتابه «تفسير أقوال الرّب» «وهكذا كتب متى الأقوال الالهية باللغة العبرانية «يقصد الآرامية» التى تكلم بها المسيح» ... وموضوع وجود انجيل لمتى الرسول بالآرامية لا يستند فقط الى رواية بابياس، بل تأيد بشهادة آباء وعلماء لهم مكانتهم، من أمثال ايريناوس أسقف ليون و بنتينوس مدير الاكليريكية بالاسكندرية من القرن الثانى الميلادى وآخرون مثل أوريجينوس من القرن الثالث وهو أعلم علماء الكتاب المقدس فى المسيحية ويوسابيوس المؤرخ وكيرلس الأورشليمى وأبيفانيوس رئيس أساقفة قبرص وايرونيموس «جيروم» العالم الشهير من القرن الرابع وغيرهم.

انجيل مرقس:

وقانونية هذا الانجيل لا يرقى اليها أدنى شك ... أشار اليه بابياس، واقتبس منه بعض الآباء الرسوليين «تلاميذ الرسل»، ويوستينوس الفيلسوف المسيحى الشهيد الذى استشهد حوالى منتصف القرن الثانى. كما شهد له كبار علماء القرن الثانى الميلادى من أمثال ايريناوس وكليمنضس الاسكندرى مدير الكلية الاكليريكية بالاسكندرية، والعلامة ترتليانوس من قرطاجنة والعلامة أوريجنيوس.

انجيل لوقا:

إقتبس منه يوستينوس المدافع المسيحى الفيلسوف والشهيد عدة إقتباسات ... ويذكره ايريناوس اسقف ليون صراحة ويقول «انجيل لوقا رفيق بولس». كما ذكرته وثيقة تاريخية ترجع الى سنة ١٧٠م، تعرف بإسم وثيقة موراتورى[1] Muratori والذى عثر عليها «عالم ايطالى يسمى Muratori » مكتوب فيها الأسفار القانونية التى تعترف بها الكنيسة كأسفار مقدسة مكتوبة بالروح القدس.

انجيل يوحنا:

قبلته الكنيسة منذ البداية كسفر قانونى موحى به من الروح القدس، لا يلحقه أى ظل من الشك، وأنه من كتابة يوحنا الرسول نفسه. والادلة على ذلك قديمة جداً، وترجع الى بداية القرن الثانى، بعد كتابته بفترة وجيزة جداً ... هذه الادلة تشمل شهادات أرثوذكسية وهرطقية بالاضافة الى كتابات بعض الوثنيين من أعداء المسيحية. ولا يشذ عن هذا الاجماع سوى صوت واحد مخالف لا يكاد يسمع، وهو الخاص بشيعة «الالوجيين» (The Alogi) الذين انكروا هذا الانجيل لأنهم كانوا يعارضون عقيدة اللوغوس التى انفرد بها يوحنا فى انجيله. ومن ثم نسبوا انجيل يوحنا وسفر الرؤيا الى عدو يوحنا الرسول الهرطوقى كيرينثوس.

«١» عالم ايطالى نسبت اليه الوثيقة المذكوره لأنه أول من نشرها. وهذه الوثيقة تحوى الاسفار المقدسة التى قبلتها الكنيسة المسيحية كأسفار قانونيه موحى بها من الله. وهذه الوثيقة لها أهمية كبيره لانها ترجع الى النصف الثانى من القرن الثانى.

أعمال الرسل:

قبلته الكنيسة بالإجماع ككتاب الهى. وهو تكملة للانجيل الثالث «إنجيل لوقا» وكاتبهما واحد وهو القديس لوقا. وجه القديس لوقا هذا السفر «اعمال الرسل» لشخص يدعى ثاوفيلس من الاسكندرية. ولدينا شهادات كثيره عن قانونيته من آباء الكنيسة فى القرن الثانى كايريناوس وكليمنضس الاسكندرى وترتليانوس ووثيقة موراتورى السابق الاشارة اليها. كما إقتبس من هذا السفر «اعمال الرسل» القديس اكليمنضس الرومانى اسقف روما فى رسالته التى كتبها الى كنيسة كورنثوس سنة ٩٤م. كما إقتبس منه ايضا أغناطيوس الانطاكى الذى استشهد سنة ١٠٧م. كما يذكر ديونيسيوس الكورنثى فى القرن الثانى معلومات خاصه بديونيسيوس الاريوباغى تؤيد ما جاء فى «أعمال الرسل ١٧». ويستمد بابياس بعض معلوماته من سفر أعمال الرسل. كما يمكن التعرف على أثاره فى كتابات يوستينوس الشهيد.

رسائل بولس الرسول الأربعة عشر:

أما رسائل بولس الرسول فنحن لن نتكلم عنها لأن المعارضين وفروا علينا مهمة الكلام والاثبات. هم يعترفون أن الرسائل المنسوبة الى بولس هى من كتابته. وان كانوا قد قالوا أنها كتبت قبل الاناجيل!! على أية الحالات فإن صحة نسبة هذه الرسائل الى بولس الرسول أمر لا جدال فيه. معنى هذا أن أعداء المسيحية يقرون صحة جميع رسائل بولس، وصحة نسبتها اليه، ما عدا الرساله الى العبرانيين. أما السبب فى إنكار نسبة الرسالة الى العبرانيين الى بولس فلأنه على غير عادته فى كل رسائله أغفل إسمه فى فاتحتها كما فى بقية رسائله. وقد اغفل بولس كتابة

اسمه فى هذه الرسالة عمداً لانه يكتبها الى خصومه فى الرأى الذين كانوا يناصبونه العداء. هذا هو تعليل كليمنضس الاسكندرى فى القرن الثانى الذى شغل منصب مدير الكلية الاكليريكية بالإسكندرية ... كان هدف القديس بولس بالدرجة الأولى، ليس ذكر إسمه فى رسالته بل أن معارضيه فى الرأى يؤمنون بالمسيح ... «أود لو اكون أنا نفسى محروماً من المسيح لأجل إخوتى أنسبائى حسب الجسد. الذين هم اسرائيليون. ولهم التبنى والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد. ولهم الاباء، ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل الهاً مباركاً الى الأبد آمين». «روميه ٩:٣-٥».

لكن كيف تثبت صحة نسبة هذه الرسالة الى بولس؟

هناك إثباتات كثيرة- لقد اقتبس أباء الكنيسة الأوائل من هذه الرسالة أكثر من أى سفر آخر من اسفار العهد الجديد، اقتبس منها كليمنضس الرومانى اسقف روما فى رسالته الى كنيسة كورنثوس التى كتبها سنة ٩٤م. وهو لم يقتبس آيات متناثرة، بل اجزاء باكملها.

كما إقتبس منها بوليكاربوس[١] أسقف سميرنا «أزمير» وتلميذ يوحنا الرسول فى رسالته الى اهل فيلبى وفى صلاته الاخيره قبيل استشهاده. كما استشهد بها يوستينوس الشهيد. ويشهد كليمنضس الإسكندرى بقانونيتها وأن كاتبها هو بولس الرسول. كما شهد بذلك سلفه بنتينوس مدير الاكليريكية بالاسكندرية، والعلامة أوريجنيوس الذى إقتبس كثيراً منها على أنها كلام بولس الرسول.

«١» استشهد سنة ١٥٥م.

رسائل الكاثوليكون[٢]

أما رسائل الكاثوليكون وهى سبعة[٣] فإن النقاد يسلمون بصحة نسبتها الى كاتبيها من الرسل بإستثناء الرسالة الثانية لبطرس ... لكن هذه الرسالة قانونية كتبها بطرس الرسول ... وقد إقتبس منها كاتب رسالة برنابا التى ترجع الى أواخر القرن الاول. وكذلك يوستينوس الشهيد فى حواره مع تريفو Trypho الحاخام اليهودى فى افسس فى النصف الاول من القرن الثانى. وكذلك ايريناوس اسقف ليون. كما شهد لقانونيتها كليمنضس الاسكندرى بل إنه وضع تفسيراً لها وبالإضافة الى هذه الشهادات الخارجية توجد أدله داخلية تثبت أن بطرس الرسول هو كاتب هذه الرسالة...

سفر الرؤيا:

قبلته الكنيسة منذ عصرها الأول كسفر مقدس موحى به من الله وأحد أسفار العهد الجديد القانونية. شهد لهذا السفر كل من يوستينوس الشهيد وباپياس، وديونيسيوس الكورنثى. واقتبس منه ثاوفيلس الانطاكى، وكليمنضس الاسكندرى، وايريناوس، وترتليانوس ثم اوريجينوس وجميعهم من القرن الثانى. وكما أثبتت وثيقة موراتورى أن سفر الرؤيا من ضمن الاسفار القانونية.

«٢» سميت كذلك لانها رسالة عامة للكنيسة كلها وغير موجهه الى أشخاص معينين أو كنائس خاصة.

«٣» رسالة يعقوب ورسالتان لبطرس وثلاثة رسائل ليوحنا ورساله ليهوذا.

«ب» الشهادات الداخلية:

ننتقل الآن الى الشهادات الداخلية التى تثبت قانونية أسفار العهد الجديد– وصحة نسبتها الى كاتبيها. ونستعرض فيما يلى بعض هذه الأدلة:

«١» ثبوت صحة كل ما ورد بأسفار العهد الجديد من جهة أسماء الملوك والولاة والأباطرة الرومان، والتقسيم الادراى بالمقارنة مع معطيات المؤلفات اليهودية والوثنية لتلك الفترة المبكرة.

«٢» الحالة الطوبوغرافية والجغرافية: معلوم أن حالة أى أقليم أو بلد ما تتغير بتغير الزمن ... ففى عصر متقدم كعصر الرسل، لم يعرف الخرائط الجغرافية، كان من العسير على كاتب عاش بعد الحوادث التى يرويها أن يضعها فى أماكنها وأوضاعها الحقيقية. فمثلا يقولون إن متى كاتب الإنجيل الذى يحمل اسمه ليس رسولا، وإن انجيله كتب على الأقل فى منتصف القرن الثانى ... ونحن نتساءل هل يستطيع إنسان بعد مرور مائه سنة تقريباً أن يشرح أموراً وأحداثاً بدقائقها، كما لو كان شاهد عيان ... نعتقد أن هذا مستحيل ... هناك أمر فى غاية الأهمية وهو أن خراب أورشليم ودمار وحرق الهيكل اليهودى بها والذى حدث سنة ٧٠م. أحدث بهذه المدينة دماراً وخراباً مروعاً تغيرت معه معالمها، واذا كان هذا الأمر متعلق بمدينة أورشليم فهناك خراب أكثر وأشمل وأعم تم فى بلاد اليهودية فى فترة الثورة اليهودية الكبيرة الثانية بقيادة باركوكبا «١٣٢–١٣٥م» فى زمان الإمبراطور الرومانى هدريان ... فبعد هزيمة هذا المتمرد هدم هدريان فى اليهودية وحدها ما لا يقل عن خمسين قلعة حربية و ٩٨٥ قرية هدماً كاملا. وعم الخراب معظم بلاد فلسطين ... فكيف تسنى

للإنجيلى متى أن يكتب ويصف أماكن فى بلاد اليهودية بعد أن انمحت من عالم الوجود!! نحن نجد توافقاً كاملا بين المعلومات الجغرافية والطوبوغرافية التى ترد فى هذا الانجيل وبين ما أجمع عليه علماء وكتاب القرن الأول الميلادى خاصاً ببلاد فلسطين من أمثال يوسيفوس المؤرخ، والفيلسوف اليهودى الاسكندرى فيلو وكتب التلمود اليهودى وغيرهم من الكتبة المعاصرين ...

«٣» كل ما جاء بالانجيل عن عوائد اليهود وطوائفهم وتزمتهم وكبريائهم وحرفيتهم نجده فى الكتب اليهودية المعاصرة لزمان كتابة الإنجيل.

«٤» اللغة لكل عصر لغة ونوعية كتابة خاصة ... ويؤكد علماء اللغات أن اللغة التى كتبت بها الاناجيل وأسفار العهد الجديد بصفة عامة هى لغة العصر الذى كتبت فيه. وهو القرن الأول الميلادى. لقد كتبت الأناجيل باللغة اليونانية، لكن الكتبه عبرانيون. لذا نجد أفكارهم تصاغ أولا بالآرامية «العبرانية الدراجة» وهذا يظهر فى كتاباتهم هذا ما لاحظه علماء اللغة. أى أن إنساناً يكتب باليونانية لكنه ليس يونانياً ... هذا الانسان يرتب أفكاره أولا بالآرامية ثم يترجمها الى اليونانية ... ونستطيع أن نلمس هذا الأمر فينا حينما نكتب بالانجليزية مثلا ... فنحن نفكر اولا بالعربية ثم نترجم الافكار الى الانجليزية ... مثل هذا العمل يستطيع علماء اللغة أن يكتشفوه بسهوله.

«٥» ليس أدل على كتابة الاناجيل الثلاثة الأولى «متى ومرقس ولوقا» قبل سنة ٧٠م، من عدم ذكر خراب أورشليم، بل ذكرت النبوءة الخاصة بخرابها. ولو كانت كتبت بعد القرن الأول الميلادى كما يدعون لذكر خراب أورشليم ودمار الهيكل اليهودى بلا أدنى شك، لأنه حدث عظيم

جداً وعلى جانب كبير من الأهمية وله دلالته بالنسبة لليهود والمسيحيين على السواء.

هذه عن الشهادات الداخلية لأسفار العهد الجديد المقدسة بصفة عامة ... لكن هناك دراسة تفصيلية قام بها العلماء تؤكد صحة نسبة هذه الأسفار لكاتبيها، وللعصر الذى عاش فيه رسل المسيح.

وكمثال للدراسة التفصيلية نعرض لإنجيل متى الذى من نتيجة دراسته يتضح الآتى:

«أ» أن كاتب الانجيل من أصل يهودى— هذا يتمشى مع التقليد ... ويتضح ذلك من معرفته للعهد القديم معرفة تامة، ويستشهد به ٤٥ مرة على الاقل ... وهو يتقن اللغة العبرية ... فبدلا من أن يستشهد بالعهد القديم بحسب الترجمة السبعينية فإنه يسرد الآيات بحسب النص العبرى ... وفى الترجمة اليونانية لانجيله نجد بعض عبارات مختصة باللغة العبرية. وحتى بعد ايمان متى الرسول بالمسيح فإن أفكاره ظلت يهودية أو تميل لليهودية ... فمثلا أورشليم قاتلة الانبياء وراجمة المرسلين هى فى نظره المدينة المقدسة ... كما فى «متى ٤:٥» اذ يقول «ثم أخذه ابليس الى **المدينة المقدسة** وأوقفه على جناح الهيكل» ... والهيكل الذى قال عنه المسيح أنه لا يترك حجر على حجر الا وينقض، هو فى نظره المكان المقدس «فمتى نظرتم رجسة الخراب التى قال عنها دانيال النبى قائمة فى **المكان المقدس**» «متى ٢٤:١٥».

«ب» كاتب الانجيل ليس يهودياً فحسب، بل يهودى فلسطينى، كما يؤكد التقليد هذا ... أن انجيله يكشف عن معرفة شخصية لبلاد

فلسطين، وخصوصاً لمقاطعة الجليل حيث توجد كفر ناحوم «حيث كان يعمل متى عشاراً هناك» ... إنه يحدد بالضبط موقع هذه المدينة، الواقعة فى تخوم زبولون ونفتالى «متى ٤:١٣». وانها على شاطىء البحر «بحيرة طبريه» الكثيرة الاسماك، التى يرتادها الصيادون ... إنه يعرف العواصف والرياح العاتية التى تجتاح تلك البحيرة «متى ٢٣:٨،٢٤». وهو يعرف السيول وشدة إندفاعها فى ذلك الاقليم «متى ٢٥:٧».

«ج» النقطة الثالثة هى أن كاتب هذا الانجيل يكتب ليهود متنصرين حديثاً ... ويتضح ذلك بما يلاحظه العلماء من أنه يكتب لقراء يعرفون اللغة الآرامية «اللغة العبرية الدارجة». وذلك واضح من أنه لا يشرح الكلمات الآرامية مثل كلمة «رقا» و «قربان» «متى ٢٢:٥،٢٣». وهو يكتب لقراء متأثرين بالأفكار اليهودية، حريصين على الأخذ بها. فهو يفتتح انجيله بسلسلة النسب الجسدى للمسيح «كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم» ... «متى ١:١» ويحرص على إظهار أن العهد الجديد ليس سوى تحقيق لنبوات العهد القديم ... وفى عظة المسيح على الجبل يصر متى على تأكيد العلاقة القائمة بين العهدين القديم والجديد «لا تظنوا إنى جئت لأنقض الناموس أو الانبياء. ما جئت لانقض بل لاكمل» «متى ١٧:٥» ... وكثيراً ما نسمعه يسجل عبارة «سمعتم أنه قيل للقدماء ... أما أنا فأقول لكم». ولا شك أن هذا كان له أهمية اكيدة فى نظر اليهود الذين اعتنقوا المسيحية حديثاً ... ولم يكن الأمر على هذا النحو بالنسبة للذين انتقلوا من الوثنية للمسيحية. لذا لا نرى هذه الظاهرة فى اسلوب بقية الانجيليين. بل قد نرى شيئا آخر. فمثلا يوحنا فى انجيله «يوحنا ٩:٤» وهو يسجل لقاء المسيح مع المرأة السامرية يقول «قالت المرأة السامرية، كيف تطلب منى لتشرب وأنت يهودى وأنا إمراة سامرية. **لأن اليهود لا**

يعاملون السامريين». وواضح من ذلك أن هذا الانجيل لم يكتب لليهود لانه لو كان مكتوباً لليهود لما إحتاج أن يوضح هذا الأمر، لأنه معروف لكل اليهود.

«د» وكاتب انجيل متى هو شاهد عيانى للأحداث التى يدونها، وشاهد سمعى لأحاديث المسيح له المجد، ولمواعظه التى أوردها فى انجيله ... وهذا واضح من تتبع انجيله.

«٣» الادعاء بوجود تناقض بين الأناجيل.

النقطه الثالثه من الهجمات والطعون التى توجه لكتاب العهد الجديد الإدعاء بوجود تناقض بين الأناجيل:

+ زعموا بوجود إختلافات بين انجيل يوحنا والاناجيل الثلاثة الاخرى «متى ومرقس ولوقا» والتى تعرف بإسم **«الاناجيل المتوافقة أو الائتلافية»** Synoptic، من جهة مضمون الانجيل والاسلوب والاحداث والمعجزات.

+ وزعموا بوجود تناقض بين الاناجيل الثلاثة الاولى متى ومرقس ولوقا بعضها البعض.

+ وزعموا بوجود تناقض بين الأناجيل والتاريخ العام.

«أولا» الزعم بوجود تناقض بين انجيل يوحنا والاناجيل الثلاثة الاخرى: نحن لا ننكر بأن انجيل يوحنا ينفرد بمنهج خاص، لكن ذلك يرجع للأسباب الآتية:—

«١» كتب يوحنا انجيله بعد أن كتبت الاناجيل الثلاثة الاولى الأخرى. كتب فى أواخر القرن الأول، حوالى سنة ٩٥م. وكانت غايته تكملة ما جاء بهذه الأناجيل الاخرى بمعنى تفصيل ما أجمل ذكره، أو ذكر ما أغفل كتابته. وقد كانت هذه الاناجيل الثلاثة منتشرة ومعروفة فى ذلك الوقت. فهو من هذه الناحية يمكن إعتباره مكملا للأناجيل الثلاثة الأخرى. هم كتبوا حوالى سنة ٥٠م وهو كتب نحو سنة ٩٠م. فليس ثمة داع لأن يكرر ما جاء فى الاناجيل الثلاثة الأولى.

«٢» يوحنا كان له هدف أساسى من كتابة الانجيل وهو إثبات الوهة المسيح. وهذا ما يكشفه بصراحة فى خاتمة انجيلة. «وآيات أخر كثيرة. صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب فى هذا الكتاب. **وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله. ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياة بإسمة»** «يوحنا ٢٠:٣٠،٣١» ... ومن ثم فقد توفر يوحنا لهذه المهمة وأبرزها ... وبطبيعة الحال فإن هذه المهمة العقيدية لا تتعارض مع مهمته كمؤرخ أمين، دون حياة السيد المسيح وهو بالجسد ... فقد كان لزاماً على يوحنا أن ينتقى من حياة الرب يسوع وكلامه ما يلائم هدفه ... على أن هذا لا يفهم منه أن بقية الانجيليين لم يتعرضوا لهذه النقطة ولم يظهروا الوهة المسيح.

«٣» كتب يوحنا انجيله أواخر القرن الأول، وكان فى ذلك الوقت قد ظهرت هرطقات ضد لاهوت المسيح ... فكان من أغراضه فى الكتابة دحض هذه الهرطقات وإثبات خطأها. وهذا واضح من رسائله الثلاثة. «كل أحد يأتيكم، ولا يجىء بهذا التعليم فلا تقبلوه فى البيت و لا تقولوا له سلاماً لأن من يسلم عليه يشترك فى اعماله الشريره». «رسالة يوحنا

الثانية ١٠،١١» وقد تكلمنا فى العام الماضى عن الغنوسيين الذين كانوا يعتبرون أن المسيح خيال . لذا فإن يوحنا يؤكد على هذه النقطة «الذى كان من البدء، الذى سمعناه، الذى رأيناه بعيوننا، الذى شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة» «رسالة يوحنا الأولى ١:١» . ومن هنا يتضح أن يوحنا كان له غرض ثان من كتابته لانجيله وهو ما يبدو سبباً للتعارض .

«ثانيا» الزعم بوجود تعارض بين الثلاثة أناجيل المتوافقة:

زعموا أن هناك تعارضاً بين أناجيل متى ومرقس ولوقا . ونحن نقول أن الاتفاقات بين الأناجيل الثلاثة الاولى اكثر بكثير جداً مما بينها من اختلافات ظاهرية . ونقول إختلافات ظاهرية لانها ليست اختلافات حقيقية ... وليس أدل على التوافق بين الثلاثة أناجيل الاولى، من وضع مضمونها فى ثلاثة أنهر متوازية فى بعض الكتب . كل جزء من انجيل متى مثلا مع ما يقابله من إنجيلى مرقس ولوقا وهكذا ... وقد بدأ هذا العمل منذ وقت مبكر فى تاريخ الكنيسة حتى أن القديس والفيلسوف أغسطينوس «القرن الرابع» وضع كتاباً أسماه «إتفاق الاناجيل» (Harmony of The Gospels) ... ونستطيع اجمال هذه الخلافات المزعومة فى ثلاث نقاط:

الترتيب الزمنى للأحداث ثم تفاصيل الاحداث وأخيراً حرفية كلام السيد المسيح .

«أ» الترتيب الزمنى للأحداث:

فيما يختص بالترتيب الزمنى للأحداث المدونه فى الاناجيل نقول إن اسلوب الترتيب الزمنى ليس هو الطريقة الوحيدة الواجب على المؤرخ إتباعها. فهناك الترتيب المنطقى، الذى ترتبط الاحداث بمسبباتها ... وهناك الترتيب النفسى الذى يخضع لتأثر الكاتب، وتتمشى مع الغرض الذى لأجله كتب ... فمثلا لاحظ علماء الكتاب أن لوقا فى انجيله اهتم بذكر وتدوين معجزات الشفاء التى فعلها المسيح. والسبب فى ذلك واضح. لقد كان لوقا طبيباً «كولوسى ٤:١٤». وكطبيب اهتم بذكر معجزات الشفاء التى كان يعجز الطب ازاءها..

«ب» تفاصيل الأحداث:

أما عن تفاصيل الاحداث، فنقول إن الانجيليين يتفقون فى جوهر الأحداث ومن الناحية الاخرى فإن وجود تباين فيما كتبه الانجيليون ينفى عنهم تواطؤهم معاً واتفاقهم المسبق ... ونلاحظ أن بعض هذه الاختلافات راجع الى بعض التفاصيل التى لم يرد أن يسجلها أحد الانجيليين من وجهة نظره بينما سجلها آخر ... كما أن هذا الاختلاف قد يحدث نتيجة حدوث أحداث متشابهة ... أى حدوث اكثر من حادثة من نفس النوع. كما حدث فى معجزة إشباع الألوف والبركة. فلدينا إشباع الخمسة آلاف من خمسة أرغفة وسمكتين ثم إشباع الأربعة آلاف من سبع خبزات وقليل من صغار السمك «متى ١٤:١٥-٢٠، ١٥:٣٢-٣٨، مرقس ٦:٣٥-٤٤، ٨:١-٩» ... الهدف هنا من الكتابة هو إظهار بركة المسيح ... ربما يأتى انجيلى آخر ويتكلم عن احدى المعجزتين.

ونود أن نشير الى نقطة هامة وهى أن الكتبة الملهمين لهم أن يستعملوا ما درج عليه عصرهم من قواعد لغوية وعوائد شائعة . فمثلا قول المسيح «جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبى . لانه كما كان يونان فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال، هكذا يكون ابن الانسان فى قلب الارض ثلاثة ايام وثلاث ليال» . «متى ١٢:٣٩،٤٠» ... وحينما نحسب المدة التى مكثها المسيح فى القبر لا تكون ثلاثة ايام وثلاث ليال كاملة ... إن هذا التعبير يرتبط بالاسلوب الذى عبر به اليهود عن الزمن ... كان اليهود فى عصر المسيح يقصدون بكلمة نهار وليل الى يوم غير كامل «أى ليس ٢٤ ساعة» ... وبهذا المفهوم تكلم السيد المسيح فى النص السابق المرتبط بيونان وبقائه فى بطن الحوت ... وفى اللغة الفرنسية تدل عبارة ثمانية أيام على أسبوع . والاسبوع بمفهومنا هو سبعة أيام ... وفى عصر الرسل كان يطلق اليوم الثامن على يوم الاحد الذى يدعى أول الاسبوع[1] .

هذه مجرد أمثلة ... فإذا وجدت بعض ما يبدو أنها متناقضات فالسبب يرجع الى جهل البشر ببعض الظروف والقوانين أو العادات التى تكشف الدراسات عنها .

«١» هكذا يذكر يوم الأحد باسم اليوم الثامن أى التالى للسبت فى رسالة برنابا التى ترجع الى أواخر القرن الأول .

«ثالثا» الزعم بوجود تعارض بين متى ولوقا فى سلسلة الأنساب:

هناك بعض التعارض الظاهرى بين سلسلة الانساب التى سجلها متى فى الاصحاح الأول من انجيله، وبين سلسلة الانساب التى سجلها لوقا فى الاصحاح الثالث من انجيله...

فوالد يوسف النجار يسمى فى سلسلة متى باسم يعقوب «ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التى ولد منها يسوع الذى يدعى المسيح». «متى ١٦:١». ثم يذكره لوقا فى سلسلته باسم **هالى** وليس يعقوب «لوقا ٢٣:٣».

ثم أن سلسلة متى تنزل بالنسب من ابراهيم فى ترتيب تنازلى حتى تصل الى يوسف، بينما سلسلة لوقا تصعد بالنسب حتى تصل الى آدم ... هذا الى جانب بعض الأمور الأخرى التى سنذكرها فى سياق الحديث.

«أ» لماذا حُسب نسب المسيح من يوسف وليس من مريم؟

أول اعتراض هو لماذا حسب نسب المسيح من يوسف وليس من مريم؟ وما هى علاقة يوسف بالمسيح؟ ليس له اية علاقة، لأن العذراء حبل بها من الروح القدس وليس من يوسف!!.

القاعدة فى الكتاب المقدس أن تدرج أجيال النسب من جهة الرجال وليس من جهة النساء. فيذكر التناسل من الآباء الى الأبناء الذكور ... ولا يقام الإحصاء على أساس الزوجات والأمهات ... وكمثال لذلك أحصيت مريم أخت موسى وهارون معهما. وسار الانجيل على هذه

القاعدة فى تسلسل النسب الى يوسف وليس الى مريم، واذا كان الأمر كذلك فكيف صار النسب موافقاً للمسيح الذى لم يولد من يوسف ... **والحل واضح .**

توجد فى سفر العدد وصية فى الناموس لا يسمح من جهتها لأحد ان يخطب امرأة من سبط غير سبطه ليحيا معها حياة زوجية . أى أنه لا بد وأن يتخذ له زوجة من نفس سبطه حتى لا يتحول إرث الأرض من سبط الى آخر عن طريق الزواج «هذا ما أمر به الرب عن بنات صلفحاد قائلا . من حسن فى أعينهن يكن له نساء ولكن لعشيرة سبط آبائهن يكن نساء فلا يتحول نصيب لبنى اسرائيل من سبط إلى سبط بل يلازم بنو اسرائيل كل واحد نصيب سبط آبائه» «سفر العدد ٣٦:٦،٧».وبناء على ذلك، فإن يوسف الذى كان من سبط يهوذا ومن عَشيرة داود خطب العذراء مريم من نفس السبط. **إن نسب يوسف فى الحقيقة هو كنسب العذراء مريم التى ولدت المسيح** «فصعد يوسف أيضا من الجليل من مدينة الناصرة الى اليهودية الى مدينة داود التى تدعى بيت لحم **لكونه من بيت داود وعشيرته»** «لوقا ٢:٤». وإذ سار متى الانجيلى على نفس قاعدة الكتاب المقدس فى عدم إدراج النساء فى النسب، أتى بنسب يوسف لأن العذراء نفسها كانت من نفس سبط يوسف وعشيرته .

وهذا واضح ايضا فيما كتبه لوقا فى انجيله «ارسل جبرائيل من الله الى مدينة من الجليل اسمها ناصرة . الى عذراء **مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف . واسم العذراء مريم»** «لوقا ١:٢٦،٢٧» ... ولذا قال لها الملاك«ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع هذا يكون عظيماً وابن العلى يدعى **ويعطيه الرب الاله كرسى داود ابيه»** «لوقا ١:٣١،٣٢»..ويقول أيضا«فصعد يوسف ايضاً من الجليل من مدينة الناصرة الى اليهودية الى

مدينة داود التى تدعى بيت لحم **لكونه من بيت داود وعشيرته ليكتتب مع مريم امرأته المخطوبه وهى حبلى»** «لوقا ٢:٤،٥» ... **لم يقل الانجيلى إن يوسف صعد مع مريم،** حتى لا يظهر أن هذا قد حدث بسبب نفس المسكن المشترك. ولكنه قال **«يكتتب مع مريم»**. ولا يمكن أن يكون الاكتتاب واحداً ومشتركا إلا إذا كان أيضاً من نفس العشيرة، ومن نفس البيت، ومن نفس المدينة. ومن عادة الكتاب المقدس أن يسمى الأسرة «عشيرة». فكل سبط كان مقسماً الى عشائر وأسرات «فكان بنو رأوبين بكر إسرائيل تواليدهم حسب عشائرهم وبيوت آبائهم بعدد الاسماء برؤوسهم كل ذكر من ابن عشرين سنة فصاعداً كل خارج للحرب» «سفر العدد ١:٢٠».

«ب» هل كان يوسف ابن هالى أم ابن يعقوب ؟

يقولون: لقد ذكر لوقا فى سلسلة الأنساب اشخاصاً آخرين، غير اولئك الذين ذكرهم متى. وليس فقط أشخاصاً آخرين، وانما أيضا أشخاصاً عديدين، اكثر فى العدد من أولئك ! ثم كيف يذكر متى أن يوسف خطيب مريم هو ابن شخص يدعى يعقوب، بينما لوقا من جانب آخر يذكر أنه ابن هالى ؟

أما السبب فى ذلك فهو أن متى فى إنجيله سرد النسب الطبيعى، بينما يسرد لوقا فى انجيله النسب الرسمى «القانونى أو الشرعى» فما معنى هذا الكلام ؟

جاء فى ناموس موسى أن الشخص الذى يتوفى بدون نسل لا يتزوج أرملته سوى أخوه ليقيم نسلا له «إذا سكن إخوة معاً ومات واحد منهم

وليس له ابن فلا تصر امرأة الميت الى خارج لرجل أجنبى . أخو زوجها يدخل عليها ويتخذها لنفسه زوجة ويقوم لها بواجب أخى الزوج . والبكر الذى تلده يقوم باسم أخيه الميت لئلا يمحى اسمه من اسرائيل» «تثنية ٢٥:٥،٦» . فإذا حدث أن المتوفى لم يكن له أخ، فإن واحداً من أقربائه يأخذ امرأته ليقيم له نسلا . لأن الابن الذى يولد ينسب لهذا المتوفى حسب الناموس . وإذا كان النسيب الاقرب لا يريد أن يأخذ زوجة المتوفى حسبما كلف، فإن النسيب الذى يليه فى القرابة لا بد أن يتمم هذا الزواج . لان الناموس نفسه يحرص على أن يقيم نسلا لذلك الذى توفى دون أن ينجب بنين . وهذا الأمر واضح فى سفر راعوث «وكذا راعوث الموآبية امرأة محلون قد إشتريتها لى امرأة لأقيم اسم الميت على ميراثه ولا ينقرض اسم الميت من بين اخوته ومن باب مكانه» . «راعوث ٤:١٠» .

ولعل هذا الامر واضح فيما قاله الصدوقيون للمسيح بشأن المرأة التى تزوجت سبعة أخوة «يا معلم قال موسى إن مات أحد وليس له أولاد يتزوج أخوه بامرأته ويقيم نسلا لأخيه» «متى ٢٢:٢٤» .

وانجاب الأبناء عن طريق زيجات من هذا النوع ما هو الا اقامة لاسم المتوفى وبالضرورة أن الابن المولود ينسب له. الزوج الثانى للمرأة كأب حسب الطبيعة من جهة الاتصال الجسدى الشرعى الذى به قد ولد، ومن جهة أخرى فإنه حسب الناموس ابن المتوفى .

وبهذه الطريقة فإن يوسف خطيب مريم ينتسب فى الواقع الى أبوين اثنين . هالى اتخذ له امرأة ومات دون أن ينجب بنين . لذا فإن يعقوب - الذى كان أقرب الأنسباء اليه - تزوج بإمرأته لكى باتصاله بها جسدياً

ينجب نسلا لهذا المتوفى حسبما امرت الشريعة ... كان يوسف إذاً ابناً شرعياً لهالى «أى ابنا حسب الشريعة» . وفى نفس الوقت كان ابناً طبيعياً ليعقوب . ولهذا السبب قال متى ان يوسف هو ابن يعقوب بينما قال لوقا انه ابن هالى . وكلا القولين صحيح .

أما عن الاختلاف فى الاسماء بين متى ولوقا فالسبب فى ذلك أن متى ذكر الاباء الطبيعيين ليوسف، بينما ذكر لوقا الآباء الشرعيين . وإذ ذكر لوقا هالى كأب ليوسف حسب الشريعة تدرج تبعاً لذلك حتى وصل الى ناثان الذى كان هو ايضا ابن داود، لكى يظهر بذلك النسب الشرعى الذى يصل بين المسيح وداود . أما متى فبإحصائه النسب الطبيعى لأولئك الذين تناسلوا من سليمان أظهر كذلك أن المسيح هو ابن لداود حسب الجسد «من الناحية الطبيعية أيضاً» .

كان المجرى فى الواقع يتشابه أحياناً ثم ينقسم متنوعاً، ويعود فيتحد مرة اخرى، ثم ينفصل من جديد «بتوسط الآباء الطبيعيين»، لأن الانجيليين كليهما يذكران شألتئيل . ولكن متى من جانبه يسميه — حسب الطبيعة — ابن يكُنيا ولوقا من جانب آخر — حسب الناموس — يسميه ابن نيرى . اذ حدث أيضا تخلف عن انجاب البنين لذلك المتوفى . فحدث اتصال جسدى بالطريقةِ التى ذكرناها آنفاً .

ومتى ولوقا يذكران زر بابل: ولكن متى من جهته يذكر أن منه ابيهود . ولوقا من جهة اخرى يذكر أن منه ريسا . ولكن نفس الاثنين خرجا من داود ... ان هناك شخصين، ابنين لداود هما سليمان وناثان . ومنهما تفرعت الأنساب حتى وصلت الى يوسف خطيب مريم والدة الاله .

ومن هنا يثبت أنه بواسطة النسب الشرعى والطبيعى كليهما سنصل الى نفس النسب . وبهذا- طبيعياً حسب الجسد- جاء المسيح ليقيم سقطة طبيعتنا، وشرعياً لكى يحمل القوة والصحة للعاجزين والضعفاء .

«ج» لماذا هبط متى بالانساب، بينما صعد لوقا بها ؟

«د» ولماذا ذكر لوقا الانساب بعد العماد، وذكرها متى فى بدء انجيله ؟

هبط متى بالنسب..بدأ من ابراهيم ووصل ليوسف بينما لوقا سار فى اتجاه عكسى اذ صعد بالنسب من يوسف الى آدم. يقول القديس ساويرس الانطاكى وهو من ابطال الارثوذكسية أن متى أورد الانساب الطبيعية التى هى نتيجة اتصالات جسدية ... هذه الطبيعة الساقطة هبطت بالانسان الى أسفل ... هبط متى بالاجيال حتى وصل الى المسيح، مظهراً حبل العذراء الذى قاد الى الخلود وشفى ذات الطبيعة التى سقطت .

أما لوقا فقد روى ميلاد يوحنا المعمدان، ثم بشارة العذراء والحبل من الروح القدس والميلاد الالهى، ثم معمودية المسيح من يوحنا . وبعدها بدأ يعرض الأنساب محصياً الاشخاص ، لا بالقرابة الطبيعية ولكن بالقرابة الشرعية حسب الناموس . وماذا كان ذلك النسب الشرعى؟ إنسان يموت بدون نسل، فينسب له بعد موته نسل بطريقة شرعية، ليقيم اسمه بعد موته ... وهذا الذى أمرت به الاقوال المقدسة كان مثلا وصورة لكل من التبنى والقيامة ...

ولأن العماد هو الذى يعطى التبنى الحقيقى والسمائى فى إظهارنا أولاداً لله، والذى يكمل فى موت يسوع المسيح وفى رجاء القيامة ... لذلك فإن

لوقا بعد أن ذكر عماد الرب يسوع، أورد الانساب الشرعية التى تعطى ظلا للتبنى لإظهار أن هذا المثال يثبت بالحقيقة . وأن حالة المرض التى من الناموس أعيدت الى الصحة بواسطة النعمة . ولهذا السبب فى الواقع ذكر الانساب من أسفل الى أعلا وأوصلها الى الله، لكى نعرف أن النعمة التى تأتى بواسطة المعمودية ترفعنا وتصعد بنا الى النسب الالهى حيث أنها تجعلنا أولاداً لله .

« الكلام عن البراكليت أى الروح القدس »

قالوا إن يوحنا هو الوحيد بين الانجيليين الذى سجل حديث المسيح فى العشاء الاخير وصلاته الوداعية «يوحنا ١٤-١٧» . وعلى الرغم من أن كلام المسيح فى هذا الجزء يعالج أموراً ايمانية أساسية فإنها لم ترد فى الثلاثة أناجيل الاخرى التى لمتى ومرقس ولوقا ...

أما ردنا على ذلك فهو أن كل بشير «انجيلى» كتب عن المسيح من زاويته الخاصة ولغرض خاص ... يضاف الى ذلك أن القديس يوحنا كتب بشارته «انجيله» بعد كتابة الثلاثة بشائر «أناجيل» الاخرى التى لمتى ومرقس ولوقا ... لقد كتب انجيله أواخر القرن الأول الميلادى، وكانت بدع وهرطقات خاصة بلاهوت المسيح قد ظهرت . وألح المؤمنون المسيحيون على آخر الرسل- وهو يوحنا- الذى كان ما زال على قيد الحياة، أن يكتب انجيلا يفند فيه هذه البدع والاضاليل ... ومن غير المعقول أن يكتب يوحنا تكراراً لما جاء بالاناجيل الاخرى التى كانت قد تداولت بين أيدى المسيحيين .

لكن الأمر لم يقف عند هذا الحد. بل زعم البعض، أن كلمة «براكليت» المستخدمة للتعبير عن الروح القدس- روح الله- لا يقصد بها الروح

القدس، لكنها نبوءه عن إنسان آخر تنبأ المسيح عن مجيئه ...!! وقد أولوا هذا الزعم والادعاء كل اهتمامهم وكأنهم إكتشفوا شيئا عظيماً ... لكننا سنرى ماذا تعنيه كلمة براكليت، وماذا يعنيه زعمهم ...

سوف نقرأ بالنص الآيات التى ذكرها يوحنا فى انجيله على لسان المسيح الخاصة بالروح القدس «البراكليت» . وكلمة براكليت كلمة يونانية تعنى المعزى وهى صفة للروح القدس ... لنقرأ اذن هذه الآيات التى وردت فيها كلمة براكليت لنرى هل هى تعبر عن روح الله، أم أنها تصلح لتكون وصفاً لإنسان يأتى بعد المسيح برسالة دينية!! «إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى . **وأنا** أطلب من الآب فيعطيكم **معزياً آخر ليمكث معكم الى الابد .** روح الحق الذى لا يستطيع العالم أن يقبله، لأنه لا يراه ولا يعرفه . وأما أنتم فتعرفونه لأنه **ماكث معكم ويكون فيكم** ... وأما **المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل شىء ويذكركم بكل ما قلته لكم ... ومتى جاء المعزى الذى** سأرسله أنا اليكم من الآب **روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى** إنه خير لكم أن أنطلق . لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم العزى . ولكن إن ذهبت أرسله اليكم . **ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية،** وعلى **بر،** وعلى دينونة . أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بى . وأما على بر فلأنى ذاهب الى أبى ولا تروننى أيضاً . وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين . إن لى أموراً كثيره أيضا لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن . وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه . **بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتيه . ذاك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم» .** «انجيل يوحنا ١٤:١٥-١٧، ٢٦، ٢٦:١٥، ٧:١٦-١٤» .

لكن كيف حدث هذا الخلط؟ وكيف ما يوصف به روح الله يصلح أن يكون وصفاً لإنسان؟! **كان الإدعاء التقليدى أن الكلمة اليونانية براكليت تعنى «المحمود» ... لكن هذا خطأ لغوى فاضح ... فكلمة براكليت لا تعنى «المحمود» ...**

الكلمة اليونانية براكليتوس «παρακλητος»= بالقبطية «παρακλητος» وردت فى العهد الجديد خمس مرات. أربع مرات قيلت عن الروح القدس ووردت فى «يوحنا ص ١٤، ١٥، ١٦». وجاءت بمعنى المعزى أو المعين، وهو المعنى الاصلى للكلمة فى اللغة اليونانية. وفى المرة الخامسة ذكرت عن المسيح بمعنى الوكيل فى القضاء أو المحامى.ووردت فى «رسالة يوحنا الاولى ٢:١» «يا أولادى اكتب اليكم هذا لكى لا تخطئوا. وإن أخطأ أحد فلنا **شفيع** عند الآب يسوع المسيح البار».

إذن من اين نشأ هذا الخلط؟!.

هناك كلمة يونانية اخرى قريبة من παρακλητος هى περι κλητος وتعنى المحمود وهذه الكلمة لم ترد فى الانجيل ... وواضح أن هناك فرقاً فى الهجاء بين الكلمتين فى الحرفين الثانى والرابع- اذن فنحن أمام كلمة اخرى مختلفة تماماً فى معناها عن الكلمة التى نحن بصددها والتى هى موضوع حديثنا فى انجيل يوحنا.

لكن المسألة التى نحن بصددها لكونها فى غاية الخطورة والأهمية، فلا نقف فيها عند حد الاختلاف اللفظى ونكتفى بذلك، لكن حينما نعود الى الصفات التى ذكرت عن البراكليت نجد أنها لا يمكن بحال من الاحوال أن تنطبق على بشر كما سوف نرى. والعجيب أنهم- لفرط حماسهم- قالوا

ان العناية الالهية هى التى حفظت هذه الآيات الواردة فيها كلمة براكليت من تلاعب المسيحيين.والتى فى نظرهم توصلهم الى غرضهم أى أن هذه الآيات لم تتناولها الايدى بالتحريف!!.

ونحن فى دهشة نقول لماذا كل هذا البحث والعناء الذى يدور حول **الصفة ما دام الموصوف ظاهراً جلياً؟!! فالموصوف هو الروح القدس أو روح الحق.وكلمة براكليت هى صفة للروح القدس ... ولا يمكن بأى حال أن يكون الروح القدس هو إنسان للأسباب الآتيه:**

«١» **البراكليت الموعود به هو روح كما هو واضح من الآيات السابق ايرادها.**

«٢» **الروح الموعود به** حسبما جاء فى الآيات السابقة سيرسله المسيح معزياً للتلاميذ فى وقت قريب لارتفاعه «المسيح» الى السماء «انه خير لكم أن أنطلق– لأنه **إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى.** ولكن إن ذهبت أرسله إليكم» ... **وهذا ما حدث بعد عشرة أيام لصعود المسيح الى السماء،** حينما حل الروح القدس على الرسل والتلاميذ فى أورشليم. وهذا الوصف والكلام لا ينطبق على انسان يأتى بعد قرون طويلة من الزمان بعد أن يكون الرسل قد ماتوا!!.

«٣» كان وعد المسيح، أنه «المسيح» يرسل الروح القدس **ليمكث مع التلاميذ الى الأبد.** وواضح أن هذا لا ينطبق على أى انسان فى الوجود لأنه لا يوجد انسان يحيا ولا يرى الموت. أما كيف يمكث مع التلاميذ الى الأبد ... فإن المؤمن المسيحى بالولادة الثانية بالمعمودية المقدسة يصير ابناً لله وهيكلا للروح القدس ... والمعنى أن هذا الكلام لا يقتصر على التلاميذ وحدهم بل على كل من يؤمن باسم ابن الله المخلص بواسطتهم، وهكذا...

«٤» قيل عن الروح الموعود به «البراكليت» **أن العالم لا يراه ولا يعرفه**.وكونه شيئاً لا يرى يعنى أنه روح وليس انساناً ذا جسد هيولى .

«٥» الروح الموعود به قيل **إن التلاميذ يعرفونه**.وهذه الصفة لا تنطبق على انسان آخر يحاولون تفسير كلمة براكليت عليه .

«٦» الروح الموعود به قيل عنه **إنه يعلم التلاميذ كل شىء** ويذكرهم بكل ما قاله المسيح.ومعنى هذا أنه يسير فى نفس خط المسيح، يعلم تعليمه ويذكرهم بكلامه .

«٧» الروح القدس الموعود به قيل عنه إنه **روح الحق المنبثق من الآب**– وهذا لا ينطبق على أى انسان مهما سما فى مكانته . لكنه يتعلق بأقانيم الثالوث القدوس .

«٨» قيل عن الروح القدس الموعود به أنه **يشهد للمسيح ويمجده. ويأخذ مما للمسيح ويخبرهم**.وهذا تم فى عمل الروح القدس فى الرسل والتلاميذ أثناء كرازتهم بالمسيح المخلص .

«٩» قيل عن الروح القدس **أنه يبكت العالم على خطية** . وهذه **الخطية** هى عدم الإيمان بالمسيح كإله . وعلى **بر** المسيح، لمن فاته من الناس أن يؤمنوا به كإله، وعلى **دينونة** لم يعرفوها حين دان المسيح الشيطان رئيس العالم . وواضح جداً أن هذا لا ينطبق على أى انسان .

«١٠» المسيح أوصى التلاميذ أن «لا يبرحوا من أورشليم بل يتنظروا موعد الآب الذى سمعتموه منى لأن يوحنا عمد بالماء وأما أنتم فستتعمدون بالروح **القدس ليس بعد هذه الأيام بكثير**» «أعمال الرسل ١:٤،٥» . فكيف يقول المسيح لتلاميذه أنكم ستتعمدون بالروح القدس ليس بعد

هذه الأيام بكثير وكيف يقال إن هذا البراكليت هو إنسان آخر يأتى بعد السيد المسيح بقرون؟!

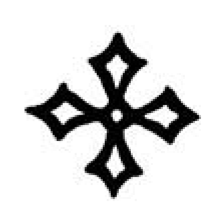
كان هذا هو الفكر التقليدى الذى سار فيه المهاجمون ردحا طويلاً من الزمان، وتعلقوا به .. لكن هناك تخريجاً جديداً لمفهوم كلمة براكليت ورد فى كتاب موريس بوكاى المذكور... يقول :

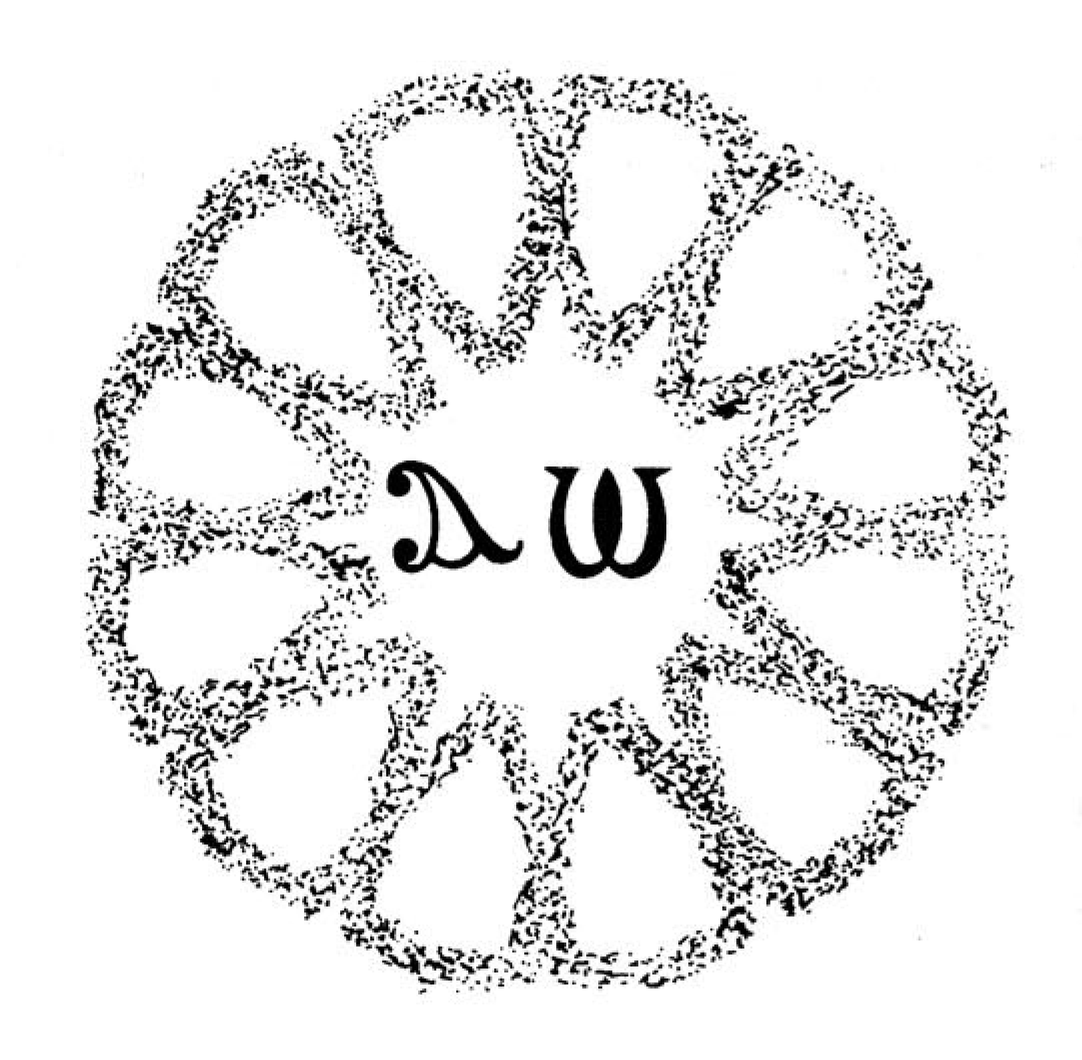
«وكأن المسيح يريد القول إنه سيرسل الى البشر وسيطاً آخر كما كان هو أى المسيح» وسيطاً لدى الله وفى صالح البشر مدة حياته على الأرض. وذلك يقودنا بمنتهى المنطق الى أن نرى فى البراكليت عند يوحنا كائناً بشرياً مثل المسيح يتمتع بحاستى السمع والكلام ... انه دور نبى يسمع صوت الله ويكرر على مسامع البشر رسالته ...»

وعلى الرغم من أن هذا التخريج جديد لكنه على ضوء ما ذكرناه سابقاً يعتبر لغواً وسفسطة.

أعتقد أن الكلام الذى قلناه والذى ختمنا به هذه المحاضرة بالبراكليت. تكفى لمن يحاول أن يهاجم كتبنا المقدسة.

إن العلم الحديث يقدم كل يوم أدلة وإثباتات جديدة على صدق الكتاب المقدس وعلى أنه كتاب الله الحى الذى كما قال عنه المسيح السماء والأرض تزولان أما كلمة منه أو حرف لا يزول.





المسيح وشخصيات العهد القديم

* هل من صلة بين المسيح والعهد القديم ؟
* آدم – نوح – ملكى صادق
* اسحق – يعقوب – يوسف
* موسى
* رئيس الكهنة .

فى المحاضرتين السابقتين تحدثنا عن «الكتاب المقدس والآراء الفكرية المعاصرة» . واليوم نود بنعمة المسيح أن نتناول الموضوع الثالث من صوم هذا العام وهو «**المسيح وشخصيات العهد القديم**»... لكن يلزمنا قبل أن نخوض فى هذا الموضوع أن نتوقف قليلا لنجيب على سؤال هام يعتبر مدخلا لموضوع اليوم .

«هل من علاقة بين المسيح والعهد القديم»؟

هذا السؤال فى غاية الأهمية لأنه يقودنا إلى الإجابة على سؤال حيوى **«من يكون المسيح»؟** .

نحن نعلم أن العهد القديم هو كتاب اليهود المقدس، لكنه من ناحية أخرى هو جزء من **«كتابنا المقدس»** الذى يحوى عهدين: العهد القديم والعهد الجديد فى كتاب واحد ... وهما مكملان لبعضهما . ونحن كمسيحيين مطالبين بما فى الكتاب كله — بعهديه القديم والجديد . لذا قلت لكم إن هذا السؤال والرد عليه على جانب كبير من الأهمية ... هل من علاقة بين المسيح والعهد القديم؟

ليس المسيح رسولا أو نبيا كسائر الأنبياء، لكنه هو الله الذى لم يكن منظوراً فى العهد القديم، وصار منظوراً فى المسيح فى العهد الجديد . هذا هو ايماننا . هل من علاقة بين المسيح والعهد القديم؟! نعم، نعم، نعم ...

فموضوع الكتاب المقدس كله بعهديه القديم والجديد هو شخص المسيح له المجد ... انه هدف الكتاب المقدس كله ابتداء من التكوين وانتهاء بالرؤيا ... من أول كلمة لآخر كلمة ...

الى شخص المسيح المبارك القدوس أشار الأنبياء القدامى وعنه تنبأوا ... لقد كانت مهمة العهد القديم بأسفاره المقدسة، بذبائحه،

بأنبيائه، بكل ما فيه، هى تهيئة أذهان البشر لقبول المسيح رباً وفادياً ومخلصاً. أو بحسب تعبير بولس الرسول كان الناموس «شريعة العهد القديم» مؤدبنا الى المسيح» «غلاطيه ٣:٢٤» ... والمسيح له المجد أوضح هذا الأمر وضوحاً لا لبس فيه حينما قال لليهود «لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل. فإنى الحق أقول لكم الى أن تزول السماء والأرض، لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل» «متى ٥:١٧،١٨». ويعنى بالناموس هنا شريعة العهد القديم...

بل إن المسيح له المجد هو الذى فتح أذهاننا لدراسة العهد القديم بكل ما فيه. ودعا معاصريه من اليهود أن يفتشوا أسفار العهد القديم وكتب أنبيائهم السابقين لأنها تشهد له «فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية **وهى تشهد لى»** «انجيل يوحنا ٥:٣٩». والكتب المشار اليها هنا هى العهد القديم. وكأنه يقول لهم إن هذه الكتب الخاصة بالعهد القديم تشهد لى ... وفى مرة أخرى قال لهم «أبوكم ابراهيم تهلل بأن يرى يومى فرأى وفرح» «انجيل يوحنا ٨:٥٦»... كما قال لهم «وموسى كتب عنى» «يوحنا ٥:٤٦» ... «داود يدعونى بالروح رباً» «انجيل متى ٢٢:٤٥».

وفى بداية خدمته الكرازية دخل المجمع اليهودى بالناصرة التى تربى فيها، وبعد أن قرأ جزءاً **من سفر أشعياء** النبى الذى يقول فيه «روح الرب على لأنه مسحنى لأبشر المساكين. أرسلنى لأشفى المنكسرى القلوب لأنادى للمأسورين بالإطلاق وللعمى بالبصر وأرسل المنسحقين فى الحرية وأكرز بسنة الرب المقبولة»، قال لهم «إنه اليوم قد تم هذا

المكتوب فى مسامعكم» «لوقا ٤:١٦–٢١» .. وبعد أن أكمل عظته على الجبل تقدم إليه أبرص ليطهره . وبعد أن شفاه قال له «اذهب أرِ نفسك للكاهن، وقدم القربان الذى أمر به موسى شهادة لهم» «متى ٨:٤»...

إن المسيح لم يتناقض مع كتاب العهد القديم، لأنه كيف يكون هو معطيه ومعطى الشريعة وبعد ذلك يتناقض معها، أو ينسخها . لا يوجد مبدأ النسخ فى الكتاب المقدس ... لا توجد آية تنسخ آية أخرى، أو تبطلها ... فى لقائه مع تلميذى عمواس عشية يوم قيامته **«ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصه به فى جميع الكتب»** «انجيل لوقا ٢٤:٢٧» . وكلمة **«موسى»** هنا تعنى كتابات موسى أى أسفاره الخمسة : التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية ... «والأنبياء» تعنى أسفار أنبياء العهد القديم ... «وجميع الكتب» أى جميع كتب وأسفار العهد القديم ... وفى احدى مرات ظهوره لتلاميذه بعد قيامته من بين الأموات قال لهم «هذا هو الكلام الذى كلمتكم به، وأنا بعد معكم، أنه **لا بد أن يتم جميع ما هو مكتوب عنى فى ناموس موسى والأنبياء والمزامير»** «انجيل لوقا ٢٤:٤٤» .

فى هذه السلسلة سنقدم ثلاثة موضوعات تدور كلها حول شخص المسيح وصلته بالعهد القديم :

«١» المسيح وشخصيات العهد القديم .

«٢» المسيح وعبادة العهد القديم .

«٣» المسيح وأسفار العهد القديم ...

وفى كل ذلك سوف نرى الإجابة على هذا التساؤل، هل من علاقة بين المسيح والعهد القديم؟

المسيح وشخصيات العهد القديم

هناك شخصيات كثيرة فى العهد القديم سمح الرب أن تكون رمزاً للسيد المسيح من بعض الأوجه ...

وفى التاريخ الدينى كله لم يحدث أن إنساناً نبياً أو رسولا أو رئيس أنبياء، كان من سبقوه من الأنبياء والصديقين رمزاً له ... ولكن المسيح له المجد ينفرد بذلك، لأنه لم يكن مجرد انسان لكنه الله الذى ظهر فى الجسد الذى أخذه من العذراء مريم.

ولعل الذى فتح ذهننا لذلك ما قاله الرسول بولس عن آدم أنه «مثال الآتى» أى المسيح «روميه ٥:١٤» ... وتلك المقارنة الشيقة التى أوردها نفس هذا الرسول بين ملكى صادق والسيد المسيح فى رسالته الى العبرانيين والفصل السابع.

وسوف نقدم بعض أمثله كنماذج وليس كل شىء ... وبلا شك سوف تملك الدهشة عليكم حينما ترون مدى التطابق بين الرمز والمرموز إليه، وكيف كان الله يمهد لمجيئه بالجسد من خلال الرمز...

آدم:

لقد كان آدم رمزاً للمسيح من بعض الأوجه. لكنه بطبيعة الحال يختلف عن المسيح من أوجه أخرى ... ورأينا كيف دعا بولس الرسول المسيح **«آدم الثانى»**.

أوجه الشبه:

«١» آدم الإنسان الأول كان بلا أب وبلا أم. ويدعوه القديس لوقا الانجيلى فى سلسلة الأنساب التى ذكرها «ابن الله» «لوقا ٣٨:٣» ... لكن لنحذر الخلط والخطأ ... فنحن أبناء الله بالتبنى، لكن المسيح هو ابن الله الوحيد. ولنكون أكثر دقة نقول **«ابن الله الوحيد الجنس»** «= منوجينيس» أى الذى لا مثيل له.

* والمسيح «أدم الثانى» بلا أب كإنسان، وبلا أم كإله ... لكن اذا قلنا ذلك، فكيف ندعو العذراء مريم والدة الاله ... ورداً على ذلك نقول أن العذراء لم تلد اللاهوت. أى أن مبدأ اللاهوت لم يكن من مريم.

«٢» آدم أب للجنس البشرى «= الخليقه القديمة».

* والمسيح «آدم الثانى» هو رأس الخليقة الجديدة ورأس هنا تعنى بدء. ويقول القديس بولس **«الانسان الأول من الأرض ترابى. الانسان الثانى الرب من السماء. كما هو الترابى، هكذا الترابيون أيضاً. وكما هو السماوى، هكذا السماويون أيضاً** »«الرسالة الأولى الى كورنثوس ٤٧:١٥، ٤٨» ... كما يقول **«لأنه كما فى آدم يموت الجميع، هكذا فى المسيح سيحيا الجميع»** «كورنثوس الأولى ٢٢:١٥». **ويقول أيضاً «صار آدم الانسان الأول نفساً حية، وآدم الأخير روحاً محيياً» «كورنثوس الأولى ٤٥:١٥».**

«٣» كما أننا نشترك فى طبيعة آدم الأول بالولادة الجسدية، هكذا نشترك فى طبيعة آدم الثانى بالولادة الجديدة بالعمودية. فبالولادة الطبيعية لنا شركة فى الطبيعة الأصلية. وبالولاده الثانية لنا شركة فى

الطبيعة الجديدة «**المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح**» «انجيل يوحنا ٦:٣» ... «**الذين «المؤمنون بإبن الله» ولدوا ليس من دم ولا مشيئة جسد، ولا من مشيئة رجل بل من الله**» «انجيل يوحنا ١٣:١».

«٤» خلقت حواء «= أم كل حى» من جنب آدم، حين ألقى الرب سباتاً على آدم وأخذ ضلعاً من أضلاعه وخلق منه حواء ... كذلك الكنيسة أم كل حى روحياً – أم الخليقة الروحية الجديدة – وهى عروس المسيح «أفسس ٣٢:٥» خلقت أيضاً من جنب المسيح «آدم الثانى»، حينما أحنى رأسه على الصليب، وطعن فى جنبه بالحربه، وخرج منه دم وماء – هكذا خرجت الكنيسة ينبوع التطهير من جنب المخلص بعد أن مات على الصليب.

«٥» بعد أن خلقت حواء من جانب آدم، قال عنها «هذه الآن عظم من عظامى، ولحم من لحمى ... لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسداً واحدا» «تكوين ٢٣:٢، ٢٤» ... هكذا ترك المسيح أباه السماوى «هنا الترك بدون انفصال على نحو ما نقول أخلى ذاته آخذا صورة عبد صائراً فى شبه الناس». هكذا ترك المسيح أباه السماوى حينما ظهر بالجسد دون أن ينفصل عنه لأنه هو واحد مع أبيه. وترك أمه الأرضية مريم ليلتصق بعروسه الكنيسة وصار معها جسداً واحداً. وفى ذلك يقول معلمنا بولس الرسول «واياه المسيح» جعل رأسا فوق كل شىء **للكنيسة التى هى جسده**» «أفسس ٢٢:١، ٢٣» ... «لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه» «أفسس ٣٠:٥» هذا عن أوجه الشبه، لكن هناك أوجه خلاف.

أوجه الخلاف:-

أما عن أوجه الخلاف فكثيرة بطبيعة الحال نذكر منها كمثال:

«١» آدم جرّب من ابليس فى الجنة وسقط، والمسيح جرّب فى البرية من ابليس وانتصر «لأنه كما بمعصية الإنسان الواحد جعل الكثيرون خطاة، هكذا أيضاً بإطاعة الواحد سيجعل الكثيرون أبراراً» «روميه ١٩:٥» .

«٢» آدم الأول بسقوطه - عرفنا الشر ومرارته . وبآدم الثانى صار لنا سلطان أن ندوس على كل قوة العدو «كل الذين قبلوه أعطاهم سلطاناً» .

«٣» بآدم الأول طرد الجنس البشرى كله من الفردوس وعد خاطئاً ... لكن بآدم الثانى عاد الجنس البشرى ثانية إلى السماء .

نوح

السيد المسيح نفسه له المجد يلفت نظرنا الى نوح كرمز له . ففيما يتكلم عن مجيئه الثانى يقول «وكما كانت أيام نوح كذلك يكون أيضاً مجىء ابن الإنسان «متى ٣٧:٢٤» ... قبل الطوفان كان نوح كارزاً بين الناس للتوبة . ويقول معلمنا بطرس «الله لم يشفق على العالم القديم، بل انما حفظ نوحاً ثامناً كارزاً للبر» «بطرس الثانية ٥:٢» ... والآن نتقدم لنرى كيف كان نوح رمزاً للمسيح .

أوجه الشبه:

«١» يعتبر نوح هو الأول لخليقة جديدة، بعد أن أهلك الله العالم القديم بالطوفان باستثناء نوح وزوجته وبنيه الثلاثه وزوجاتهم ... وهكذا المسيح هو رأس الخليقة الجديدة. يرتبط بنوح الطوفان بمائه والفلك بخشبه ... وماء الطوفان رمز للمعمودية المقدسة. والخشب يشير الى خشبة الصليب. ويقول معلمنا بطرس عن الفلك «الذى فيه خلص قليلون اى ثمانى أنفس بالماء **الذى مثاله يخلصنا نحن الآن** أى المعمودية لاإزالة وسخ الجسد، بل سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع المسيح» «بطرس الأولى ٣: ٢٠، ٢١».

«٢» بعد الطوفان أقام الله ميثاقاً مع البشر أنه لا يفنيهم بطوفان آخر «ها أنا مقيم ميثاقى معكم ... فلا ينقرض كل ذى جسد أيضاً بمياه الطوفان» «تكوين ٩: ٩، ١١» ... وكانت علامة هذا الميثاق «قوس قزح» فى السماء ... يقول «ويكون متى أنشر سحاباً على الأرض وتظهر القوس فى السحاب، أنى أذكر ميثاقى»... **وقوس قزح يرمز للصليب والمصلوب عليه. فالقوس يظهر بين السحب. وعند الجلجثه كانت سحابة دينونة الله الكثيفة «وكانت ظلمة على كل الأرض» ... وكما سمع الأنسان الأول «نوح» كلمات الرب «لا أعود العن الأرض أيضاً». كذلك سمعنا من المسيح المصلوب «قد أكمل»**، بعد أن حمل عنا خطايانا وأتم الفداء ...

وليس أدل على ذلك من ارتباط قوس قزح بالخروف الذى يرمز للمسيح المذبوح فى سفر الرؤيا ... لقد رأى يوحنا فى رؤياه عرشاً والجالس على العرش فى منظره شبه حجر اليشب والعقيق، **وكان ينشر قوس قزح حول العرش** كشبه الزمرد «رؤيا ٤: ٣». ويقول أيضا «ثم رأيت ملاكاً آخر

قويا نازلا من السماء، **متسربلا بسحابة، وعلى رأسه قوس قزح** ووجهه كالشمس ورجلاه كعمودى نار» «رؤيا ١٠:١».

أوجه الخلاف:-

لكن نوح يختلف عن المسيح ولا شك ... لقد ذكر عن نوح أنه «كان رجلا باراً كاملا فى أجياله» «تكوين ٦:٩». لكن على الرغم من هذا الكمال، فإن بره لم يمنع الطوفان، وخلص وحده مع أسرته. أما بر المسيح فهو كامل كمالا مطلقاً ويخلص جميع البشر. وينقذ ليس من الموت الجسدى، بل من الموت الأبدى أيضاً.

ملكى صادق:

ويعتبر من أشهر الرموز التى ترمز للسيد المسيح له المجد، على الرغم من أن سفر التكوين الذى كتب عنه، لم يخصه سوى بثلاث آيات فقط ... «وملكى صادق ملك شاليم أخرج خبزاً وخمراً. وكان كاهناً لله العلى. وباركه وقال مبارك إبرام من الله العلى مالك السموات والأرض. ومبارك الله العلى الذى أسلم أعداءك فى يدك. فأعطاه عشراً من كل شىء» «تكوين ١٤:١٨-٢٠». ويتحدث عنه بولس الرسول فى الرسالة الى العبرانيين فيقول «لأن ملكى صادق هذا ملك ساليم كاهن الله العلى الذى استقبل ابراهيم راجعاً من كسرة الملوك وباركه. الذى قسم له ابراهيم عشراً من كل شىء. المترجم أولا ملك البر ثم أيضاً ملك ساليم أى ملك السلام. بلا أب بلا أم بلا نسب. لا بداءة أيام له ولا نهاية حياة بل هو مشبه بإبن الله. هذا يبقى كاهناً الى الأبد». «العبرانيين ٧:١-٣». كلام عجيب لكنه فى غاية الوضوح: مشبه بإبن الله ... يبقى

كاهناً الى الأبد ... لا بداية أيام له ولا نهاية حياة، يعنى أزلى أبدى، وهذه أمور لا يتصف بها إنسان!!

أوجه الشبه:

الكلام الذى قاله الكتاب عن ملكى صادق فى الأول.

«١» قيل عن ملكى صادق أنه ملك البر.

+ والمسيح كما يقول عنه أشعياء النبى «هو ذا بالعدل «= بالبر» يملك ملك» «اشعياء ٣٢:١» والملك هو المسيح.

«٢» ذكر عن ملكى صادق أنه ملك شاليم أى «ملك السلام»

+ ويقول اشعياء النبى «لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً ... **ويدعى اسمه رئيس السلام**» «اشعياء ٦:٩،٧» ... والمسيح هو ملك السلام ورئيس السلام.

وهناك اللحن الكنسى اللطيف الذى يقال فى مناسبات الفرح وغيرها لحن ابؤورو وترجمته «يا ملك السلام، اعطنا سلامك قرر لنا سلامك واغفر لنا خطايانا».

«٣» ثم أن ملكى صادق ذكر عنه الكتاب أنه كان ملكاً وكاهناً.

+ وهكذا المسيح أيضاً كان ملكاً وكاهناً . يقول عنه زكريا النبى «وهو يحمل الجلال ويجلس ويتسلط على كرسيه ويكون كاهناً على كرسيه» «زكريا ١٣:٦» ... ولذا فقد قدم له المجوس ضمن تقدماتهم ذهباً إشارة إلى كونه ملكاً، ولبانا اشارة الى كونه كاهناً.

«٤»قيل عن ملكى صادق أنه «مشبه بإبن الله».

+ والمسيح هو ابن الله «فإذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات يسوع ابن الله» «عبرانيين ٤:١٤»

«٥» وقيل عن ملكى صادق أنه بلا أب بلا أم بلا نسب «عبرانيين ٧:٣»...

+ وهكذا المسيح أيضاً هو بلا أب من جهة الكهنوت. لأن كهنوت العهد القديم- الكهنوت اللاوى- كان بالوراثة. أما كهنوت ملكى صادق فكان من الله مباشرة ولم يتسلمه من أحد. يقول بولس الرسول «فإنه واضح أن ربنا قد طلع من سبط يهوذا الذى لم يتكلم عنه موسى شيئا من جهة الكهنوت» «العبرانيين ٧:١٤».

هذا من جهة الكهنوت. ومن ناحية أخرى هو بلا أب وبلا أم ... هو كإبن الإنسان بلا أب أرضى. وكإبن الله هو بلا أم «يعنى أن العذراء لم تلد اللاهوت، أو أن مبدأ اللاهوت ليس منها».

«٦» ملكى صادق كان أسمى رتبة وأعظم قدراً من ابراهيم لأنه بارك ابراهيم. ومعلوم أن الأصغر يبارك من الأكبر «عبرانيين ٧:٧». كما قدم ابراهيم له العشور.

+ والمسيح تُوفَى له النذور والعشور أيضاً.

وهذا يوضح أن كهنوت ملكى صادق الذى كان رمزاً لكهنوت المسيح هو أعظم من الكهنوت اللاوى الخاص بالعهد القديم.

«٧» ملكى صادق لم يقدم ذبائح دموية، انما قدم خبزاً وخمراً وهما مادتا سر الأفخارستيا أى سر الشكر «التناول المقدس».

اسحق:

يعتبر اسحق من أوضح وأكمل رموز العهد القديم الكتابية التى ترمز الى ذبيحة المسيح الكفارية .

أوجه الشبه:-

«١» كان قول الرب لإبراهيم «**خذ ابنك وحيدك الذى تحبه** اسحق واذهب الى أرض المريا وأصعده هناك محرقة» «تكوين ٢:٢٢» ... نلاحظ قول الرب لابراهيم «خذ ابنك وحيدك الذى تحبه» .

+ والمسيح هو ابن الله الوحيد «هكذا أحب الله العالم حتى **بذل ابنه الوحيد**» «يوحنا ١٦:٣» ... وهو ايضاً ابن الله الحبيب «هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت» «متى ١٧:٣» ...

+ أما عن جبل المريا، فقد اقيم فيه فيما بعد– وفى نفس الموضع الذى قدم فيه اسحق– هيكل سليمان حيث كانت تقدم الذبائح اليومية، التى كانت رمزاً مستمراً للمسيح الذبيح الفادى .

«٢» «فأخذ ابراهيم حطب المحرقة ووضعه على اسحق ابنه» «تكوين ٦:٢٢» ... أى أن اسحق حمل حطب المحرقة الذى سيقدم فوقه .

+ هكذا المسيح أيضاً حمل خشبة الصليب «فخرج وهو حامل صليبه الى الموضع الذى يقال له موضع الجمجمة الذى يقال له بالعبرانية جلجثة» «يوحنا ١٧:١٩» ...

«٣» «بنى هناك ابراهيم المذبح ورتب الحطب وربط اسحق ابنه ووضعه على المذبح فوق الحطب» «تكوين ٩:٢٢»

+ بالنسبه للمسيح كانت خطايا البشر التى حملها كالحطب الذى كان مزمعاً أن يحرق اسحق. ان هذه الخطايا هى التى جعلته يلتهب بنار الغضب الالهى ... وكما ربط اسحق ووضع على المذبح، كذلك المسيح سمر على الصليب.

«٤» اسحق كان مزمعاً أن يموت دون ذنب أتاه.

+ هكذا مات المسيح القدوس «الذى لم يفعل خطية ولا وجد فى فمه مكر ... الذى حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبه» «بطرس الأولى ٢:٢٢-٢٤» ...

«٥» كان بإمكان اسحق أن يهرب، فقد ك فى عنفوان شبابه.

+ هكذا المسيح كان فى استطاعته أن يختفى أو يستعين بربوات من الملائكة ... وقد وبخ تلميذه بطرس الذى استل سيفاً وضرب عبد رئيس كهنة اليهود فقطع اذنه وقال له «رد سيفك الى مكانه. لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون. اتظن أنى لا أستطيع أن أطلب الى أبى فيقدم لى أكثر من اثنى عشر جيشاً من الملائكة. فكيف تكمل الكتب أنه هكذا ينبغى أن يكون» «متى ٢٦:٥٢-٥٤» ... اذاً كان بإمكان المسيح ألا يصلب لكنه هو الذى قال «ليس أحد يأخذها «= نفسه» منى بل أضعها أنا من ذاتى. لى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها أيضاً» «يوحنا ١٠:١٨».

«٦» لقد عُدَّ اسحق ميتاً مدة ثلاثة أيام منذ خروجه من بيته الى حين قدم الكبش عوضاً عنه.

لقد أطاع ابراهيم الله فى أمر تقديم ابنه اسحق ذبيحة طاعة كاملة بلا أدنى تردد أو مناقشة ... لقد أخذ ابنه اسحق وجعله يحمل الحطب

وأكمل الرحلة التى استغرقت ثلاثة أيام. وجاء الى الموضع الذى أعلمه به الرب أن يقدم فيه اسحق محرقة. وبنى مذبحاً ورتب الحطب وربط اسحق ووضعه على المذبح فوق الحطب. ثم مد ابراهيم يده وأخذ السكين ليذبح ابنه «تكوين ٢٢:١-١٠» ... لقد تم كل شىء ... وفى اللحظة الأخيره بعد أن مد ابراهيم يده بالسكين ليذبح ابنه «ناداه ملاك الرب من السماء وقال ابراهيم- ابراهيم ... لا تمد يدك الى الغلام ولا تفعل به شيئاً. لأنى الآن علمت أنك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عنى». «تكوين ٢٢:١١،١٢» ... وهكذا عُدَّ اسحق ميتاً مدة ثلاثة أيام منذ خروجه من بيته لتنفيذ أمر الله... لقد اعتبر اسحق أنه قدم ذبيحة بالنية. ويعلق بولس الرسول على حادث تقديم اسحق ذبيحة بقوله «**بالإيمان قدم ابراهيم اسحق** وهو مجرب. قدم الذى قبل المواعيد وحيده» «عبرانيين ١١:١٧» ... انه يقول «قدم» بصيغة الماضى، لأنه بالفعل اعتبر ابراهيم أنه قدم اسحق.

+ واذا أتينا للمسيح نجد أنه مات وظل فى القبر لمدة ثلاثة أيام.

«٧» اسحق فى طاعته العجيبة لأبيه يعتبر أنه أسلم روحه فى يد أبيه ابراهيم.

+ والمسيح على الصليب أسلم روحه فى يدى الآب قائلا «يا أبتاه فى يديك استودع روحى» «لوقا ٢٣:٤٦».

«٨» فى نهاية الأمر رجع اسحق حياً.

+ والمسيح قام حياً من بين الأموات.

وأود هنا أن ألفت النظر الى أمر هام: مجيباً على محاولة الاصطياد التى يحاولها البعض ... يقولون اذا كان اسحق رمزاً للمسيح، فإن اسحق لم

يمت وانما قدم عوضاً عنه كبش . وهكذا المسيح لم يصلب . وصلب عوضاً عنه آخر

هنا أمران: الأمر الأول أننا اثبتنا أن اسحق مات بالنية وهكذا اعتبر فى نظر الله أنه مات . الأمر الثانى أننا نعلم من أصول اللغة والبلاغة ، فى أمر المشبه والمشبه به أنهما يتشابهان فى نقطة أو أكثر من نقطة وليس فى كل شىء ... فحينما قال المسيح عن هيرودس «امضوا وقولوا لهذا الثعلب» «لوقا ١٣:٣٢» كان يعنى أن وجه الشبه بينهما هو المكر ...

«٩» وهناك نقطة أود الإشارة إليها من جهة ذبيحة اسحق . كانت الذبائح التى يقدمها البشر لآلهتهم وأصنامهم لا تتعدى الذبائح الحيوانية ... لكن فى قصة تقديم اسحق ذبيحة، نرى ذبيحة آدمية بشرية تقدم، الأمر الذى لم تعرفه شعوب العالم ... وفى ذلك رمزا واشارة حقة الى أنه فى ملء الزمان سوف تصعد ذبيحة بشرية وليست ذبيحة حيوانية ... وتلك كانت ذبيحة المسيح الفادى .

يعقوب:

يعقوب كان رمزاً للسيد المسيح من بعض الوجوه

أوجه الشبه:-

«١» **اختير يعقوب وصار محبوباً قبل أن يولد** ... يقول بولس الرسول «رفقة أيضاً **وهى حبلى** من واحد وهو اسحق أبونا لأنه وهما «عيسو ويعقوب» **لم يولدا بعد** ولا فعلا خيراً أو شراً ... قيل لها ... كما هو مكتوب أحببت يعقوب وأبغضت عيسو» «ملاخى ١:٢،٣، روميه ٩:١٠-١٣» .

+ هكذا ابن الله أيضاً قبل أن يأخذ جسداً ويولد فى ملء الزمان، كان محبوب الآب قبل كل الدهور. قال المسيح له المجد « أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتنى يكونون معى حيث أكون أنا ... **لأنك أحببتنى قبل إنشاء العالم**» «يوحنا ١٧:٢٤»...

«٢» صار يعقوب «= اسرائيل» أباً لشعب الله الخاص «بنى اسرائيل»، المتميز عن نسل عيسو «= آدوم» الذى عرف عنه الشر «ملاخى ١:٤»...

+ هكذا أيضاً فى المسيح وبه دعى المسيحيون قديسين «مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذى باركنا بكل بركة روحية فى **السماويات** فى المسيح. كما **اخترنا** فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا **لوم** قدامه فى المحبة. اذ سبق فعيننا للتبنى بيسوع المسيح لنفسه حسب مسرة مشيئته» «أفسس ١:٣-٥».

«٣» يعقوب منه خرج الاثنا عشر أباً الذين صاروا رؤساء الأسباط الذين يؤلفون شعب الله حسب الجسد.

+ هكذا المسيح منه أخذ الرسل الاثنا عشر سلطاناً ليصيروا آباء للمؤمنين بالروح.

«٤» يعقوب قابلته ضيقات كثيرة عرضت له فى حياته سواء من جهة أخيه عيسو أو من خاله لابان أو من الله نفسه.

+ هكذا المسيح أيضاً قيل عنه إنه «رجل أوجاع ومختبر الحزن» «أشعياء ٥٣:٣»...

«٥» يعقوب احتمل مشقات من أخيه عيسو الذى أضمر له العداوة

حتى أنه أراد قتله بلا سبب سوى أخذه البكورية منه تلك التى هو احتقرها وباعها بأكلة عدس .

+ والمسيح احتمل عداوة إخوته اليهود الأشرار .

«٦» يعقوب عبر الأردن وحده لا يحمل سوى عصاه، وسار متغرباً عن بيت أبيه . وتزوج بليئه وراحيل ثم رجع بذخائر كثيرة .

+ والمسيح تغرب عن السماء آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس «فيلبى ٢:٧»، ثم عاد بقطيعين هما اليهود والأمم بعد أن مات عن حياة العالم .

يوسف:

ننتقل للكلام عن يوسف، ويوسف أيضاً مثل اسحق يعتبر من أقوى الرموز الكتابية وأوضحها لشخص المسيح له المجد . . .

«١» كان يوسف محبوباً من أبيه وعمل له القميص الملون الذى كان سببا فى حسد إخوته .

+ والآب أعلن محبته لابنه من السماء «هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت» «متى ٣ : ١٧» . . .

«٢» كان يوسف مثالا فى الطاعة لأبيه .

+ والرب يسوع ذكر عنه أنه «وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب» «فيلبى ٢:٨» .

«٣» أحب يوسف أخوته وذهب ليفتقد سلامتهم لكنهم أبغضوه حسداً وحالما رأوه تآمروا عليه ليقتلوه «تكوين ٣٧» . .

+ والمسيح أبغضه اليهود بلا سبب «إلى خاصته جاء، وخاصته لم تقبله» «يوحنا ١:١١» ...

وهذا اتمام لنبوة قديمة تنبأ بها داود «أكثر من شعر رأسى الذين يبغضوننى بلا سبب» «مزمور ٦٩:٤» ... وفى النهاية أسلم اليهود المسيح حسداً الى أيدى الأمم ليقتلوه «متى ٢٧:١٨» ...

«٤» يوسف كان يقص أحلامه على اخوته. وأحلامه كانت اعلانات إلهيه، وكانت هى السبب فى كل التجارب التى تعرض لها.

+ والمسيح جاء شاهداً للحق واعترف الاعتراف الحسن «الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذى هو فى حضن الأب **هو خبر**» «يوحنا ١: ١٨» ... والمسيح نفسه قال «لأنى لم أتكلم من نفسى، لكن الآب الذى أرسلنى هو أعطانى وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم» «يوحنا ١٢:٤٩» ... ومعنى هذا أن المسيح هو الذى أخبرنا عن المكنونات غير المستعلنه ... وكان نتيجة ذلك — كما فى حالة يوسف — أن اليهود حسدوه وأبغضوه ثم صلبوه.

«٥» احتال اخوة يوسف عليه ليميتوه «فلما أبصروه من بعيد قبلما اقترب إليهم احتالوا له ليميتوه فقال بعضهم لبعض هو ذا صاحب الأحلام قادم فالآن هلم نقتله ونطرحه فى إحدى الآبار ونقول وحش ردىء أكله فنرى ماذا تكون أحلامه» «تكوين ٣٧:١٨ — ٢٠»

+ نفس هذا الأمر حدث مع المسيح وأعلنه فى مثل الكرم والكرامين «اسمعوا مثلا آخر كان إنسان رب بيت غرس كرماً وأحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبنى برجاً، وسلمه الى كرامين وسافر. ولما قرب وقت الأثمار أرسل عبيده الى الكرامين ليأخذ أثماره. فأخذ الكرامون عبيده وجلدوا

بعضاً وقتلوا بعضاً ورجموا بعضاً. ثم أرسل أيضاً عبيداً آخرين أكثر من الأولين ففعلوا بهم كذلك، فأخيرا أرسل إليهم ابنه قائلا يهابون ابنى وأما الكرامون فلما رأوا الإبن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث هلموا نقتله ونأخذ ميراثه فأخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه» «متى ٢١:٣٣-٣٩»...

«٦» يوسف ظلم سواء من أخوته أو من فوطيفار وزوجته ولم يشكو أو يتذمر...

+ والمسيح «ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه» «أشعياء ٥٣:٧»...

«٧» أخوة يوسف- قبل أن يتمموا جريمتهم- عروه من قميصه وغمسوا القميص فى الدم، وقالوا إن وحشاً أكله وهذا هو قميصه به دم.

+ واليهود الذين صلبوا المخلص «عروه وألبسوه رداء قرمزياً» «متى ٢٧:٢٨». واللون القرمزى هو لون الدم.

«٨» أخوة يوسف باعوه للإسماعيليين «= نسل اسماعيل» المعتبرين من الأمم.

+ والرب يسوع باعه اخوته اليهود بثلاثين من الفضه، وأسلموه الى أيدى الأمم. ونلاحظ أن يهوذا أخو يوسف هو الذى أشار ببيعه، ويهوذا الإسخريوطى هو الذى تآمر على بيع المسيح!!.

«٩» يوسف الابن المحبوب صار عبداً فى أرض غريبة «مصر»...

+ والمسيح أخلى ذاته آخذاً صورة عبد فى العالم متغرباً عن السماء.

«١٠» جرب يوسف من امرأة فوطيفار، وافترت عليه زوراً وكذباً...

+ هكذا المسيح أيضاً اتهمه اليهود زوراً وكذباً ... لقد سجن يوسف

من أجل الحق، من أجل الفضيلة وأمضى فى السجن ثلاث سنوات . هكذا المسيح ظل فى القبر من أجل حياة شعبه ثلاثة أيام . والسجن رمز للقبر .

«١١» سجن مع يوسف فى السجن شخصان من خدم فرعون: رئيس السقاة ورئيس الخبازين . عُفىَ عن أحدهما «رئيس السقاة» وأُعْدِمَ الآخر «رئيس الخبازين»

+ كذلك المسيح صُلِبَ معه لصان . خَلُصَ واحد وهو الأيمن وهَلَكَ الآخر وهو الأيسر حسب التقليد الكنسى .

«١٢» خرج يوسف من السجن مدبراً للأجساد «عقب تفسيره حلم فرعون» . وذلك بعد الافراج عنه وشغله للمنصب الثانى بعد فرعون . ونعنى بأنه صار مدبراً للأجساد أنه بدأ يخزن الغلال الى أن وافت السبع سنوات القحط . وبعدها أخذ يوزع على الناس القمح ليس فى مصر وحدها بل فى البلاد المجاورة .

+ والمسيح خرج من القبر ملكاً على الأرواح ومدبراً لها .

«١٣» كان يوسف ابن ثلاثين سنه لما وقف أمام فرعون ليصير مدبراً لكل أرض مصر .

+ والمسيح بدأ خدمته الكرازية وهو فى سن الثلاثين .

«١٤» فرعون سمى يوسف صفنات فعنيح «تكوين ٤١:٤٥» . وهذا الاسم معناه مخلص العالم، أو قوت الحياة، أو معلن الأسرار[١] ...

+ والمسيح يجمع معانى هذه التعبيرات الثلاثة: مخلص العالم، ومعلن الأسرار، وقوت الحياة ... إنه قوت المؤمنين، والخبز الحى النازل من

«١» قال بعض العلماء ان كلمة صفنات فعنيح من أصل عبرى . واذا أخذناها من الأصل العبرى يصبح معناها مخلص العالم أو معلن الأسرار . وقال فريق ثان أنها من أصل مصرى ومعناها قوت الحياة .

السماء الواهب حياة للعالم «يوحنا ٦:٣٣»...

«١٥» ارتاع أخوة يوسف حينما حضروا الى مصر ومثلوا أمامه وكشف لهم عن شخصيته وتذكروا إساءاتهم إليه .

+ والمسيح فى مجيئه الثانى سوف يرتاع الأشرار منه «وتنظره كل عين والذين طعنوه وينوح عليه جميع قبائل الأرض» «رؤيا ١:٧».

«١٦» صفح يوسف عن إخوته الذين اضطهدوه ظلماً

+ والمسيح غفر لصالبيه «يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون» «لوقا ٢٣:٣٤»...

«١٧» تزوج يوسف بأجنبية من مصر هى أسْنات بنت فوطى فارع الكاهن المصرى . وهى ليست من شعب اسرائيل .

+ والمسيح الذى رفضته خاصته الذين هم اليهود أخذ عروساً من الأمم «الوثنيين» التى هى الكنيسة .

«١٨» لقد عال يوسف الأمم «المصريين وغيرهم» واليهود «الذين نزحوا بعد ذلك الى مصر» حينما كانوا يأخذون منه قمحاً مدة القحط والمجاعة ... عالهم بالخبز المادى ..

+ والمسيح سيعترف له الأمم واليهود على السواء باستبقاء حياتهم جسداً وروحاً ...

موسى:

يعتبر موسى رمزاً للمسيح من وجوه كثيرة . فهو مخلص شعب من العبودية، وهو وسيط ونبى ومشترع أى صاحب شريعة .

أوجه الشبه:

«١» **الأمور التى أحاطت بطفولته:** كان فرعون ملك مصر قد أمر القابلتين العبرانيتين، بقتل كل ذكور بنى اسرائيل الذين يولدون، ومع ذلك عاش موسى.

+ وهيرودس ملك اليهود أمر بقتل كل الأطفال الذكور ببيت لحم حتى يكون المسيح واحداً منهم، ومع ذلك عاش المسيح.

«٢» تبنت ابنة فرعون موسى وتربى وأقام فى قصر فرعون مدة أربعين سنة ... ومع ذلك عندما كبر «أبى أن يدعى ابن ابنة فرعون» «عبرانيين ١١:٢٤» ... وربما واتته الفرصة ليصير وريثاً لعرش مصر.

+ والمسيح رفض كل مجد عالمى وقال «مجداً من الناس لست أقبل» «يوحنا ٥:٤١» ... وفى إحدى المرات «اذ علم أنهم «بعض اليهود» مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكاً انصرف أيضاً الى الجبل وحده» «يوحنا ٦:١٥» ...

«٣» لقد فضل موسى أن يُذَلَّ مع شعب الله على أن يكون متنعما فى قصر فرعون «عبرانيين ١١:٢٥»

+ والمسيح «من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهينا بالخزى» «عبرانيين ١٢:٢» ...

«٤» بعد خروج بنى اسرائيل من مصر حاربوا شعباً يُعرَف باسم عماليق، لأنهم كانوا عمالقه. فى هذه الحرب- بينما كان الاسرائيليون يقاتلون عماليق- وقف موسى على أعلا التل باسطاً يديه مثال الصليب.

وحينما كانت ترتفع ذراعاه كان اسرائيل ينتصر، وحينما كانت ترتخى كان اسرائيل ينهزم. لذا تخصص اثنان ليسندا ذراعيه حتى تظلا مرفوعتين، هما حور وهارون «خروج ١٧:٨-١٣» ... وبهذه الوسيلة انتصر اسرائيل على عماليق.

+ ونحن ننال الغلبة بواسطة المسيح المصلوب الباسط يديه على الصليب ... ننال الغلبة على عماليق الروحى ابليس.

«٥» خلّص موسى شعبه من عبودية فرعون والمصريين.

+ والمسيح خلّص البشرية كلها من عبودية فرعون الروحى أى أبليس.

«٦» كان موسى وسيطاً بين الله وشعبه اسرائيل ... نرى ذلك فى حربهم مع عماليق، وحين تسلموا الشريعة، وبعد أن صنعوا العجل الذهبى ليعبدوه فى حوريب...

+ والمسيح هو الوسيط بين الله الآب والبشر «تيموثاوس الأولى ٢:٥»...

أوجه الخلاف:

على أن هناك بلا شك أوجه خلاف بين موسى والمسيح.

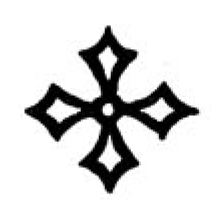
«١» يقول بولس الرسول «موسى كان أمينا فى كل بيته كخادم شهادة للعتيد أن يتكلم به. وأما المسيح فكإبن على بيته» «عبرانيين ٣:٥،٦». أى أن موسى كان خادماً. أما المسيح فصاحب البيت.

«٢» موسى أخطأ. أما المسيح فهو وحده بلا خطية...

«٣» لم يمت موسى عن خطايا شعبه، أما الرب يسوع فقد مات من أجل خطايانا.

«٤» موسى عجز عن ادخال بنى اسرائيل الى أرض كنعان. أما المسيح فقادر ان يدخلنا الى السماء ويعطينا ميراثاً مع القديسين بالإيمان باسمه.

ونرى أن نتوقف هنا لنلقى ضوءاً على نقطة بالغة الأهمية ... موسى بكل ما له من مكانة ودالة عند الله- اذ هو كليم الله- لم ينل شرف ادخال الشعب الذى كان يقوده الى أرض الميعاد «أرض كنعان أو أورشليم»، على الرغم من أنه أعظم أنبياء بنى اسرائيل ومشرعهم الأول. وكان هذا المنع خطة إلهية ... فحينما صار موسى قاب قوسين أو أدنى من الموت قال له الله «إنك تنظر الأرض من قبالتها ولكنك لا تدخل إلى هناك إلى الأرض التى أنا أعطيها لبنى اسرائيل» «تثنية ٣٢:٥٢» ... أما الذى قاد الشعب وأدخله الى أرض الموعد كان هو يشوع تلميذ موسى وخليفته ... وهذه اشارة واضحة الى أن شريعة العهد القديم التى يمثلها موسى لا يمكن أن توصل الى أورشليم السماوية التى مثالها أورشليم الأرضية أو أرض كنعان ... أما الذى أدخل الشعب فهو يشوع. واسم يشوع هو نفسه يسوع ... أنه نفس الاسم فى العبرية.



رئيس الكهنة

وقبل أن ننتهى من موضوعنا، نود أن ندرس معاً شخصية ووظيفة فى العهد القديم كانت رمزاً قوياً وواضحاً للسيد المسيح، ذلك هو رئيس الكهنه ... وسوف نجد دلالات واضحة تماماً فى هذه الدراسة ... ولعل رسالة القديس بولس الرسول الى العبرانيين هى التى عقدت المقارنة بتفصيل بين المسيح رئيس كهنة الخيرات العتيدة كما تسميه، ورئيس الكهنة فى العهد القديم ... يقول «من ثم أيها الأخوة القديسون شركاء الدعوة السماوية . لاحظوا **رسول اعترافنا ورئيس كهنته المسيح يسوع** «عبرانيين ٣:١» .

واضح من هذا الكلام أن الرسول بولس يدعو المسيح «**رسول**» كما يدعوه «**رئيس كهنة**» ...

فما معنى هذا الكلام، وهل من فارق بين الاثنين ؟

إن الرسول يقدم الله الى الإنسان[١]**. ورئيس الكهنة يقدم الإنسان الى الله من خلال العبادة .** نحن ما كنا نعرف شيئا عن الآب لكن المسيح له المجد هو الذى كشف لنا عن مجد الآب «الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الجنس الذى هو فى حضن الآب هو خبر» . «يوحنا ١٨:١» .

فى «عبرانيين ٢٠:٦» يتكلم القديس بولس عن المسيح فيقول «دخل يسوع كسابق لأجلنا صائراً على **رتبة ملكى صادق رئيس كهنة الى الأبد**» ... لقد سبق أن تكلمنا عن أوجه الشبه التى كانت بين ملكى صادق

«١» بهذا المعنى دعى المسيح رسولا .

والمسيح له المجد وقلنا إنه كان رمزاً له ... فماذا عن هارون أخو موسى أول رئيس كهنة لليهود فى ناموس موسى، هل كان هو الآخر رمزاً للمسيح ... نعم. كان هارون وخلفاؤه أيضاً مثالات للمسيح فى خيمة الإجتماع، والهيكل القديم. وإن كان ملكى صادق مثالا أكمل.

كان رئيس كهنة العهد القديم رمزا للمسيح حتى فى ثيابه التى كان يرتديها ... واذ كان رئيس كهنة العهد القديم خاطئاً أيضاً، فلم يكن يملك فى شخصه المؤهلات اللازمة لأن يكون مثالا للرب يسوع. ولذا فقد جمله الله بالبهاء والمجد بصورة رمزية ...

نقرأ فى سفر الخروج قول الرب لموسى «واصنع ثياباً مقدسة لهارون أخيك للمجد والبهاء» «خروج ٢:٢٨» ... إذاً فهذه الثياب الحبرية الخاصة برئيس الكهنة-وهى الخاصة بالخدمة داخل خيمة الاجتماع، تشير الى المجد والبهاء فى شخص مخلصنا ... ثم يتكلم فى «خروج ٤:٢٨» عن الثياب الكهنوتية بصفة عامة، ثم نقرأ عنها بالتفصيل فى «لاويين ٨: ٧-٩ ... يقول «وجعل «موسى» عليه «هارون» **القميص** ونطقه **بالمنطقة** وألبسه **الجبة**، وجعل عليه **الرداء، ونطقه بزنار الرداء وشده به** ووضع عليه **الصدرة**. وجعل فى الصدرة **الأوريم والتميم**. ووضع **العمامة** على رأسه. ووضع على العمامة الى جهة وجهه صفيحة الذهب الإكليل المقدس كما أمر الرب موسى» ...



ثياب رئيس الكهنة

ونلاحظ فى هذه الثياب :

«١» القميص :

كان القميص هو أول ما يلبسه رئيس الكهنة كان عبارة عن ثوب طويل أبيض من الكتان يغطى رئيس الكهنة.والكتان نبات من الأرض . إنه يشير الى طهارة وقداسة ابن الله وكونه بلا خطية . وهكذا يقول القديس بولس فى العبرانيين «لانه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ولا دنس، قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات» «عبرانيين ٧:٢٦» ... كان رئيس الكهنة يلبس القميص الأبيض على اللحم . وكان لا يرى لأن الجبة الجميلة ذات اللون الاسمانجونى «السماوى» كانت تغطيه .ان هذا يشير الى لاهوت ابن الله المخفى، الذى أخفاه مدة وجوده بالجسد على الأرض . وكان الرب يسوع فى نظر اليهود مجدفاً، وفى نظر الرومان كان دعياً «محتالا» لانه قال إنه ملك!! .

«٢» المنطقة :

كانت تشير الى بر وأمانة فادينا ... من أين أتينا بهذا الكلام؟ أتينا به من إشعياء النبى، يقول «ويكون البر منطقة متنيه، والأمانة منطقة حقويه» «اشعياء ١١:٥» . والمنطقة هنا تشير الى الإستعداد للخدمة والعمل . ولذا فقد قال المسيح لرسله «لتكن أحقاؤكم ممنطقة وسرجكم موقدة وأنتم مثل أناس ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس حتى اذا جاء وقرع يفتحون له للوقت، طوبى لاولئك العبيد، الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين الحق أقول لكم إنه يتمنطق ويتكئهم ويتقدم ويخدمهم» «لوقا ١٢:٣٥-٣٧» ...

«٣» الجبة:

ماذا عن الجبة التى تغطى القميص؟.

كانت الجبة لونها اسمانجونى أى أزرق سماوى. وبأذيالها التى عليها رمانات وجلاجل ... وكان لونها الإسمانجونى يرمز لحقيقة رئيس كهنتنا العظيم، وأنه من السماء. يقول القديس بولس «فإذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات يسوع ابن الله» «عبرانيين ٤:١٤» ...

+ كانت **الرمانات** التى على ذيل الجبة من اسمانجونى وارجوان وقرمز وتشير الى الأثمار الروحية أى ثمار الروح القدس «غلاطيه ٥:٢٢،٢٣» ... وفى حياة الرب يسوع نجد ثمار الروح الكاملة.

+ أما عن **الجلاجل** فكانت من الذهب الخالص. وكانت تعطى صوتاً كلما تحرك رئيس الكهنة ... إنها تشير إلى البر الإلهى والى الشهادة. فكانت هذه الرمانات فى غاية الأهمية فى يوم عيد الكفارة حينما يدخل رئيس الأحبار الى قدس الأقداس،كانت الجلاجل تعطى صوتاً يسبق تحركه.

وقد يكون من المفيد أن نذكر هنا أن قيافا رئيس الكهنة. بينما كان الرب يسوع واقفا أمامه للمحاكمة، سأله «أأنت المسيح ابن المبارك فقال يسوع أنا هو. وسوف تبصرون ابن الانسان جالساً عن يمين القوة وآتيا فى سحاب السماء. **فمزق رئيس الكهنة ثيابه،** وقال ما حاجتنا بعد الى شهود. قد سمعتم التجاديف. ما رأيكم؟ فالجميع حكموا عليه أنه مستوجب الموت» «مرقس ١٤:٦٠-٦٤» ... لقد مزق قيافا جبته ... وهذا الأمر كان محظورا، وكانت عاقبته الموت. هكذا نقرأ فى اللاويين «قال موسى لهارون والعازار وايثامار ابنيه، لا تكشفوا رؤوسكم ولا تشقوا

ثيابكم، لئلا تموتوا . ويُسْخط على كل الجماعة » «لاويين ١٠:٦» ...
لقد فعل ذلك قيافا لا شعورياً، لكن كان له دلالة خطيرة ... فبالإضافة الى حجاب الهيكل الذى انشق، فإن شق قيافا لجبته انما كان اعلاناً على أن قيافا لم يعد رئيس كهنه!! وكأنه يقول إن يسوع هو رئيس الكهنة الحقيقى .

«٤» الرداء ويسمى الافود : (Ephod)

وكلمة افود كلمة عبرية معناها يلبس أو يرتدى . وكان يصنع من ذهب واسمانجونى وارجوان وقرمز وكتان أبيض نقى . وكان يشتد بزنار من مواد الرداء «ذهب واسمانجونى وارجوان وقرمز وكتان» . هذه الألوان العجيبة بمدلولاتها انما تشير الى غنى الجمال فى شخص رئيس كهنتنا يسوع المسيح ربنا . ويبدو أن الرداء كان أقصر من الجبة، يصل الى ما تحت الركبه بقليل– وكان له كتفان موصولان . كان الجزء الأمامى والخلفى لهذا الرداء متصلين بواسطة أجزاء الأكتاف هذه وفى كل منهما حجر جزع ثمين محاط بطوق من ذهب منقوش عليهما أسماء أسباط بنى اسرائيل «خروج ٣٩» .

إن الكتف يشير الى موضع القوة ... يقول أشعياء النبى «لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة **على كتفه**» «اشعياء ٩:٦» ... وفى مثل الخروف الضال يقول المسيح «ومتى وجده يحمله على منكبيه «كتفيه» فرحاً» «لوقا ١٥:٥» ... كل هذا يشير الى أن الله يضع شعبه موضع القوة والرعاية الخاصة .

«٥» الصدرة «صدرة القضاء»

كانت تصنع من نفس مواد الرداء، ومشغولة مثله . وكانت مربعة

وتثبت فى كتفى الرداء، ومتصلة به دائما بواسطة سلاسل ذهبية ولا تنزع منه أبداً ... كانت عليها أحجار كريمة موضوعة فى أربعة صفوف . فى كل منها ثلاثه . ومنقوش على الأحجار أسماء أسباط اسرائيل ... فإذا كانت الأكتاف تشير الى موضع القوة، فإن الصدرة كانت توضع على القلب مشيرةً بذلك الى المحبة العميقة التى لربنا يسوع رئيس كهنتنا لشعبه ...

كان يمكن أن يوضع حجر كريم واحد، ويكتب عليه «أسماء أسباط اسرائيل الاثنا عشر» . لكن كتابة الأسباط واحداً فواحداً إنما يشير إلى العناية الخاصة بكل فرد من الرعية.. كانت أسماء الأسباط منقوشة على الحجارة أى محفورة. وهكذا يذكرنا بما قاله الله على لسان اشعياء النبى «هوذا على كفى نقشتك» (اشعياء ٤٩ : ١٦) .. والنقش معناه أن الشيء محفور ولا يمحى .

ويعلق القديس يوحنا ذهبى الفم على هذه الآية فيقول إن المسيح لم يكتبنا على يديه بمداد أو بقلم بل بالمسامير التى ثقبت يديه على الصليب . ونلاحظ فى الأحجار الكريمة سواء التى على الكتفين أو التى على الصدرة أنها كانت ثمينه جداً، بل لعلها أثمن من كل ما فى خيمة الاجتماع ... ولعل ذلك يشير الى قيمة الانسان المؤمن فى نظر الله ... لكن من ناحية آخرى كان جمال هذه الأحجار الكريمة لا يظهر فى الظلام. وكان الضوء الذى ينعكس عليها من المنارة الذهبية هو الذى يجعلها تشع ضوءاً وجمالا .

والمنارة الذهبية كانت ترمز للمسيح نور العالم ... هكذا نحن لا جمال فينا إلا اذا أشرق الرب بنوره علينا ... «بنورك يا رب نعاين النور» ... هذا يذكرنا بالبركه التى أمر الرب هارون رئيس الكهنة، والكهنة أن يباركوا بها الشعب . «يباركك الرب ويحرسك . يضىء الرب

بوجهه عليك ويرحمك . يرفع الرب وجهه عليك ويمنحك سلاماً»
«سفر العدد ٦:٢٤-٢٦» ...

«٦» الأوريم والتميم:

«وتجعل فى صدرة القضاء الأوريم والتميم لتكون على قلب هارون عند دخوله أمام الرب فيحمل هارون قضاء بنى اسرائيل على قلبه أمام الرب دائما» «خروج ٢٨:٣٠» ... والأوريم والتميم كلمتان عبريتان اصيلتان معناهما **«الأنوار والكمالات»** ... وإن كنا نجهل كنهها لأن الله لم يكشفه لنا. لكن واضح من مواضع آخرى فى العهد القديم أن الله كان يعطى إجابة أحياناً على مسائل معينة بواسطة الأوريم والتميم ... لكن اذا كان الله قد كلم شعبه قديماً بواسطة الأوريم والتميم، فقد كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى إبنه يسوع المسيح ربنا «الله بعد ما كلم الآباء بالأنبياء قديما بأنواع وطرق كثيرة كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى ابنه» «عبرانيين ١:١،٢».

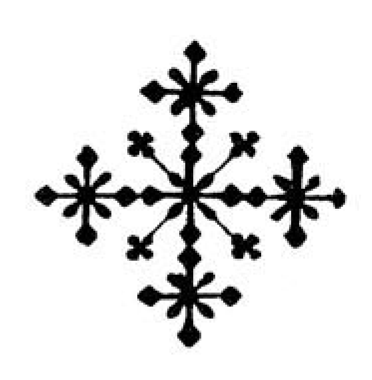
«٧» العمامة:

كانت العمامة مصنوعة من الكتان الأبيض النقى، وتثبت عليها صفيحة من الذهب الخالص، بخيط اسمانجونى، ومنقوش عليها عبارة **«قدس للرب»** وتكون هذه الصفيحة من الأمام ... فيحمل هارون اثم الأقداس التى يقدسها بنو اسرائيل جميع عطايا أقداسهم. وتكون على جبهته دائماً للرضا عنهم أمام الرب» «خروج ٢٨:٣٨» ...

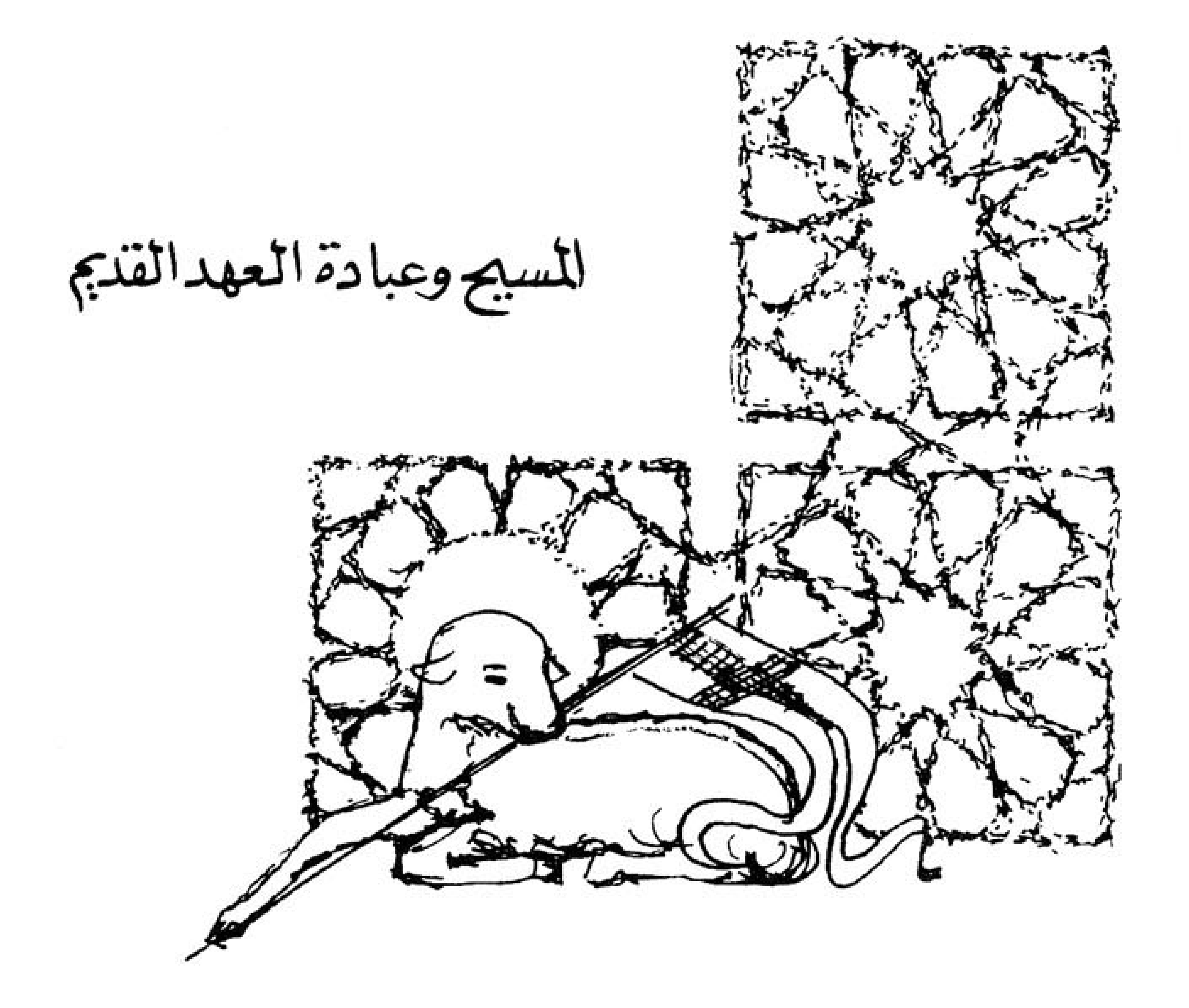
إن كل شىء يقدم للرب يجب أن يكون مقدساً كله له ... ان الصفيحة الذهب والمثبته الى أعلا فى مكان بارز كانت دائما تشهد فى

محضر الله عن البر الذى هو عتيد أن يكمل فى المسيح ... إن المسيح هو رأس الكنيسة المنظورة والكنيسة هى جسده السرى، ونحن مقدسون فى المسيح «فإذلنا أيها الأخوة ثقة بالدخول الى الأقداس بدم يسوع ... كاهن عظيم على بيت الله لنتقدم بقلب صادق فى يقين الإيمان مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير ومغتسلة أجسادنا بماء نقى. لنتمسك بإقرار الرجاء راسخاً لأن الذى وعد هو آمين» «عبرانيين ١٠:١٩-٢٣»...

أيها الأخوة الأحباء هذه بعض عينات من شخصيات العهد القديم التى كانت ترمز لربنا يسوع المسيح... هذا الأمر الذى لم يحدث بالنسبه لأى انسان مهما بلغت مكانته سواء كان نبياً أو رسولا ... وما ذلك إلا لأن المسيح وإن كان قد أخذ جسداً بشرياً لكنه لم يكن مجرد انسان ... بل الله الظاهر فى الجسد «عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد».



المسيح وعبادة العهد القديم



* خروف الفصح
* بين الفصح اليهودى والفصح الحقيقى
* عيد الكفارة
* سنة اليوبيل
* شريعة تطهير الأبرص
* مدن الملجأ

كان موضوع المحاضرة السابقة «**المسيح وشخصيات العهد القديم**» وبات واضحاً أن شخصية المسيح له المجد انفردت بما لم ينفرد به سواه من الأنبياء والرسل، ليس فقط من جهة كمالاته فى الفضائل، بل من جهة وجود بعض رجالات العهد القديم من الأبرار والصديقين والأنبياء، يكونون رموزاً للمسيح نفسه من بعض الزوايا ... وقد عرضنا لبعض هذه النموذجات ... وقلنا فيما قلنا إن المسيح هو الذى فتح أذهاننا لهذا الأمر ... كل ذلك ولا شك يعطى اجابة للسؤال «من يكون المسيح ؟» ... واليوم نكمل دراستنا أيضاً لكن من زاوية أخرى هى زاوية العبادة فى العهد القديم ... وسنرى كما رأينا قبلا أن الكثير جداً من الممارسات الطقسية فى عبادة العهد القديم كانت تشير بغاية الجلاء والوضوح الى شخص المسيح الفادى. أى أنها كانت فى ذاتها رموزاً لشخصه وعمله ورسالته وآلامه ... الخ.

وأود أن أشير هنا قبل الخوض فى موضوع اليوم انى سأقتصر فى حديثى عن عبادة العهد القديم وما فيها من إشارات ورموز للمسيح ... لكن هذا لا يجعلنا ننسى، أنه كما كان أشخاص العهد القديم أمثلة ورموزاً للسيد المسيح، فقد كانت هناك بعض الأشياء والأمور التى ترمز للمسيح مثل السلم الذى رآه يعقوب واصلا بين الأرض والسماء. والعليقة التى رآها موسى فى جبل حوريب بسيناء، وإشارتها الى سر التجسد. وعبور البحر الأحمر ورمزه للمعمودية، وعمود السحاب والنار ورمزه لعمل الروح القدس، والمن فى البرية ورمزه الى ربنا يسوع المسيح الخبز الحى النازل من السماء الواهب حياة للعالم، والصخرة التى تفجر منها الماء فى البرية وما ترمز اليه فى شخص المسيح، والحيه النحاسية التى كانت رمزاً أيضاً للرب نفسه على الصليب ... هذه وكثير غيرها وغيرها ...

وأنا وددت بهذه الملاحظة أن أنبه لئلا يظن أحد أن ما نقوله هنا فى هذه السلسلة هو كل شىء. نحن لا نقدم فى هذه المحاضرات الا النذر اليسير جداً كأمثله فقط، وحسبما يتسع الوقت، وبقدر ما يتناسب مع مستوى السامعين من ناحية المعرفة الدينية. فأنا هنا لا أقدم دراسة أكاديمية علمية بل أراعى نوعية المستمعين وأنهم من فئات مختلفة. وبطبيعة الحال سوف لا نستطيع الكلام أو حتى مجرد الإشارة الى كل ما فى عبادة العهد القديم من إشارات ورموز للمسيح لكننا ستتكلم عن خروف الفصح وشريعته، وعيد الكفارة،ثم نعرض لسنة اليوبيل وشريعة تطهير الأبرص ثم مدن الملجأ ... كان اليهود يعيدون سبعة أعياد هى الفصح والفطير والباكورة والخمسين والأبواق والكفارة والمظال...

وسوف نرى مدى التطابق بين الرمز والمرموز إليه وهو شخص المسيح الفادى ... ونحن لا نلفق الكلام ونحاول أن نحمل الأشياء أكثر مما تحتمل أو تشير اليه، إنما الحقائق هى التى تفرض نفسها علينا لأنه حتى لو أننا تجاهلناها، فمعنى ذلك أننا نلغى عقولنا. نبدأ بالكلام عن شريعة خروف الفصح.

«خروف الفصح»

كلنا يعلم قصة الضربات التى سمح الرب أن تتم على يد موسى النبى من أجل تحرير شعب بنى اسرائيل من عبودية فرعون مصر. تلك التى نقرأ عنها فى سفر الخروج الإصحاحات من ٧ الى ١٢. الإصحاحات من ٧ الى ١٠ خاصة بالتسع ضربات الأولى. أما الضربة العاشرة التى تعرف باسم ضربة الأبكار فيرد ذكر أحداثها فى الإصحاحين ١١،١٢ من سفر الخروج.

فى هذه الضربة العاشرة يظهر خروف الفصح الذى يعتبر من أقوى وأوضح وأبرز رموز العهد القديم لشخص الفادى ... وكما قلنا إن الأمر ليس استنتاجاً أو اجتهاداً من جانبنا فقد أغنانا كتاب العهد الجديد عن ذلك حين تكلم بصراحة عن الرمز والمرموز إليه ... فيقول معلمنا القديس بولس الرسول «لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا» ... «كورنثوس الأولى ٥:٧» ... هنا يقول الرسول «فصحنا المسيح»، فنحن إذن لا نستنتج ... كما يشير سفر الرؤيا الى الفصح الذى تم فى مصر، ويطابق بينه وبين المسيح الفصح الذى ذبح فى ملء الزمان خارج أبواب أورشليم. يقول «**مصر حيث صلب ربنا أيضاً**» «الرؤيا ١١:٨» ... عجباً هل صلب المسيح فى مصر؟! طبعاً لا، إنما هنا الكلام عن الرمز الذى هو خروف الفصح...

ماذا عن شريعة خروف الفصح؟

لقد أمر الرب أن يحضر كل بيت خروفاً «شاة» ذكراً حولياً «ابن سنة»، فى اليوم العاشر من شهر نيسان العبرى، ويبقى تحت الحفظ الى اليوم الرابع عشر، ثم يذبح فى العشية. ويأخذ بنو إسرائيل من دمه ويجعلونه على القائمتين والعتبة العليا فى البيوت التى يأكلونه فيها.

أما طريقة أكله، فقد أمرهم الله أن يأكلوا لحمه مشوياً بالنار مع فطير على أعشاب مرة. وحذرهم الرب أن يأكلوا منه شيئاً نيئاً أو مطبوخاً ... هذا ولا يبقون منه شيئا للصباح. وان تبقى منه شىء يحرقونه بالنار ... ويأكلونه وأحقاؤهم مشدودة، وأحذيتهم فى أرجلهم، وعصيهم فى أيديهم، ويأكلونه بعجلة ... وقال لهم:

«فإنى أجتاز فى أرض مصر هذه الليلة وأضرب
كل بكر فى أرض مصر من الناس والبهائم ...
ويكون لكم الدم علامة على البيوت التى أنتم فيها
فأرى الدم وأعبر عنكم، فلا يكون عليكم ضربة
للهلاك حين أضرب أرض مصر. ويكون لكم هذا
اليوم تذكاراً فتعيدونه عيداً للرب. فى أجيالكم
تعيدونه فريضة أبدية سبعة أيام تأكلون فطيراً
اليوم الأول تعزلون الخمير من بيوتكم. فإن
كل من أكل خميراً من اليوم الأول الى اليوم
السابع، تقطع تلك النفس من اسرائيل»
«خروج ١٢:١٢-١٥»...

واضح أنه كانت هناك مواصفات وشروط فى غاية الدقة لاختيار الخروف وطريقة أكله ... فلو لم يكن لله قصد بأن يجعل الخروف رمزاً للذبيح الأعظم فادينا، فإن كل هذا يعتبر لغواً بدون مبرر.

كانت هذه هى شريعة الفصح، فكيف كان الخروف ذاته رمزاً للمسيح ؟

بين الفصح اليهودى والمسيح الفصح الحقيقى:

«١» اختيرت ذبيحة الفصح خروفاً «شاة»

* والمسيح قيل عنه «كشاة تساق الى الذبح، وكنعجة صامتة أمام جازيها، فلم يفتح فاه» «أشعياء ٧:٥٣».

«٢» كان يشترط فى خروف الفصح أن يكون بلا عيب.

* وقيل عن المسيح أنه بلا عيب «عالمين أنكم افتديتم لابأشياء تفنى

... بل بدم كريم، كما **من حمل بلا عيب** ولا دنس، دم المسيح» «بطرس الأولى ١:١٨، ١٩» ... ويقول الرسول بولس عن المسيح «قدوس بلا شر ولا دنس، قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات» «عبرانيين ٧:٢٦».

«٣» كان خروف الفصح البرىء يذبح نيابة عن صاحبه المذنب الذى يستحق الموت. وبهذه الطريقة كان **يعتبر فدية** نيابة عن صاحبه.

* والمسيح قيل عنه أنه «**حمل الله** الذى يرفع خطايا العالم» «يوحنا ١:٢٩»...

ولما كان المسيح قد صلب عن البشرية ومات وطعن فى جنبه بالحربة وسال منه دم وماء، اعتبر أنه ذبح ... فيقول معلمنا بولس الرسول «**لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا**» «كورنثوس الأولى ٥:٧». ويقول «**ليبطل الخطية بذبيحة نفسه**» «عبرانيين ٩:٢٦» ... كما يقول أيضاً «وأما المسيح ... بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبدياً» «عبرانيين ٩:١٢». وقد رأى يوحنا فى رؤياه «خروف قائم **كأنه مذبوح**» «رؤيا ٥:٦» ... كما رأى السمائيين، وهم يترنمون ترنيمة جديدة قائلين «مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه **لأنك ذبحت واشتريتنا لله بدمك،** من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة» «رؤيا ٥:٩».

«٤» دم خروف الفصح المرشوش على القائمتين والعتبة العليا لأبواب البيوت خلص أبكار اليهود من الملاك المهلك.

* والمسيح دمه يطهرنا من كل خطية، ويخلصنا من الهلاك الأبدى.

«٥» خروف الفصح كان يؤتى به فى العاشر من شهر نيسان العبرى ويظل تحت الحفظ حتى يذبح فى الرابع عشر من شهر نيسان.

* والمسيح دخل أورشليم يوم أحد الشعانين الذى يوافق العاشر من نيسان، وظل يحضر يومياً من بيت عنيا الى أورشليم حتى ذبح وصلب فى نفس التاريخ ونفس الوقت. لقد صلب المسيح فى وقت ذبح خروف الفصح. وتم الرمز مع المرموز اليه بالضبط. يقول يوحنا فى انجيله «ثم جاءوا بيسوع من عند قيافا الى دار الولايه وكان صبح . ولم يدخلوا هم الى دار الولاية لكى لا يتنجسوا فيأكلون الفصح». «يوحنا ١٨:٢٨» ... كما يقول «فلما سمع بيلاطس هذا القول أخرج يسوع وجلس على كرسى الولاية ... وكان استعداد الفصح» «يوحنا ١٣:٩، ١٤» ... وكلمة استعداد الفصح تعنى اليوم السابق للفصح. لأن اليوم عند اليهود كان يبدأ من الغروب الى الغروب. المسيح ذبح فى نفس الوقت الذى قدم فيه خروف الفصح.

«٦» كان الخروف بعد ذبحه يشوى على سفودين متقاطعين أى سيخين متعامدين على هيئة صليب.

* والسيد المسيح له المجد مات على الصليب.

هل يوجد توافق أكثر من هذا بين الرمز والمرموز إليه ؟! يمكن أن يمرر أكثر من سيخ طولى فى الخروف وهكذا يشوى، لكن كونه ينص فى الشريعة أن يشوى على سيخين متقاطعين متعامدين، فلا بد وأن الله له حكمة وقصد إلهيين ...

«٧» كانت شريعة **الفصح** تقضى بأن الخروف يجب أن يؤكل صحيحا، **ولا** تكسر عظمة من **عظامه** ...

* والمسيح عظمة من عظامه لم تكسر. هكذا قال داود فى المزمور بروح النبوه «**يحفظ جميع** عظامه. واحد منها لا ينكسر» «مزمور ٣٤:٢٠»

... يقول يوحنا فى انجيله «فأتى العسكر وكسروا ساقى الأول والآخر المصلوب معه. وأما يسوع فلما جاءوا اليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات» «يوحنا ١٩:٣٢،٣٣».

«٨» كان الخروف يشوى على النار، وحذرهم الرب من أن يأكلوا منه شيئاً نيئاً أو مطبوخاً ... معنى ذلك أن الشى بالنار كانت هى الطريقة الوحيدة المسموح بها.

* والمسيح له المجد احتمل آلاماً مريرة فى نفسه وجسده ... حتى أن داود فى المزمور الذى يتكلم فيه بروح النبوة وبالتفصيل عن آلام المسيح على الصليب يقول «صار قلبى كالشمع. قد ذاب فى وسط أمعائى» «مزمور ٢٢:١٤» ... والشمع لايذيبه الا النار والحرارة ... وهذا كله كناية عن شدة آلام مخلصنا التى احتملها فى نفسه وجسده، وقد رمز إليها بالشى على النار.

«٩» كان أكل الخروف يجب أن يتم على أعشاب مرة ... والأعشاب المرة تشير الى مرارة الخطية والضيقة التى حملها ابن الله عن البشر جميعاً ... انها خطايا العالم كله.

«١٠» كان يجب ألا يبقى شىء من الخروف حتى الصباح، بل يؤكل جميعه فى العشية.

* هكذا أنزل المسيح عن الصليب فى مساء يوم صلبه وموته [1].

«١١» كانت شريعة خروف الفصح تقضى بأن الإنسان النجس لا يجوز أن يأكل منه، والا فانه موتاً يموت.

«١» وكنيستنا لا تبقى شيئاً من جسد الرب ودمه بعد القداس الإلهى، على عكس ما تفعله بعض الكنائس الأخرى التى تبقى من هذه الذخيرة دائما.

* فى هذا إشارة الى أن من يستهين بذبيحة المسيح الكفارية نصيبه الموت الأبدى، حسبما يقول الرسول بولس «من خالف ناموس موسى فعلى شاهدين أو ثلاثه شهود يموت بدون رأفة. فكم عقاباً أشر تظنون أنه يحسب مستحقاً من داس ابن الله وحسب دم العهد الذى قدس به دنساً، وازدرى بروح النعمة» «عبرانيين ١٠:٢٨،٢٩»...

نحن ككنيسه أرثوذكسية نؤمن اننا فى سر الأفخارستيا نتناول جسد الرب يسوع ودمه الأقدسين حقيقة لا رمزاً أو مجازاً، وأن هذه الذبيحة غير الدموية هى امتداد لذبيحة الصليب ... ولذا فإن من يتناول من ذبيحة الأفخارستيا هذه بدون استحقاق يكون بحسب تعبير القديس بولس الرسول «مجرماً فى جسد الرب ودمه». ويحذر الرسول من يتجرأ على التناول بدون استحقاق ويقول عنه إنه «يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب» ... ويختم كل ذلك بقوله «من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقدون» «كورنثوس الأولى ١١:٢٧-٣٠» ... ويرقدون أى يموتون ... نفس التحذير الذى نقرأه فى شريعة خروف الفصح «النجس موتاً يموت»..

«١٢» فى شريعة خروف الفصح أمر الله بنى إسرائيل أن يأكلوا فطيراً دون الخبز المختمر مدة سبعة أيام ... لأن الخمير دائما يشير الى الخطية والشر ... والسبعة أيام ترمز الى كمال الشىء. وهنا يعنى بها الحياة كلها.

* هكذا يتعين على الإنسان المسيحى الذى تقدس بدم حمل الفصح الجديد، الذى هو دم ربنا يسوع المسيح، أن يمتنع عن الخطية واتيانها كل أيام حياته المرموز لها بالسبعة أيام.

«١٣» رتب طقس خروف الفصح اشارة دائمة الى خروج بنى اسرائيل من مصر التى تمثل العبودية . وليذكروا خلاص الله العجيب .

* ورتب التناول المقدس فى العهد الجديد ذبيحة غير دموية دائمة لتذكار خلاصنا من عبودية ابليس، ولنذكر حسن صنيع الله معنا .

وقبل أن ننتقل من موضوع خروف الفصح الى موضوعات أخرى فى عبادة العهد القديم، نتوقف قليلا لنعرف بعض الأمور التى تتصل بالفصح .

أمور تتصل بالفصح ويجب أن نعرفها:

أولا: سبق ضربة الأبكار وهى الضربة العاشرة، تسع ضربات، كان فرعون يماطل ويرفض ويتقسى قلبه ... لكن الضربة العاشرة كانت حاسمة، أطلق فرعون الشعب بعدها ... ونحن نرى أن الضربات التسع انما تشير إلى جهد الإنسان فى تخليص نفسه وتحريرها من العبودية بدون الدم الذى اتسمت به الضربة العاشرة. إن الضربة العاشرة والأخيرة إنما تشير بوضوح وبما لا يدع مجالا للشك، **أنه لا خلاص إلا بالفداء والدم** «بدون سفك دم لا تحصل مغفرة» «عبرانيين ٩:٢٢» .

+ **الضربة التاسعة السابقة** لضربة الأبكار المتصلة بخروف الفصح، كانت هى ضربة الظلام على كل أرض مصر ...« ثم قال الرب لموسى مد يدك نحو السماء فكان ظلام دامس فى كل أرض مصر **حتى يلمس الظلام** . فمد موسى يده نحو السماء . **فكان ظلام دامس فى كل أرض مصر ثلاثة أيام،** لم يبصر **أحد** أخاه ولا قام **أحد** من مكانه **ثلاثة أيام**» ... إن التأمل فى الحالة التى كان عليها الناس مدة، ضربة الظلام هذه، يوضح لنا بؤس البشرية قبل خلاص المسيح الذى مات عن البشرية، والذى رمز له بخروف الفصح ... **والثلاثة** أيام تشير الى اكتمال الظلام

... ما أصدق النبوة التى قالها ملاخى النبى عن المسيح «ولكم أيها المتقون اسمى **تشرق شمس البر والشفاء فى أجنحتها**» «ملاخى ٤:٢»
... نعم المسيح شمس البر هو الذى يبدد الظلام ...

ثانيا: فى الضربات التسع الأولى لم يطلب الله من الشعب الإسرائيلى أن يفعلوا شيئا. كان موسى وهارون هما اللذان يقومان بالضربات والاتصال بفرعون ملك مصر ... أما الضربة العاشرة فقد كان للشعب دور ... كان عليهم اختيار الخروف، وحفظه أربعة أيام، ثم ذبحه ورش دمه وأكله مشوياً .... إن هذا يذكرنا بعبارة القديس والفيلسوف المسيحى أغسطينوس الذى يقول فيها «**الله الذى خلقك بدونك، لن يخلصك بدونك**» ... ما معنى هذا؟ معناه أن الله الذى خلقك دون أن تشترك أنت فى خلقة نفسك أو يكون لك أى دور فى ذلك، حينما يخلصك، لا يخلصك دون أن تشترك أنت فى خلاص نفسك ... أى أنك لك دور فى تخليص نفسك. نقول هذا الكلام لئلا يتوهم البعض أن المسيح خلصنا إذ اتم الفداء وخلاص العالم كله ... ونحن نتام ونستلقى على ظهورنا ونسترخى ولا نبذل جهداً روحياً ... هذا تصور خاطىء لخلاص المسيح ... نحن لا ننكر أن خلاص المسيح مجانى، لكن لن يستفد منه الإنسان إلا اذا جاهد قانونياً ... ماذا يقول الرسول بولس «إن كان أحد يجاهد، لا يكلل إن لم يجاهد قانونيا» «تيموثاوس الثانيه ٥:٢» ... «لم تقاوموا بعد حتى الدم مجاهدين ضد الخطية». «عبرانيين ٤:١٢»...

+ **الضربة العاشرة والأخيرة** كانت رمزاً للدينونة الأخيرة، عندما يظهر «الخروف المذبوح» «رؤيا ٨:١٣» ... آتياً بمجد عظيم ... لقد كانت الضربة فى منتصف الليل الوقت الذى كثيراً ما أشار إليه السيد المسيح فى

أمثاله وأحاديثه كموعد لمجيئه الثانى المفاجىء العتيد!! وهذا واضح فى كلام السيد المسيح فى مثل العشر عذارى «فى نصف الليل صار صراخ هوذا العريس مقبل فاخرجن للقائه» «متى ٢٥:٦»...

ثالثا: كان خروف الفصح يؤتى به فى اليوم العاشر من شهر نيسان العبرى، ويظل أربعة أيام تحت الحفظ إلى اليوم الرابع عشر ... فما السبب فى ذلك؟

لا بد وأن هناك أسباب يقصدها الله ... فى هذه الأيام الأربعة كان ينظر الى الخروف كشىء مقدس، بعد أن يفرز من الغنم. كانوا يتأملون لبعض الوقت حقيقته، ويعدون أنفسهم لاقتنائه ... ولكن لماذا أربعة أيام؟.

ربما أشارت الأربعة أيام التى يكون فيها خروف الفصح تحت الحفظ الى الأربع فترات أو الأربعة عصور التى تغربتها البشرية حتى تدخل بدم الفصح الحقيقى الى السماء، والفصح الحقيقى هو المسيح ... وهذه العصور هى: **عصر ما قبل الناموس، وعصر الناموس** أى عصر الشريعة ثم **عصر الأنبياء** وأخيراً **عصر المسيح الفصح الحقيقى.**

نقرأ فى «تكوين ١٥: ١٢-١٦» عن رؤيا أعلنت لأبينا إبراهيم، يقول «ولما صارت **الشمس** الى **المغيب** وقع على إبرام سبات، وإذا رعبة مظلمة عظيمة **واقعة** عليه. فقال الرب لإبرام اعلم يقيناً أن نسلك سيكون غريباً فى أرض ليست لهم، ويستعبدون لهم **فيذلونهم أربع مئه سنة** ثم أن الأمة التى **يستعبدون** لها **أنا** أدينها. وبعد ذلك يخرجون بأملاك جزيلة. وأما أنت فتمضى إلى آبائك بسلام وتدفن بشيبة صالحة **وفى الجيل الرابع يرجعون إلى ههنا** لأن ذنب الآموريين ليس الى الآن كاملا».

هذا ومن ناحية أخرى فإن **العدد** «٤» فى الكتاب المقدس يشير إلى ملكوت الله. **وارتباط الفصح هنا بالأربعة أيام انما رمز لأن الفصح الحقيقى ربنا يسوع المسيح ودمه المسفوك، هو بداية ملكوت المسيح على القلوب، ونقطة تحول فى ملكوت الله على الأرض.**

+ كان يشترط فى الخروف أن يكون صحيحا، ذكراً حولياً «ابن سنة». يذبح ويأكلونه مشوياً بالنار مع الفطير ويؤكل على أعشاب مرة، ويأكله بنو اسرائيل وهم فى حالة الاستعداد، ويأكلونه بعجلة ...

وكونه يشترط فى الخروف أن يكون ذكراً فما ذلك إلا لأنه كان فدية وبديلا عن الأبكار الذكور فى كل عائلة ... وأكله على أعشاب مرة، إنما يشير الى مؤهلات اتحادنا بالفصح الحقيقى، بالتوبة والندم والإعتراف ... وفى نفس الوقت تشير هذه الأعشاب المرة الى شركة آلامنا مع الحمل الإلهى «لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً بموته» «فيلبى ٣:١٠» ... وهى إشارة دائمة متكررة للتذكر الدائم بمذاقة الموت الذى يجوزه المسيح نيابة عن البشر فى ملء الزمان. أما أكل الخروف مع فطير دون الخبز المختمر، ولمدة سبعة أيام من مساء اليوم الرابع عشر من شهر نيسان الى مساء اليوم الحادى والعشرين منه، فلأن الخمير يرمز للشر «احترزوا من خمير الفريسيين الذى هو الرياء» «لوقا ١٢:١» ... «إذاً لنعيد ليس بخميرة عتيقة ولا بخميرة الشر والخبث بل بفطير الإخلاص والحق» «كورنثوس الأولى ٥:٨» ... والعدد «٧» يرمز الى الكمال. والمعنى هو وجوب امتناع المؤمن عن الشر مدة حياته فى العالم بعد أن نال الخلاص بحمل الله الذى ذبح عن حياة العالم ... أما حمل العصا فى اليد حال أكله،وأكله بعجلة فهو رمز الى الارتحال وأنه ليس لنا هنا مدينة باقية لكننا نطلب العتيدة» «عبرانيين ١٣:١٤» ...

رابعاً: رش دم الخروف على القائمتين والعتبة العليا كان يحميهم من الملاك المهلك الذى كان عتيداً أن يعبر على البيوت الموسومة بالدم[1] ومن هنا نعرف قيمة الدم. فقد كان على كل اسرائيلى فى تلك الليلة أن يحتمى بالدم المرشوش على الباب ... وكان محظوراً عليه أن يخرج من الباب، وإلا فقد حياته. هذا معناه أنه لم تكن هناك وسيلة أخرى للنجاة سوى الدم ... قال الرب لموسى «فأرى الدم وأعبر عنكم» «خروج ١٢:١٣» ... ويلاحظ أن الدم كان يرش على القائمتين والعتبه العليا دون السفلى التى على الأرض. اذ لا يليق أن يداس الدم بالأقدام «فكم عقاباً أشر تظنون أنه يحسب مستحقاً من داس ابن الله وحسب دم العهد الذى قدس به دنساً وازدرى بروح النعمة» «عبرانيين ١٠:٢٩».

+ **لم تكن هناك شروط من جهة الذين يحتمون بالدم** ومن يرفضون الاحتماء به ... لكن رش الدم على الأبواب كان علامة أمان لكل من بالداخل ... هكذا دم المسيح هو خلاص لكل الشعوب والأجناس.

+ **لكن لماذا اختير الباب ليرش عليه الدم؟** الباب يشير إلى مدخل الحياة. والدم كان قديما يعتبر هو الحياة نفسها.فإذا حمل الباب الدم يكون قد حمل الحياة ... ومن هنا نفهم كلمات المسيح «أنا هو الباب» «يوحنا ١٠:٩»

+ **لم يكن رش الدم هو كل شىء، اذ كان لا بد لهم أن يأكلوا الخروف.** ... والأكل هنا اشارة الى قبول الفادى الذى يتحد لحمه بلحمنا. ومعلمنا بولس يقول «لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه» «أفسس ٥:٣٠» ... ولا شك أن رش الدم وحده ما كان يفيد

«١» كلمة البصخة من الكلمة العبرية بيساخ أى عبر.

شيئاً، ما لم يصحبه أكل جماعة اسرائيل للخروف داخل البيوت . إن رش الدم فقط علـى القائمتين والعتبه العليا، إنما يشير الى الإنتماء الظاهرى لشعب الله . لكن المطلوب أن نتطهر به ونصير واحداً معه ... ومن هنا نفهم كلمات الرب يسوع «**ان لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم**» «يوحنا ٦:٥٣» ... يضاف الى ذلك انه كان محظوراً على كل ابن غريب أن يأكل من الخروف ... المختتن فقط هو الذى يأكل من الخروف . والختان كان علامة الإنضمام الى جماعة الله ... والختان كان رمزاً للمعمودية التى بدونها لا حق لإنسان أن يتمتع بباقى الأسرار الكنسية المقدسة وبركاتها .

+ ان قصة خروف الفصح تمثل عثرة وشك لو لم تحدث فعلا ... فمن ذا الذى يصدق أن دم خروف مرشوش على باب بيت ينجى من بداخله من هلاك محقق؟! ... لو قال موسى لشعبه أن يستعدوا للحرب لصار الأمر سهل التصديق . وكان يعتبر الأمر أكثر قبولا على مستوى العقل ... هذا مثال لجهالة الصليب «إن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن المخلصين فهى قوة اللة » «كورنثوس الأولى ١:١٨» ... «نحن نكرز بالمسيح مصلوباً لليهود عثرة، ولليونانيين جهالة » «كورنثوس الأولى ١:٢٣» ... وما زال كثيرون يتساءلون، ربما فى سخرية، كيف أن الدم المسفوك على الصليب يخلص العالم كله ويفديه ويقدسه ؟!! ..

لكن هذا تم بالإيمان كما قال معلمنا بولس الرسول «بالإيمان صنع «موسى» الفصح ورش الدم لئلا يمسهم الذى أهلك الأبكار» «عبرانيين ١١:٢٨» ... ونحن لا ننسى أن الضربات التسعة السابقة انعشت إيمان الإسرائيليين ...

+ الملاك المهلك الذى مر وضرب الأبكار لم يميز بين بكر فرعون الجالس على عرش مصر، وبكر أفقر انسان من المصريين ... إن الفوارق الطبقية لم تفد شيئا ... هكذا بالنسبة لمن يرفض التطهير والخلاص بدم المسيح ... ان نفس الأمر سيتحقق يوماً، كما تحقق فى ذلك الزمان ... لن يكون خلاص إلا بالإيمان بدم المسيح وقوته وفعاليته .

خامساً: لكن لماذا كانت ضربة الأبكار؟!

من المهم أن نتذكر أن **البكر كان يمثل العائلة كلها**، ويحمل اسمها، ففداء أبكار بنى اسرائل كان رمزاً لفداء الشعب اليهودى كله ... هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى **فإن اسرائيل كان هو البكر بين الأمم والشعوب** من جهة معرفته لله وعبادته ... لقد كان قول السيد الرب لموسى أن يقول لفرعون «هكذا يقول الرب **اسرائيل ابنى البكر** فقلت لك، أطلق ابنى ليعبدنى فأبيت أن تطلقه . ها أنا أقتل ابنك البكر» «خروج ٤:٢٢، ٢٣» ... إن فداء إسرائيل يمثل فداء كل الأمم والشعوب الذى كان فى علم الله السابق أنه سيتم فى ملء الزمان .

سادسا: ماذا عن أهمية الفصح عند اليهود كعيد؟

يقول الرب لبنى اسرائيل عن الفصح وموعده «هذا الشهر يكون لكم رأس الشهور هو لكم أول شهور السنة» «خروج ١٢:٢» ... كانت السنة اليهودية تبتدىء مع الخريف فى شهر تيسرى الذى يقابل أكتوبر ... ولكن ابتداءاً من الفصح أصبح لليهود تاريخان، أحدهما دينى والآخر مدنى . وأصبح شهر نيسان الذى يقابل شهر إيريل حيث يذبح خروف الفصح هو أول شهور السنة الدينية عندهم ... فما معنى أن هذا الشهر يصبح أول

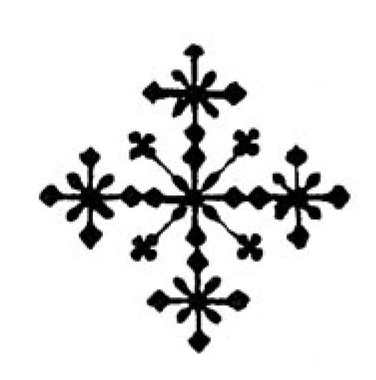
الشهور؟ بعد الليلة التى ذبح فيها الخروف الذى فدى بنى اسرائيل، يأتى اليوم الأول من الحياة الجديدة ... إن ما سبقه من زمان يجب أن يستبعد ... كل الشهور وسنى العبودية يجب أن تنسى ... والمعنى واضح، أن الدم هو الأساس لحياة جديدة .

سابعاً: قيمة دم المسيح بالقياس الى دم خروف الفصح!!

اذا كان دم خروف الفصح كان له هذه القيمة الكبيرة، والأثر البالغ فى خلاص بنى اسرائيل من عبودية أرضية، فكم يكون دم المسيح الذى كان دم الخروف رمزاً له؟ ... لنسمع ما يقوله الروح القدس بفم الرسل القديسين الذين كتبوا لنا الأسفار المقدسة:

+ يقول بطرس الرسول «**عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى، بفضة أو ذهب ... بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح**» «بطرس الأولى ١:١٨، ١٩». ويقول معلمنا بولس الرسول «يصالح به «المسيح» الكل لنفسه **عاملا الصلح بدم صليبه** بواسطته، سواء كان ما على الأرض أم ما فى السموات» «كولوسى ١:٢٠» ... ويقول «لأنه إن كان دم ثيران وتيوس ورماد عجلة مرشوش على المنجسين يقدس الى طهارة الجسد. **فكم بالأحرى يكون دم المسيح الذى بروح أزلى قدم نفسه بلا عيب يطهر ضمائركم** من أعمال ميته لتخدموا الله الحى» «عبرانيين ٩:١٣،١٤» ... كما يقول «من خالف ناموس موسى فعلى شاهدين أو ثلاثة شهود يموت بدون رأفة، **فكم عقاباً أشر تظنون أنه يحسب مستحقاً من داس ابن الله وحسب دم العهد الذى قدس به دنساً وازدرى بروح النعمة**» «عبرانيين ١٠:٢٨، ٢٩» ... وأخيراً يقول يوحنا فى رؤياه «يسوع المسيح ... الذى أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه» «رؤيا ١:٥» ...

+ أخيراً نقول إن الفصح كان يعتبر عيداً، بل كان من أكبر الأعياد اليهودية، رغم ما يحتمله الخروف البرىء من ألم الذبح والشى بالنار، هكذا المسيح فصحنا الحقيقى تألم حبا فينا **«الذى من أجل السرور الموضوع أمامه أحتمل الصليب** مستهيناً بالخزى» «عبرانيين ١٢:٢» ... **«لأن فصحنا أيضا المسيح قد ذبح لأجلنا إذن لنعيد»** «كورنثوس الأولى ٥:٧» ... إنه عيد. هذه هى مسرة الآب ... خلاص كل أحد من البشر.



«عيد الكفارة»

نقرأ عن عيد الكفارة فى سفر اللاويين فصل ١٦، ٢٣، وعيد الكفارة يعتبر أهم الطقوس التى ذكرت فى سفر اللاويين. وتشير هذه الطقوس بصراحة ووضوح الى أسرار العهد الجديد..

كانت مراسيم يوم الكفارة رمزاً لدخول المسيح رئيس الكهنة الأعظم إلى السماء مرة واحدة، بعد أن أكمل خلاص البشرية بدم نفسه «عبرانيين ٩:١-١٢، ٢٤-٢٨» ... وتتكلم عن هذا العيد من ثلاث زوايا: الشعب، ورئيس الكهنة، ثم الذبائح التى كانت تقدم فى ذلك اليوم.

«أ» من جهة الشعب:

+ كان اليهود يحتفلون به فى اليوم العاشر من الشهر السابع من سنتهم الدينية ... الفصح فى الشهر الأول والكفارة فى الشهر السابع.

+ كان على كل اليهود — عدا المرضى والشيوخ والأولاد — أن يصوموا ذلك اليوم من المساء الى المساء أى من الغروب الى الغروب[1]. كان عليهم أن يمتنعوا عن الطعام والشراب والاغتسال، ودهن الرأس، ولبس الأحذية، والعلاقات الزوجية. وكل نفس لا تنقطع فيه للعبادة والتذلل والصوم تقطع من الشعب. وكل نفس تعمل عملا تباد تلك النفس «لاويين ٢٣:٢٩،٣٠». وكل من أكل أو شرب سهواً يقدم ذبيحة خطية، أما من فعل ذلك عمداً فيقطع. يوم الكفارة يرمز ليوم الجمعة العظيمة عندنا. وهكذا نجد أن الكنيسة فرضت على أبنائها الصوم والتقشف يوم جمعة الصلبوت، اذ هو يوم الكفارة الحقيقى.

«١» اليوم عند اليهود يبتدىء من غروب يوم وينتهى فى غروب اليوم التالى.

يوم الكفارة هو اليوم الوحيد فى السنة الذى يدخل فيه رئيس الكهنة الى قدس الأقداس، للتكفير عن خطاياه، وعن خطايا الشعب. وقدس الأقداس كان لا يدخله إلا رئيس الكهنة مرة واحدة فى السنة. وهذه المرة هى فى يوم الكفارة. ويستعد لها استعدادات غير عادية.

«ب» من جهة رئيس الكهنة :

كان على رئيس الأحبار الذى يقوم بخدمة الكفارة **ان يعتزل زوجته سبعة أيام قبل يوم الكفارة، ويقيم تلك المدة بمخدع فى الهيكل،** لئلا يمس شيئاً دنساً، أو ما يمنعه عن القيام بخدمته ... **والليلة السابقة للكفارة كان يقضيها ساهراً فى قراءة الأسفار المقدسة** خوفاً من التدنس بشىء من الأحلام اذا نام. وكانت هذه الأسفار هى **أسفار أيوب ودانيال وعزرا وأخبار الأيام الأول والثانى.** وإذا لم يستطع قراءتها لشيخوخته مثلا- قرأها له الشيوخ الجالسون معه ... **وكان الكهنة ينبهونه إذا رأوه مائلا للنوم.**

وفى الصباح كان يغتسل- جسمه كله بالماء النظيف- ويرتدى قميصاً، وسروالا ويتمنطق بمنطقة، ويضع على رأسه العمامة وكلها مصنوعة من الكتان الأبيض النقى «لاويين ١٦:٤» ... **ونلاحظ أن رئيس الكهنة فى يوم** الكفارة لا يلبس شيئاً من ثيابه الفخمة الثمينة سوى القميص الكتان الذى يرمز الى تجسد ربنا يسوع المسيح رئيس كهنة الخيرات العتيدة. الذى لما أخذ جسداً وجاء ليكفر عن خطايا البشر، لم يظهر فى بهاء مجده بل وضع عليه فقط حلة طبيعتنا البشرية «أى تجسد»، تلك التى يرمز لها بالقميص الكتان الأبيض.

قبل يوم الكفارة كان شيوخ الكهنة – نواب مجمع السنهدرين • يقرأون لرئيس الكهنة الطقوس الخاصة بهذا اليوم كما هى مدونة فى أسفار التوراة • وبعد أن يشرحونها له يطلبون منه أن يمثلها أمامهم ليتأكدوا أنه قد أتقن معرفتها بكل تدقيق •

وكان رئيس الكهنة يبتدئ فى خدمة الكفارة بعد أن يكون قد اقسم أمام أعضاء مجلس السنهدرين، على أن يكون أمينا فى إتمام كل الطقوس، لأنه لم يكن مأذوناً لغيره بالتواجد معه ••• وذلك رمز الى أن الكفارة الحقيقية يقوم بها ربنا يسوع المسيح وحده، دون أن يشترك معه آخر أياً كان •

«ج» من جهة الذبائح التى كانت تقدم فى ذلك اليوم:

+ كان رئيس الكهنة الذى يقدم الكفارة محتاجا أن يكفرعن نفسه أولا، لأنه يخطىء كسائر البشر وبالتالى يحتاج الى مغفرة خطاياه ورحمة الله •••

+ كان يقدم عن نفسه كبش لمحرقة، وثور ابن بقر لذبيحة خطية •

+ وكان يقدم عن الشعب **كبش لمحرقة وتيسين من الماعز أحدهما لذبيحة خطية، والآخر لعزازيل** • ونلاحظ أن ذبائح رئيس الكهنة عن خطاياه أكثر من التى عن خطايا الشعب•ونحن نعلم أن الكاهن عندما يصلى فى القداس يقول «عن خطاياى وجهالات شعبك» لأن الذى يعرف أكثر يطالب بأكثر •

+ كانت التقدمة التى يقدمها عن الشعب، يشتريها الشعب من مال جماعة اسرائيل ••• وكانت ذبيحتا الخطية أى الثور الذى هو عن خطية

رئيس الكهنة، والتيس الذى هو عن خطايا الشعب، كانت تحرق بلحمها وعظمها وجلدها حرقاً كاملا خارج المحلة وليس على مذبح المحرقة داخل خيمة الاجتماع،أما السبب فى ذلك فكان يرجع الى أن:

* الخطية مكروهة جداً لدى الله لذا لا تقدم على مذبح الله ٠

* ليعلم الشعب أن جزاء الخطية هو الحرق بالنار ٠ فالحيوان حرق عوضاً عن الإنسان ٠

* وحرقها بعيداً عن المحلة أو المدينة كان إشارة الى إزالة الخطية بعيداً «كبعد المشرق عن المغرب أبعد عنا معاصينا» «مزمور ١٠٣:١٢» ٠٠٠

* هذا جميعه تم فى المسيح الذى قدم ذاته عنا ذبيحة خطية ٠٠٠ خارج أورشليم «الحيوانات التى يدخل بدمها عن الخطية الى الأقداس بيد رئيس الكهنة تحرق أجسامها خارج المحلة ٠ لذلك يسوع أيضاً لكى يقدس الشعب بدم نفسه تألم خارج الباب» «عبرانيين ١٣:١١، ١٢» ٠٠٠

+ بعد أن يقدم رئيس الكهنة الثور عن خطيئته يلقى قرعة على التيسين ٠ وكانت القرعة تلقى بلوحين من الذهب **مكتوباً على أحدهما واحد للرب وعلى الآخر لعزازيل ٠**

وكلمة عزازيل اختلف فى تفسيرها علماء الكتاب المقدس ٠ قال بعضهم إن معناها الشيطان المعزول ٠ وقال البعض الآخر معناها عزة الله والبعض الثالث قال إن الكلمة تعنى التيس المرسل، أو حامل خطايا غيره ٠ ومعنى الكلمة لا يهم إنما الأهم هو ما سيحدث لهذا التيس ٠

التيس الأول ذبح أما هذا التيس الثانى «الذى لعزازيل» فكان رئيس الكهنة يضع يده على رأسه ويقر بجميع ذنوب بنى اسرائيل وجهالاتهم

... وهنا نتذكر ما قاله أشعياء بروح النبوة عن المسيح «الرب وضع عليه اثم جميعنا» «أشعياء ٦:٥٣»...

وكان هذا التيس يرسل الى البرية «القفر» بعيداً بيد شخص مستعد. إن ذهاب التيس حامل خطايا الشعب الى البرية والقفر الموحش بكل أهواله، إنما يذكرنا بنبوة أشعياء عن المسيح **«إنه قطع من أرض الأحياء**. إنه ضرب من أجل ذنب شعبى» «أشعياء ٨:٥٣»...

فى يوم الكفارة كان رئيس الكهنة يدخل الى قدس الأقداس ثلاث مرات بمفرده:

المرة الأولى: يدخل بمجمرة البخور التى من ذهب خالص بعد أن يملأها جمر نار من على المذبح أى من النار الدائمة على مذبح النحاس. ويبخر ويبقى فيه حتى يمتلىء المكان بالبخور ثم يترك المجمرة عند التابوت ويخرج بظهره «وجهه جهة قدس الأقداس». كان فى قدس الأقداس لا يوجد إلا تابوت العهد ويظلل عليه كروبا المجد. وتابوت العهد كان به لوحا الشريعة[١] وقسط المن[٢] وعصا هارون التى أفرخت. ويخرج بظهره ووجهه لقدس الأقداس.

المرة الثانية: يأخذ دم الثور فى وعاء الدم ويدخل به وينضح بأصبعه من الدم سبع مرات على الغطاء والتابوت ويخرج ووجهه نحو قدس الأقداس.

«١» اللوحان الحجر اللذين أخذهما موسى من على جبل سيناء، وعليهما الوصايا العشر المكتوبة بأصبع الله.

«٢» المن الذى كان بنو اسرائيل يأكلونه فى البرية بعد خروجهم من مصر.

المرة الثالثة: يدخل بدم التيس وينضح على الغطاء والتابوت **وبهذه الطريقة يكفر عن آثامه وآثام بنى اسرائيل لمدة** سنة، ثم يدخل بعد ذلك لإحضار المجمرة .

كفارة العهد القديم وكفارة المسيح:

كان يوم الكفارة يتكرر سنوياً ... وكان فى ذلك دليل على أن المشكلة ما تزال قائمة وباقية. **أما** السبب فيذكره بولس الرسول **«لأنه لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع الخطايا»** «عبرانيين ١٠:٤» ... وتبعاً لذلك فإن «طريق الأقداس لم يظهر بعد» «عبرانيين ٩:٨» ... كل ذلك كان نبوءة على أن الحل الكامل والنهائى للكفارة عن الخطايا هو فى المسيح وذبيحته الكفارية، الذى «أظهر مرة عند انقضاء الدهور **ليبطل الخطية بذبيحة نفسه»** «عبرانيين ٩:٢٦» ... ويبين أن المؤمنين «مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة» «عبرانيين ١٠ : ١٠» ... وأن المسيح «بعد ما قدم عن الخطايا **ذبيحة واحدة** جلس الى الأبد عن يمين الله» «عبرانيين ١٠:١٢» ... وأنه **«بقربان واحد** قد أكمل الى الأبد المقدسين» «عبرانيين ١٠:١٤» ... وأنه **«بدم نفسه** دخل مرة واحدة الى الأقداس فوجد فداءً أبدياً» «عبرانيين ٩:١٢» .

ونلاحظ فى الكفارة:

«١» كان الرب يتراءى بمجده فوق غطاء تابوت العهد الذى يسمى كرسى الرحمة **كما** قال لموسى «لأنى فى السحاب أتراءى على **الغطاء**» «لاويين ١٦:٢» ... على أى أساس كان الرب يتراءى بمجده فوق غطاء التابوت؟ على أساس دم الكفارة الذى دخل به رئيس الكهنة

ونضح منه سبع مرات على غطاء التابوت ... ويوم الكفارة وإن كان مذكوراً بين الأعياد لكنه كان يوم تذلل كما رأينا ... إن تصالح الإنسان مع الله ما زال على هذا الأساس، دم المسيح، والتذلل بالتوبة.

«٢» كانت بركات يوم الكفارة لا تقتصر على اليهود وحدهم بل كانت تشمل الغريب أيضاً والنازل فى وسطهم «لاويين ١٦:٢٩». وبر الله بالإيمان بيسوع المسيح هو **«الى كل، وعلى كل الذين** يؤمنون. **لأنه لا فرق ...** متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح **الذى قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه»** «روميه ٣:٢٢-٢٥» ... إن كفارة المسيح هى للخليقة كلها ... **«يصالح به الكل لنفسه عاملا الصلح بدم صليبه بواسطته سواء كان ما على الأرض أم فى السموات»** «كولوسى ١:٢٠».



«سنة اليوبيل»

ويتصل بموضوع عيد الكفارة، سنة اليوبيل والمعنى فى العبرية قرن الخروف أو البوق . ويطلق مجازاً على الصوت الخارج نتيجة النفخ بالبوق . سنة اليوبيل تأتى كل خمسين سنة، أى كل سبعة أسابيع سنين «أى ٤٩ سنة» . لكن سنة اليوبيل لا تبدأ بالشهر الأول من السنة بل بالشهر السابع الذى فيه الكفارة. بل إنها تبدأ فى يوم الكفارة «ثم تعبر بوق الهتاف فى الشهر السابع فى عاشر الشهر فى يوم الكفارة تعبرون البوق فى جميع أرضكم، وتقدسون السنة الخمسين وتنادون بالعتق فى الأرض لجميع سكانها . تكون لكم يوبيلا . وترجعون كل الى ملكه . وتعودون كل الى عشيرته» «لاويين ٢٥:٨–١٠» ... لقد كانت سنة اليوبيل هى سنة عتق العبيد ورد كل شىء . كان يعفى المدينون من ديونهم، ويعتق العبيد ويعتبرون أحراراً، وترجع الأرض الى من سبق أن باعها عن فقر وعوز ... أما السبب فى ذلك فهو أن الكفارة هى الأساس الذى عليه تأتى «أزمنة رد كل شىء التى تكلم عنها الله بفم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر» «أعمال الرسل ٣:٢١» ... وكما أن الفصح هو نقطة البداءة للمؤمنين بموت المسيح، هكذا كان يوم الكفارة هو نقطة بداءة جديدة لذلك الشعب حينما تمحى خطاياهم بالتوبة ...

أود أن أكلمكم عن أمرين آخرين فى شريعة وعبادة العهد القديم .

البرص وشريعة تطهير الأبرص»

البرص مرض مكروه مؤلم يميت أعضاء الجسم ويعرف باسم الجذام Leprocy – **والبرص رمز للخطية، وناتج عنها**.إنه يصيب صاحبه بالتشويه نتيجة تآكل بعض الأطراف، وسقوط لحمها، ثم سقوط الشعر ... وهو مرض معدى يجب أن يعزل من يصيبه .

أنواع البرص:

الكتاب تكلم عن ثلاثة انواع من البرص.

برص الإنسان، وبرص الثياب، وبرص الحوائط. ونحن سوف نتكلم هنا عن نوع واحد وهو الخاص بالإنسان.

أعراض برص الإنسان:

أعراض برص الإنسان أوضحها الله فى «لاويين اصحاح ١٣». وأهمها ابيضاض الشعر فى الموضع المصاب، وانخفاض موضع الضربة عن سائر الجلد. وقد شخصها الله تشخيصاً دقيقاً فى هذا الاصحاح، حتى يتمكن الكاهن من الحكم على أى إنسان هل هو أبرص أم لا؟ لأن الذى كان يحكم بالبرص هو الكاهن. والمسيح عندما شفى الأبرص قال له «اذهب أر نفسك للكاهن. وقدم القربان الذى أمر به موسى شهادة لهم» «متى ٨:٤» ...

ماذا يفعل من يثبت برصه:

تقول الشريعة «والأبرص الذى فيه الضربة تكون ثيابه مشقوقة، ورأسه يكون مكشوفاً، ويغطى شاربيه، وينادى نجس نجس. كل الأيام التى تكون الضربة فيه يكون نجساً. إنه نجس يقيم وحده خارج المحلة يكون

مقامه» «لاويين ١٣:٤٥، ٤٦» ... ثم ينفصل عن الشعب فى بيت منفرد حتى يشفى.

وجه الشبه بين البرص والخطيئة:

* كل منهما مكروه ونجس، ويفصل صاحبه عن جماعة الله، والخطية تفصل النفس عن الشركة مع الله.

* كل منهما مميت. أحدهما للجسد والآخر للروح.
* كل منهما لا يعالجه ويحكم بطهارته سوى الكاهن.

يقول القديس أغسطينوس «إن البرص بالمعنى الرمزى هو الخطية ذات العدوى، تفعل فى النفس ما يفعله البرص بالجسد. انها تبعد الخاطىء عن صحبة القديسين والملائكة. وتنفيه من المدينة السماوية، وتجعل نفسه منتنة» ...

تطهير الأبرص:

بعد أن يثبت شفاء الأبرص، كان الكاهن يأمر أن يؤخذ له عصفوران حيان مع خشب أرز وقرمز وزوفا.يذبح أحد العصفورين فى إناء خزفى على ماء حى «ماء جارى»، ويدفن فى حفرة أمام الكاهن والمريض بالبرص وشفى. ثم يغمس العصفور الثانى الحى مع الأرز والقرمز والزوفا فى الماء الذى فيه دم العصفور المذبوح، ثم ينضح من هذا الماء الذى به الدم على المتطهر سبع مرات فيطهر. ثم يطلق العصفور الحى الذى غمس فى الماء والدم على وجه الصحراء دون الأرض العامرة، ليكون فى مأمن من الخطر.

تفسير شريعة تطهير الأبرص:

«١» العصفور المذبوح يرمز الى ربنا يسوع الذى مات ليطهرنا بدمه الكريم «**دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية**» «يوحنا الأولى ١:٧» ...

«٢» لقد ذبح العصفور فى إناء خزفى يعنى من التراب - من الطين. وربنا يسوع المسيح الذى هو «بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته» «عبرانيين ١:٣»، قد صار انساناً أى أنه جاء فى إناء خزفى «لنا هذا الكنز فى **أوان خزفية**» «كورنثوس الثانية ٤:٧»...

«٣» كان العصفور يذبح على ماء حى ... الماء الحى «الجارى» يرمز للروح القدس «يوحنا ٧:٣٨، ٣٩» ... فالدم والماء يشيران الى دم المسيح والروح القدس الذى يطهر الخليقة ويجددها.

«٤» العصفور المذبوح الذى دفن على مرأى من الكاهن والأبرص الذى شفى، انما يمثل المسيح الذى مات ودفن جسده فى القبر على مرأى من الجميع.

«٥» العصفور الحى كان اتحاده بالعصفور المذبوح وثيقاً، بقدر انغماسه فى دمه. وتركه حراً طليقاً على وجه الصحراء ليطير نحو السماء إنما يوضح لنا كيف أن المسيح مات لأجل خطايانا، وقام من الموت منتصراً وصعد الى السماء ممجداً برهاناً على النصرة التى أحرزها. لقد طار العصفور نحو العلا، نحو السماء، وعلى جناحيه علامة الدم. هكذا فعل المسيح الذى نقرأ عنه «ليس بدم تيوس وعجول **بل دم نفسه** دخل الى الأقداس فوجد فداء أبدياً» «عبرانيين ٩:١٢» ...

«٦» ان العصفور الحى يمثل لاهوت المسيح الذى اشترك فى الفداء دون أن تقع الآلام عليه. ونحن لا نستطيع أن نقول إن اللاهوت يتألم ولكن الآلام وقعت على الناسوت الذى كان متحداً باللاهوت اتحاداً كاملا بغير إختلاط ولا إمتزاج ولا تغيير. وبواسطة هذا الاتحاد اكتسب موت المسيح قيمة لا حد لها.

«٧» فى شريعة تطهير الأبرص نرى خشب الأرز والقرمز والزوفا ... إن خشب الأرز يشير الى كبرياء الإنسان، والقرمز يشير الى الدم ويشير الى العظماء والملوك، الذين لا خلاص لهم أيضاً من سلطان الخطية إلا بدم المسيح والروح القدس الذى يطهرهم. والتفسير أن المعتبرين أدنياء «الذين يرمز لهم بالزوفا» والعظماء «الذين يرمز إليهم بالقرمز والأرز»، هم بحاجة الى دم المسيح وروحه القدوس. وأيضاً أن الكبرياء «التى يرمز لها خشب الأرز» تعالج بالتواضع «الذى يرمز له بالزوفا».

«٨» كان هذا الإجراء يحكم بطهارة الأبرص. لكن كان عليه أن يغسل ثيابه، ويحلق كل شعره، ويستحم بماء ويبقى سبعة أيام خارج خيمته وفى اليوم السابع يحلق شعر رأسه ولحيته وحواجب عينيه ويغسل ثيابه ويرحض جسده بماء فيطهر. إن هذه كلها تشير إلى متطلبات القداسة.

«٩» فى اليوم الثامن كان الأبرص الذى طهر يأخذ خروفين صحيحين ونعجة واحدة حولية صحيحة وثلاثة أعشار دقيق تقدمة ملتوتة بزيت ولج زيت ... يذبح خروف ذبيحة اثم ويأخذ الكاهن من دمه ويضع منه على شحمة اذن المتطهر اليمنى، وعلى إبهام يده اليمنى، وعلى إبهام رجله اليمنى ... هذه كلها إشارة الى الإقتراب الى الله بواسطة الدم. ثم

يقدم ذبيحة خطية وذبيحة محرقة . يدهن الكاهن من الزيت فوق الدم «شحمة الأذن، والإبهام الأيمن لليد، وابهام الرجل اليمنى» . والباقى من الزيت يجعله على رأس المتطهر . وإن كان المتطهر فقيراً فيأخذ خروفاً واحداً ذبيحة اثم مع الدقيق الملتوت بالزيت، ولج الزيت، ويمامتين أو فرخى حمام الواحد ذبيحة خطية والآخر محرقة .

«مدن الملجأ»

حياة الانسان ثمينة فى نظر الله، ويهمه حفظ الأرض والشعب من أن تتدنس بسفك الدماء البريئة . أمر الله عبديه موسى ويشوع أن يعينا مدناً للملجأ لكى يهرب إليها القاتل ضارب النفس سهواً بغير علم فتكون له ملجأ من ولى الدم. هناك يعطى له مكان فى احدى تلك المدن فيسكن فيها إلى أن تجرى المحاكمة وتتبين براءته من تعمد القتل، فيسكن فى تلك المدن الى أن يموت رئيس الأحبار الذى يكون فى تلك الأيام . وحينئذ يرجع القاتل الى مدينته وبيته أما اذا ثبتت إدانته، وأنه قتل عمداً فإنه يقتل بلا رحمة .

كانت مدن الملجأ عددها ستة . ثلاثة شرقى الأردن، وهى **باصر، وراموت جلعاد، وجولان** «فى الشمال والوسط والجنوب» . وثلاثة غربى الأردن وهى **قادش وشكيم وحبرون** «فقدسوا **قادش** فى الجليل فى جبل نفتالى، **وشكيم** فى جبل أفرايم وقرية أربع هى **حبرون** فى جبل يهوذا وفى عبر أردن أريحا نحو الشروق جعلوا **باصر** فى البرية فى السهل من سبط رأوبين، **وراموت فى جلعاد** من سبط جاد، **وجولان** فى باشان من سبط منسى . **هذه هى مدن الملجأ** لكل بنى إسرائيل وللغريب النازل فى

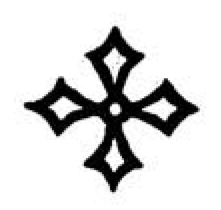
وسطهم **لكى يهرب إليها كل ضارب نفس سهوا فلا يموت بيد ولى الدم حتى يقف أمام الجماعة**«يشوع ٢٠:٧-٩» ... وكانت الطريقة المؤدية الى مدن الملجأ مهيأة، وعلى النهر معبر أمامها. وعند كل مفرق علامة تدل على الطريق الى مدينة الملجأ، **حيث كتب على مفرق الطريق «الملجأ الملجأ ».**

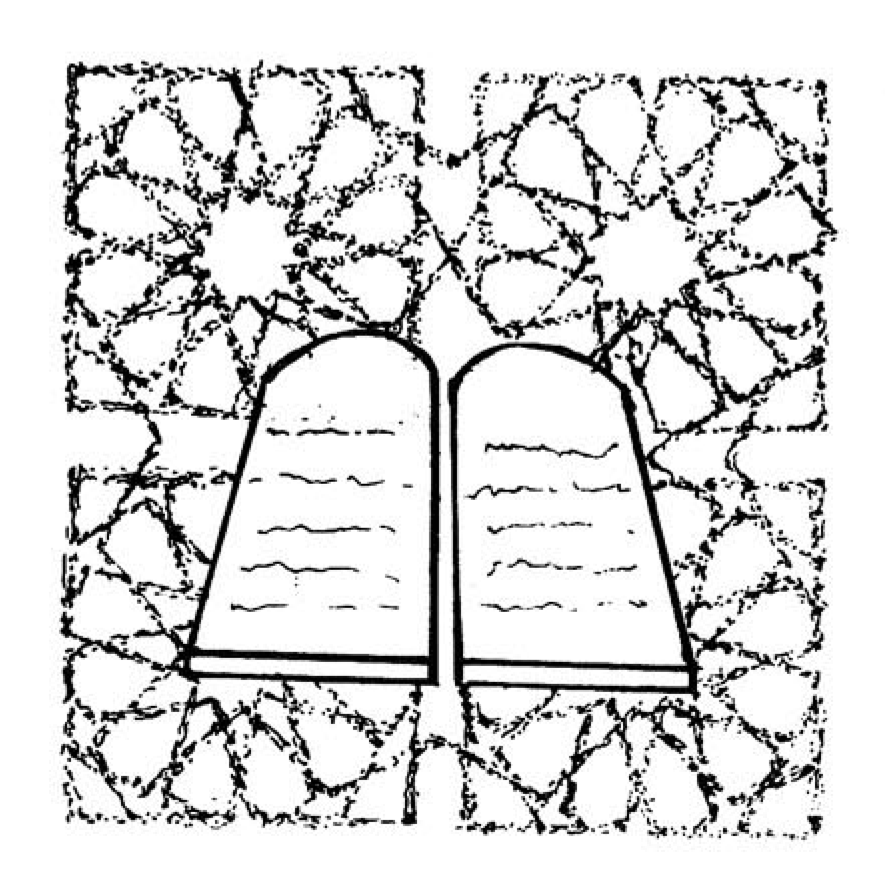
مدن الملجأ رمز للمسيح:-

«١» كل من يلجأ الى تلك المدن ينجو من الموت، هكذا من يلجأ الى المسيح الذى ليس بأحد غيره الخلاص.

«٢»القاتل يعود بعد موت رئيس الكهنة، هكذا آدم وذريته- القاتل نفسه بخطيئته- الهارب من وجه الله لم يتيسر له العودة الى وطنه الأصلى السماوى إلا بعد موت رئيس كهنة الخيرات العتيدة ربنا يسوع المسيح ...

الرب يبارك على هذه الكلمة، ويحفظنا جميعاً غير عاثرين الى يوم ظهوره. وله كل المجد والكرامة الى الأبد آمين.





المسيح وأسفار العهد القديم

* العهد الجديد وصلته بالعهد القديم
* المسيح يرعى الناموس القديم ويتممه
* أمثله لاستشهاد المسيح بالعهد القديم
* شهادة أسفار العهد القديم للمسيح
* التفسير الصحيح لبعض نبوات العهد القديم
* الرد على محاولة تفسير بعض آيات العهد القديم تفسيراً خاصاً

تكلمنا يا أحبائى فى المحاضرة الماضية عن المسيح وعبادة العهد القديم، ورأينا فى النماذج التى قدمناها وضوحاً عجيباً فى الممارسات الطقسية فى العبادة، من جهة ما كانت ترمز اليه فى شخص المسيح ربنا، الأمر الذى يظهر بجلاء ووضوح كيف أن المسيح الفادى والمخلص، انما كان غاية العهد القديم وهدفه...

واليوم نتناول موضوعاً جديداً فى هذه السلسلة هو «**المسيح وأسفار العهد القديم**»

وتتناول موضوع هذا المساء من أربعة أوجه:

«أ» شهادة المسيح لأسفار العهد القديم.

«ب» شهادة أسفار العهد القديم لشخص المسيح الفادى والمخلص من نواحى كثيرة...

«ج» التفسير الصحيح لبعض نبوات العهد القديم عن المسيح، والتى يحاول البعض توجيهها وجهة أخرى لتشهد لإنسان آخر.

«د» الرد على محاولة البعض إستخدام بعض آيات العهد القديم لتحقيق مآرب خاصة...

«أولا» شهادة المسيح لأسفار العهد القديم

كما أن أسفار العهد القديم تشهد للمسيح كما قال هو بفمه الطاهر «هى تشهد لى»، كذلك فإن المسيح شهد أيضاً لأسفار العهد القديم، فى أكثر من موضع كما سوف نرى. وهذه الشهادة لها قيمتها الكبرى والجليلة، ونحن لا نستطيع أن نتجاهلها.

لقد رأينا فى المحاضرتين السابقتين الصلة الوثيقة بين المسيح والعهد القديم، حينما عرضنا لبعض الشخصيات التى كانت رمزاً للمسيح له المجد فى العهد القديم.

كما رأينا أيضاً كيف كانت الممارسات الطقسية فى العهد القديم بدقائقها ترمز لصور من حياة السيد المسيح بالجسد، والخلاص العظيم الذى أكمله على الصليب ... مثل الكلام عن خروف الفصح وعيد الفصح وعيد الكفارة، وما يتصل به بسنة اليوبيل وعن شريعة تطهير الأبرص وعن مدن الملجأ ... ورأينا كيف أن الرمز ينطبق تماما مع المرموز اليه وهو المسيح، أو شىء يتصل به بصورة مذهلة.

وإزاء هذه الصلة الوثيقة بين المسيح والعهد القديم لا نعجب إن رأينا السيد المسيح يشهد لأسفار العهد القديم وسلامتها، وشخصياتها ...

العهد الجديد وصلته بالعهد القديم:

والحقيقة ان العهد القديم بكل أنظمته وشرائعه الدينية والطقسية هو بمثابة الأساس الذى شيد فوقه صرح العهد الجديد الضخم الشامخ ... إنه بمثابة جذور الشجرة الضخمة التى تتآوى طيور السماء فى أغصانها رمزاً لكل الشعوب والأمم ... جذور الشجرة غير ظاهرة ولكنها هى التى تحمل الشجرة. وعلى هذا، فلا يمكن فهم العهد الجديد والمسيحية كما ينبغى، ما لم نفهم جيداً كتاب العهد القديم بكل ما فيه ... فالمسيحية ليست ديانة مستحدثة ظهرت منذ نحو ألفى عام. وإنى أقاوم بشدة القول بأن هناك ديانة يهودية، وديانة مسيحية. لأن اليهودية هى المقدمة كما سنرى. وكان المفروض أن جميع اليهود يصبحوا مسيحيين وتتلاشى اليهودية وتبتلع فى المسيحية، لو أن اليهود جميعاً آمنوا بالمسيح ...

فالمسيحية ليست شيئاً مستحدثاً ظهر منذ نحو ألفى عام، لكنها «أى المسيحية» تضرب بجذورها فى أعماق التاريخ البشرى حتى تصل الى الإنسان الأول آدم.

والكنيسة المسيحية لا تبدأ من يوم الخمسين ... هذا أمر على جانب كبير من الأهمية، أن ندرك أن المسيحية كديانة غير منفصلة عن الديانة اليهودية ... **فالدين هو التعبير عن علاقة البشر بالله ... هذه العلاقة قائمة منذ بدء الخليقة.** ثم جاء وقت انحصرت تلك العلاقة فى جماعة معينة، عرفت باسم شعب الله.

ثم حدث تطور فى هذه العلاقة فى مفاهيمها وممارساتها متمشية مع قصد الله، واستعداد البشر، فصارت فى اكمل وأبهى صورها، وشملت الخليقة كلها، فيما عرف باسم المسيحية ... **إذن فالديانة واحدة عرف شطرها الأول باسم اليهودية، وشطرها الثانى باسم المسيحية. والكتاب المقدس كتاب واحد يحوى بين دفتيه عهداً قديماً وآخر جديداً. والإله الذى نؤمن به ونعبده هو إله واحد– لا إله سواه. كان غير منظور فى العهد القديم، وصار منظوراً فى المسيح فى العهد الجديد** ... إن الله واحد، والبشر كبشر طبيعتهم واحدة، ومن المنطق والبديهى انهمّ يرتبطون بهذا الإله الواحد بعلاقة دينية واحدة...

كانت العلاقة قديماً تربط الله بشعب واحد هم اليهود، ثم حدث– بموت المسيح وقيامته وما نتج عنهما– أن انفتحت المسيحية على العالم كله «اذهبوا الى العالم اجمع. اكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها». وهكذا لم يعد اليهود هم شعب الله. بل صار العالم كله بشعوبه هم شعب الله. لا فرق بين يهودى ويونانى أو عبد وحر، أو بربرى وسكيثى ... ولا نحسب

أن العالم بعد ذلك،بعد هذا الانفتاح، وبعد أن وصلت المسيحية الى أقصى الأرض– لا نحسب أن العالم بعد ذلك، بحاجة الى علاقة أخرى مستحدثة من أى نوع تحدث انتكاساً لمكاسب روحية حققها الإنسان على مدى تاريخ البشرية الطويل، انتقل فيها من ممارسات مادية مثل التطهير وأشياء أخرى– قصد بها أموراً روحية– الى الروحانية الخالصة التى تقدمها المسيحية لكل من يؤمن بالمسيح رباً وفادياً ومخلصاً ... وهل ننسى ما قاله المسيح له المجد للسامرية فى «يوحنا ٤:٢٤» «**الله روح** والذين يسجدون له **فبالروح والحق** ينبغى أن يسجدوا»!!

من غير المعقول أن المسيحية بعد ما قدمته وأتت به– من مفاهيم روحية خالصة، تعود البشرية وتنتكس الى ممارسات مادية والى فهم مادى للنجاسة والتطهير وما يؤكل وما لا يؤكل ... أظن أن هذا فيه انتكاس للشريعة. لقد كان الجنس البشرى يتطور بعد أن تجاوز مرحلة الطفولة الروحية. وكان الله يقدم له الروحيات شيئاً فشيئاً بقدر هذا التطور. «لما كنت طفلا كطفل كنت أتكلم، وكطفل كنت افتكر ولكن لما صرت رجلا ابطلت ما للطفل» «كورنثوس الاولى ١٣:١١».

نعود الى شهادة المسيح لأسفار العهد القديم المقدسة فنقول ... لا غرابة فى أن يشهد المسيح لأسفار العهد القديم فهو «يهوه» الإله الذى عبده اليهود ... هو هو الذى أرسل اليهم الأنبياء ... وهو هو الذى أعطاهم الأسفار المقدسة ... وإذا كان الأمر كذلك، فبديهى ألا يتناقض الله مع ذاته ... **وهكذا نرى المسيح يأتى فى ظل ناموس العهد القديم** «ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة **مولوداً تحت الناموس** ليفتدى الذين تحت الناموس لننال التبنى» «غلاطية ٤:٤،٥» ... ويعيش المسيح خاضعاً للناموس منفذاً له. ولا غرابة فى ذلك فهو معطيه.. **نضرب بعض الأمثلة:**

المسيح يرعى الناموس القديم ويتممه:

بعد عظة المسيح الشهيرة على الجبل، تقدم للمسيح أبرص ليشفيه ويطهره. وبعد أن شفاه قال له **«اذهب أر نفسك للكاهن وقدم القربان الذى أمر به موسى** شهادة لهم» «متى ٨:٢-٤» ... هنا نرى المسيح يرعى الناموس ولا يكسره...

وكان رد المسيح على الشاب الذى سأله عما يعمله ليرث الحياة الابدية «إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا. قال له اية الوصايا فقال يسوع لا تقتل لا تزن لا تسرق لا تشهد بالزور اكرم اباك وامك واحب قريبك كنفسك» «متى ١٩:١٦-١٩».والسيد المسيح هنا يقصد الوصايا العشر...

ولسنا بحاجة الى التدليل بأمثلة كثيرة على ذلك، لأن المسيح له المجد وفر علينا مؤونة البُحث والاستنتاج ... فلقد قال صراحة للجموع المحتشدة فى عظته الشهيرة على الجبل التى تحوى مبادىء المسيحية **«لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل»** «متى ٥:١٧» ...

ويؤكد القديس بولس الرسول الوحدة الكائنة بين المسيح له المجد والعهد القديم، حينما يقول فى «رومية ١٠:٤» **«لأن غاية الناموس هى المسيح** للبر لكل من يؤمن». وهكذا نرى أن هدف الشريعة القديمة،بل العهد القديم كله وغايته هو المسيح، الذى هو موضوع الكتاب المقدس كله من أوله الى آخره ...

هكذا نرى موسى وايليا يظهران مع الرب يسوع فى حادث التجلى كممثلين للعهد **القديم. موسى كممثل للشريعة، وايليا كممثل للنبوة** وتكلما عن خروجه «أى المسيح» الذى كان عتيداً أن يكمله فى أورشليم» «لوقا ٩:٣١».

وعندما وقع نظر التلاميذ على الرب يسوع لأول مرة قالوا بدون تردد «**وجدنا الذى كتب عنه موسى فى الناموس والأنبياء يسوع**» «يوحنا ١:٤٥». أى أن الامر كان معروفاً ومنتظراً...

وحينما وفد المجوس من المشرق وذهبوا الى هيرودس الملك وسألوه «**أين هو المولود ملك اليهود فإننا رأينا نجمه فى المشرق وأتينا لنسجد له**».حينئذ استدعى الكهنة والكتبة وسألهم أين يولد المسيح فأجابوا على الفور فى بيت لحم اليهودية لأنه مكتوب بالنبى كذا وكذا «متى ٢:٢-٦» ... لقد كان الشعب اليهودى فى حالة انتظار لمجىء المسيح الذى كتب عنه انبياؤهم وتكلمت عنه اسفارهم.

أمثلة لإستشهاد المسيح بالعهد القديم:

هذا، ولقد شهد المسيح فى اكثر من موضع لأسفار العهد القديم- شهد لها جملة وتفصيلا:

لقد أشار المسيح الى عشرين رجلا من رجالات العهد القديم ... كما أشار الى خلق الإنسان، وشريعة الزواج، وتاريخ نوح وابراهيم ولوط، وابادة سدوم وعمورة كما وردت فى سفر التكوين. وتكلم عن ظهور الله لموسى فى العليقة، وعن المن والوصايا العشر والضريبة المالية المذكورة فى سفر الخروج ... وعن الشريعة الطقسية لتطهير

الأبرص والشريعة الأدبية تحب قريبك كنفسك الواردتين فى سفر اللاويين ... كما أشار الى الحية النحاسية وشريعة النذور الواردة فى سفر العدد ... وكانت إجابة المسيح على إبليس حينما تقدم ليجربه مستمدة مما ورد فى سفر التثنية ... لقد ذكر الرب يسوع داود وسليمان وزيارة ملكة سبأ له ... ونزول ايليا عند أرملة صرفة صيدا، وابراء نعمان السريانى، مما جاء فى الأسفار التاريخية. كما أشار الى يونان واستشهد كثيراً بسفر المزامير.

ولما شرع فى خدمته الجهارية دخل مجمع الناصرة وقرأ من سفر أشعياء النبى قوله «روح الرب على لأنه مسحنى لأبشر المساكين ارسلنى لأشفى المنكسرى القلوب لأنادى للمأسورين بالإطلاق وللعمى بالبصر وارسل المنسحقين فى الحرية واكرز بسنة الرب المقبولة. ثم طوى السفر وسلمه الى الخادم. وجلس وجميع الذين فى المجمع كانت عيونهم شاخصة اليه فابتدأ يقول لهم إنه **اليوم قد تم هذا المكتوب فى مسامعكم»** «لوقا ٤:‏١٨–٢١» ...

لقد قال اليهود فى إحدى المرات للرب يسوع **«العلك أعظم من أبينا ابراهيم** الذى مات والأنبياء ماتوا. من تجعل نفسك» «يوحنا ٨:‏٥٣» .... فكان جوابه عليهم **«أبوكم ابراهيم تهلل بأن يرى يومى فرأى وفرح ...** الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن» «يوحنا ٨:‏٥٦، ٥٨» ... وإذ رفض اليهود دعوته، قال لهم «لا تظنوا أنى أشكوكم الى الآب يوجد الذى يشكوكم هو موسى الذى عليه رجاؤكم. **لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقوننى لأنه هو كتب عنى»** «يوحنا ٥:‏٤٥، ٤٦» ...

ويقول «أليس موسى قد أعطاكم الناموس وليس أحد منكم يعمل الناموس . لماذا تطلبون أن تقتلونى» «يوحنا ١٩:٧» ... كما لام المسيح الفريسيين والكتبة على التقاليد التى انزلوها منزله شريعة موسى، حال كونهم ابطلوا كلام الله بسبب تقليدهم «مرقس ١٣:٧» ... أما عن داود فقد قال عنه إنه يدعوه بالروح رباً «متى ٤٥:٢٢» ...

على أن المسيح له المجد كثيراً ما كان يقول لسامعيه من اليهود **«أما قرأتم»** ... **«مكتوب»** ... **«لا يمكن أن ينقض المكتوب»**» **«ينبغى أن يتم الكتاب»** ... وكثيراً ما قال المسيح فى عظته على الجبل **«سمعتم أنه قيل للقدماء** ... أما أنا فأقول لكم» . وطبعاً كان يشير بذلك الى ما ورد فى أسفار العهد القديم .

وإزاء موقف اليهود المتناقض بين شدة تمسكهم بكتبهم المقدسة وموقفهم العدائى منه، دعاهم للبحث فى كتبهم المقدسة «فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية وهى التى تشهد لى» «يوحنا ٣٩:٥» .

المسيح بعد قيامته يفتح أذهان التلاميذ لمعرفة أسفار العهد القديم:

ولعل أعظم شهادة شهد بها الرب يسوع لأسفار العهد القديم كانت بعد قيامته من بين الأموات ...

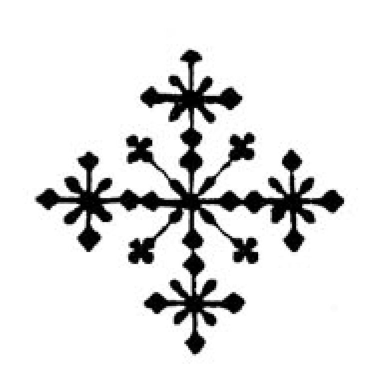
ففى لقائه بتلميذى عمواس عشية أحد قيامته قال لهما «أيها الغبيان والبطيئا القلوب فى الإيمان بجميع ما تكلم به الأنبياء أما كان ينبغى أن المسيح يتألم بهذا ويدخل الى مجده . **ثم ابتدأ من موسى ومن جميع**

الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به فى جميع الكتب» «لوقا ٢٤:٢٥-٢٧» ... وفى دفعة أخرى ظهر للأحد عشر رسولا وقال لهم «هذا هو الكلام الذى كلمتكم به وأنا بعد معكم **أنه لا بد أن يتم جميع ما هو مكتوب عنى فى ناموس موسى والأنبياء والمزامير.** حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب.وقال لهم هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغى أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات فى اليوم الثالث» «لوقا ٢٤:٤٤-٤٦» ... وهنا نلاحظ أن المسيح له المجد لا يشهد لأسفار العهد القديم فحسب بل يثبت أنها تشهد له وتشير اليه...

إن لهذا الكلام الذى قاله المسيح بعد قيامته مغزى خاص ... فهو لا يثبت صدق دعوته من غلبته على الموت، بل إنه يثبت ذلك ويؤكده بشهادة أسفار العهد القديم ... إن هذا الكلام يذكرنا بكلام القديس بطرس فى رسالته وهو يشير الى حادث التجلى يقول «**لأننا لم نتبع خرافات مصنعة** إذ عرفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه. بل قد كنا معاينين عظمته. لأنه أخذ من الله الآب كرامة ومجداً إذ أقبل عليه صوت كهذا من المجد الأسنى هذا هو ابنى الحبيب الذى أنا سررت به ونحن سمعنا الصوت مقبلا من السماء إذ كنا معه فى الجبل المقدس. **وعندنا الكلمة النبوية وهى أثبت التى تفعلون حسناً إن انتبهتم اليها كما الى سراج منير فى موضع مظلم ...»** «بطرس الثانية ١:١٦-١٩».

أخيراً نضيف الى كل ما تقدم **أن السيد المسيح بعد صعوده الى السماء يظهر فى الرؤيا ليوحنا حبيبه متوشحاً بالمجد والبهاء، وهو لا يزال يقتبس من أسفار العهد القديم المقدسة، مذكراً بذلك شهادته لها حينما كان بعد فى الجسد.**

لقد اقتبس من سفر أشعياء من ، موضعين «أشعياء ٤٤:٦» «هكذا يقول الرب ملك إسرائيل وفاديه رب الجنود أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيرى»، «أشعياء ٢٢:٢٢» «واجعل مفتاح بيت داود على كتفه فيفتح وليس من يغلق ويغلق وليس من يفتح».وقد أوردهما يوحنا فى رؤياه فى «رؤيا ١:١٧، ١٨» «فلما رأيته سقطت عند رجليه كميت فوضع يده اليمنى على قائلا لى لا تخف أنا هو الأول والآخر والحى وكنت ميتاً وها أنا حى الى أبد الآبدين آمين ولى مفاتيح الهاوية والموت»، وفى «رؤيا ٣:٧» «واكتب الى ملاك الكنيسة التى فى فيلادلفيا . هذا يقوله القدوس الحق الذى له مفتاح داود الذى يفتح ولا أحد يغلق ويغلق ولا أحد يفتح».



«ثانياً» شهادة أسفار العهد القديم لشخص المسيح:

ما أكثر الشهادات التى تقدمها اسفار العهد القديم للمسيح ... إن ضياء المسيح شمس البر ساطع فى كل الكتاب المقدس، وفى حالة إشراق دائم، وليس كالشمس الطبيعية التى فيما تشرق على نصف الكرة الأرضية، تغيب عن نصفها الآخر...

ليس فى كتاب العهد القديم جزء تغرب عنه شمس المسيح، بل تشع صفاته وأعماله وظروف حياته من خلال النبوات التى تنبأ بها أنبياء العهد القديم فى كل سفر من أسفاره المقدسة ... واذا كانت أسفار العهد القديم هى أنوار مشعة فى الفلك الروحى لإنارة العالم، **فالرب يسوع هو شمس البر، الذى تدور حوله الافلاك بل هو الذى رآه يوحنا فى رؤياه** ممسكاً فى يده اليمنى سبعة كواكب «رؤيا ١:١٦، ٢:١»

كان اليهود يعترفون أن المسيح هو الذى يدور عليه كتابهم وعبادتهم ورجاؤهم ... حتى أن هيرودس الملك لما سألهم أين يولد المسيح– بعد لقائه بالمجوس– كان جوابهم على الفور «فى بيت لحم اليهودية لأنه هكذا مكتوب بالنبى: وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا، لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبى اسرائيل» «متى ٢:٥،٦».

وسوف لا نستطيع بطبيعة الحال فى محاضرة واحدة أن نأتى على ما بكل سفر من أسفار العهد القديم من شهادات لشخص المسيح المبارك ولكننا ننتقى بعضاً منها...

«١» فى أسفار موسى الخمسة:

«أ» سفر التكوين:

* **منذ بداية الخليقة،** وبعد سقوط الإنسان بالمعصية نجد الله يعطى رجاء للإنسان المطرود من الفردوس، فى وعد بأن **نسل المرأة يسحق رأس الحية»** واضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه » «تكوين ١٥:٣» ...

ونسل المرأة هو المسيح الذى لم يأت كثمرة لزواج بشرى بين رجل وامرأة ... «ولكن لما جاء ملء الزمان **أرسل الله ابنه مولوداً من إمرأة مولوداً تحت الناموس»** «**غلاطية ٤:٤**».

* **وهناك وعد الله لإبراهيم** بأن تتبارك جميع أمم الأرض فى نسله «تكوين١٢ : ٣» **وجدد الله هذا الوعد المبارك لاسحق** «وأكثر نسلك كنجوم السماء وأعطى نسلك جميع هذه البلاد **وتتبارك فى نسلك جميع أمم الارض»** «تكوين ٤:٢٦» . ثم كان وعد الله ليعقوب «ويكون نسلك كتراب الأرض وتمتد غرباً وشرقاً وشمالا وجنوباً **ويتبارك فيك وفى نسلك جميع قبائل الارض»** «تكوين ١٤:٢٨» .

ثم كانت بركة يعقوب اسرائيل **لإبنه** يهوذا،وفيه نبوة بمجىء المسيح «يهوذا إياك يحمد **اخوتك**، يدك **على قفا أعدائك** . يسجد لك **بنو أبيك** . **يهوذا جرو أسد** . من فريسة صعدت **يا ابنى** . جثا وربض كأسد وكلبوة من ينهضه . **لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى**

شيلون وله يكون خضوع شعوب . رابطاً **بالكرمة جحشه وبالجفنة ابن أتانه . غسل بالخمر لباسه وبدم العنب ثوبه » «تكوين ٤٩:٨-١١» ومعنى شيلون رجل السلام وهذا وصف واضح عن المسيح رئيس السلام كما جاء فى «أشعياء ٩:٦، ٧».**

وقد دعى السيد المسيح فى سفر الرؤيا الأسد الذى من سبط يهوذا «فقال لى واحد من الشيوخ لا تبك **هو ذا قد غلب الأسد الذى من سبط يهوذا أصل داود** ليفتح السفر و يفك ختومه السبعة » (رؤ٥ : ٥) ... و يؤكد بولس الرسول أن هذه النبوة خاصة بالمسيح فيقول « **فإنه واضح أن ربنا قد طلع من سبط يهوذا** الذى لم يتكلم عنه موسى شيئاً من جهة الكهنوت » (عبرانيين ٧ : ١٤) ...

وفى بشارة الملاك للعذراء قال عن المولود إنه « **ويملك على بيت يعقوب إلى الأ بد ولا يكون لملكه نهاية** » (لوقا ١ : ٣٣) .

«ب» سفر الخروج :

سفر الخروج هو سفر الفداء ، لذا نرى المسيح فى هذا السفر مخلص شعبه وقائدهم .

ونرى الإعلان عن سر التجسد فى العليقة المشتعلة ناراً فى حوريب ... **ونرى الخبز النازل من السماء** الذى كان طعاماً للشعب فى البرية ، **والصخرة التى تفجر منها الماء ، واستقى منها الشعب** « خروج ١٦ ، ١٧ » . وكلاهما رمز للمسيح كما أوضح المسيح نفسه ذلك « أنا هو خبز الحياة . آباؤكم أكلوا المن فى البرية وماتوا ـ هذا هو الخبز النازل من السماء لكى يأكل منه الإنسان ولا يموت . أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء . إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأ بد » « يوحنا ٦ : ٤٨ ـ ٥١ » .

وعن الصخرة فى البرية يقول بولس الرسول «جميعهم شربوا شرابا واحداً روحياً لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم **والصخرة كانت المسيح»** «كورنثوس الأولى ١٠:٤». **ونرى الله يعلن لموسى النبى عن اسمه القديم «يهوه»** «هكذا تقول لبنى إسرائيل **يهوه إله آبائكم** إله ابراهيم وإله إسحق وإله يعقوب أرسلنى إليكم.هذا **إسمى إلى الأبد،**وهذا ذكرى الى دور فدور» «خروج ٣:١٤، ١٥».والمعنى الحرفى **لكلمة يهوه «الكائن دائما»** أو **«الدائم»** أين نجد هذا الاسم فى العهد الجديد؟ ... قال المسيح لليهود «الحق أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم **أنا كائن»** «يوحنا ٨:٨» ... **وتعبير أنا كائن معناه الحرفى أنا الموجود دائماً.** وهو نفس التعبير الذى استخدمه يوحنا الرسول عن المسيح فى سفر الرؤيا «يوحنا الى السبع الكنائس التى فى آسيا نعمة لكم وسلام من **الكائن والذى كان والذى يأتى** ومن السبعة الأرواح التى أمام عرشه» «رؤيا ١:٤» ...«الأربعة الحيوانات لكل واحد منها ستة أجنحه، حولها ومن داخل، مملوءة عيوناً ولا تزال نهاراً وليلا قائلة قدوس قدوس قدوس الرب الاله القادر على كل شيء **الذى كان والكائن والذى يأتى»** «رؤيا ٤:٨» ...«الأربعة والعشرون شيخاً الجالسون أمام الله على عروشهم خروا على وجوهم وسجدوا لله. قائلين نشكرك أيها الرب الاله القادر على كل شيء **الكائن والذى كان والذى يأتى** لأنك أخذت قدرتك العظيمة وملكت» «رؤيا ١١:١٦، ١٧» ... «وسمعت ملاك المياه يقول عادل أنت **أيها الكائن والذى كان والذى يكون لانك حكمت هكذا»** «رؤيا ١٦:٥».

«ج» سفر اللاويين:

أما سفر اللاويين فيمتلىء بذكر الذبائح والممارسات الطقسية التى تشير بدقائقها العجيبة الى شخص المسيح، على نحو ما تكلمنا قبل ذلك فى المحاضرة السابقة.

«د» سفر العدد:

أما سفر العدد فيرد فيه ذكر ماء النجاسة الذى يطهر الشعب من النجاسات. وهو عبارة عن ماء يرش فيه دماء بقرة حمراء لا عيب فيها، ولم يعلها نير، بعد ذبحها وحرقها. «عدد ١:١٩-١٠» ... وواضح أنه رمز الى دم المسيح الذى يطهر من كل خطية. ويرد فى سفر العدد أيضا ذكر الحية النحاسية، التى تكلم عنها المسيح صراحة ... حدث أن بنى اسرائيل تذمروا على الرب وعلى عبده موسى «فأرسل الرب على الشعب الحيات المحرقة فلدغت الشعب فمات قوم كثيرون من اسرائيل فأتى الشعب الى موسى وقالوا قد أخطأنا إذ تكلمنا على الرب وعليك فصلِّ الى الرب ليرفع عنا الحيات فصلى موسى لأجل الشعب. فقال الرب لموسى **اصنع لك حية محرقة وضعها على راية فكل من لدغ ونظر إليها يحيا.** فصنع موسى **حية من نحاس** ووضعها على الراية **فكان متى لدغت حية إنساناً ونظر الى الحية النحاس يحيا»** «عدد ٦:٢١-٩» ... قال المسيح إن هذه الحية النحاسية كانت رمزاً له **«وكما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يرفع ابن الإنسان لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية»** «يوحنا ١٤:٣، ١٥» ...

وتنبأ بلعام بن بعور عن المسيح قائلا «أراه ولكن ليس الآن أبصره ولكن ليس قريباً **يبرز كوكب من يعقوب، ويقوم قضيب من إسرائيل**

فيحطم طرفى موآب ويهلك كل بنى الوغى ... ويتسلط الذى من يعقوب» «عدد ١٧:٢٤، ١٩» ... وهذه النبوة سابقة عن ميلاد المسيح بنحو ١٥٠٠ سنة ... وفى ملء الزمان رأى المجوس نجمه فى المشرق. وفى ختام الرؤيا يقول «أنا يسوع أرسلت ملاكى لأشهد لكم بهذه الأمور عن الكنائس أنا أصل وذرية داود **كوكب الصبح المنير**» «رؤيا ٢٢:١٦».

«هـ» سفر التثنية:

وفى سفر التثنية يرد ذكر **مدن الملجأ** التى تكلمنا عنها فى المحاضرة الماضية، والتى كان يحتمى فيها القاتل بغير عمد ويبقى فيها الى أن يموت رئيس الكهنة التى ارتكبت الجريمة فى عهده، ويتعين خلفه. حينئذ يمكن لذلك القاتل أن يعود الى وطنه ... **إنها تشير إلى عودتنا إلى وطننا الأصلى السماء بعد موت رئيس كهنتنا ربنا يسوع المسيح**-وهذا ورد فى «تثنية ١٩:٤»...

وفى هذا السفر نجد نبوءة موسى عن **المسيح** «أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به-ويكون الإنسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به بإسمى **أنا أطالبه**» «تثنية ١٨:١٨، ١٩». وسوف نعود الى معنى هذه **النبوه** فى آخر المحاضرة.

«٢» سفر المزامير:

هذا السفر ملىء بالنبوات عن المسيح من وجوه كثيره ... لكننا نسوق بعض أمثلة واضحة:

*** يتنبأ المرتل عن رفض اليهود للمسيح فيقول:**

«**الحجر الذى رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية** من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى اعيننا» «مزمور ١١٨: ٢٢، ٢٣» ... وفى مثل الكرم والكرامين أكد المسيح أن هذه النبوءة قد تمت فى شخصه «فقال لهم يسوع أما قرأتم قط فى الكتب الحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا» «متى ٢١: ٤٢» ... واستشهد بها بطرس الرسول «فلكم أنتم الذين تؤمنون الكرامة وأما الذين لا يطيعون فالحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية» «بطرس الاولى ٢:٧» ... كما استشهد بطرس بهذه النبوة أيضاً أثناء محاكمته، وبعد معجزة شفاء المقعد الذى كان يجلس عند باب الهيكل الجميل «إن كنا نفحص اليوم عن إحسان الى إنسان سقيم بماذا شفى هذا فليكن معلوماً عند جميعكم وجميع شعب إسرائيل أنه باسم يسوع المسيح الناصرى الذى صلبتموه أنتم الذى أقامه الله من الأموات بذاك وقف هذا أمامكم صحيحاً. **هذا هو الحجر الذى احتقرتموه أيها البناؤون الذى صار رأس الزاوية**» «أعمال الرسل ٤:٩–١٢».

*** يقول داود النبى متنبئاً عن آلام المسيح:**

«**الهى الهى لماذا تركتنى** ... أما أنا فدودة لا إنسان. عار عند البشر ومحتقر الشعب. كل الذين يروننى يستهزئون بى. يفغرون الشفاه وينغضون الرأس قائلين اتكل على الرب فلينجه. لينقذه لأنه سر به ... أحاطت بى ثيران كثيرة. أقوياء باشان اكتنفتنى. فغروا على أفواههم كأسد مفترس مزمجر. كالماء انسكبت. انفصلت كل عظامى. صار قلبى كالشمع. قد ذاب فى وسط أمعائى. يبست مثل شقفة قوتى. ولصق

لسانى بحنكى والى تراب الموت تضعنى. لانه قد أحاطت بى كلاب. جماعة من الاشرار اكتنفتنى **ثقبوا يدى ورجلى.** أحصى كل عظامى. وهم ينظرون ويتفرسون فى. **يقسمون ثيابى بينهم، وعلى لباسى يقترعون»** «مزمور ٢٢:١–١٢».

ويقول داود أيضاً «يبس حلقى ... أكثر من شعر رأسى الذين يبغضوننى بلا سبب ... لأنى من أجلك احتملت العار. غطى الخزى وجهى. صرت غريباً عن إخوتى، ونزيلا عند بنى أمى. **لأن غيرة بيتك أكلتنى** وتعبيرات معيريك وقعت على ... العار قد كسر قلبى. يجعلون فى طعامى علقماً **وفى عطشى يسقوننى خلا»** «مزمور ٦٩».

وواضح مما جاء بالمزمورين السابقين ان هذا الكلام قد تم فى المسيح وآلامه. أما داود فمات ميتة طبيعية، ولم تثقب يداه ورجلاه، ولا شرب خلا. ولم تقسم ثيابه ولم يقترع أحد عليها... **واتمام هذه النبوات نجدها فى «متى ٢٧، مرقس ١٤، لوقا ٢٢، ٢٣، يوحنا ١٨، ١٩».**

*** يقول داود أيضاً بروح النبوة عن ذبيحة المسيح الكفارية**

«بذبيحة وتقدمة لم تسر ثقبت «فتحت» أذنى. محرقة وذبيحة خطية لم تطلب حينئذ قلت هنذا جئت بدرج الكتاب مكتوب عنى. أن أفعل مشيئتك يا الهى سررت. وشريعتك فى وسط أحشائى» «مزمور ٤٠:٦–٨». ويستشهد بولس الرسول بهذه النبوه فيقول «لذلك **عند دخوله الى العالم يقول ذبيحة وقرباناً لم ترد ولكن هيأت لى جسداً»** «عبرانيين ١٠:٥»...

والمقصود من عبارة **«هيأت لى جسداً»،** أى جسداً يقدم ذبيحة كفارية ... **والقول** «ثقبت أذنى» **يعيد الى أذهاننا ما جاء فى** «خروج ٢١:٥، ٦» **عن العبد** الذى يخصص نفسه لخدمة سيده الى النهاية ... كان سيده

يأتى به الى الباب، ويثقب أذنه بالمثقب، فيخدمه الى النهاية «ولكن إن قال العبد أحب سيدى وامرأتى وأولادى لا أخرج حراً يقدمه سيده الى الله ويقربه الى الباب أو الى القائمة، ويثقب سيده أذنه بالمثقب فيخدمه الى الابد» «خروج ٢١:٥، ٦».

هكذا الرب يسوع بإرادته ومسرته **«أخلى نفسه آخذا صورة عبد صائرا فى شبه الناس»** «فيلبى ٢:٧» ... **لقد أحبنا وخصص ذاته لفدائنا، وارتضى أن تثقب- لا أذنه- بل يداه ورجلاه وجنبه.** كل ذلك تم خارج الباب، أى باب أورشليم «عبرانيين ١٣:١٢» .

*** ويتنبأ داود عن أمجاد المسيح فيقول:**

«لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعوب فى الباطل قام ملوك الأرض وتآمر **الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه،** قائلين لنقطع اغلالهما ولنطرح عنا نيرهما. الساكن فى السموات يضحك. والرب يستهزىء بهم. حينئذ يكلمهم بغضبه وبرجزه يقلقهم. أما أنا فقد **مسحت** على صهيون جبل قدسى. إنى أخبر من جهة قضاء الرب. قال لى **أنت ابنى** أنا اليوم ولدتك. اسألنى **فأعطيك الأمم ميراثاً لك، وأقاصى الأرض ملكاً لك. تحطمهم بقضيب من حديد مثل إناء خزاف تكسرهم. فالآن أيها الملوك تعقلوا تأدبوا يا قضاة الأرض. اعبدوا الرب بخوف، واهتفوا برعدة. قبلوا الإبن لئلا يغضب. فتبيدوا من الطريق لأنه عن قليل ينفذ غضبه» «مزمور ٢»** ...

فى هذا المزمور نرى أسماء المسيح له المجد: مسيح- ابن الله- ملك الملوك. **ولقد تم ما جاء بهذا المزمور** فى مخلصنا ... **وقد أشار الى ذلك** رسل المسيح فى صلاتهم التى رفعوها لله عقب شفاء مقعد باب الهيكل

الجميل «فلما سمعوا رفعوا بنفس واحدة صوتاً الى الله وقالوا أيها السيد أنت هو الإله الصانع السماء والأرض والبحر وكل ما فيها. **القائل بفم داود فتاك لماذا ارتجت الامم وتفكر الشعوب بالباطل قامت ملوك الأرض واجتمع الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه. لأنه بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس يسوع الذى مسحته هيرودس وبيلاطس البنطى مع أمم وشعوب اسرائيل ليفعلوا كل ماسبقت فعينت يدك ومشورتك أن يكون»** «أعمال الرسل ٤:٢٤-٢٨»...

والى تمام نبوة هذا المزمور فى شخص المسيح أشار بولس الرسول فى خطابه الكرازى فى المجمع اليهودى بأنطاكية بيسيدية «إن الله قد أكمل هذا لنا نحن أولادهم إذ أقام يسوع كما **هو مكتوب أيضا فى المزمور الثانى** أنت إبنى وأنا اليوم ولدتك» «أعمال الرسل ١٣:٣٣» ... وقال أيضاً «لأنه لمن من الملائكة قال قط أنت ابنى أنا اليوم ولدتك. وأيضا أنا أكون له أباً وهو يكون لى ابنا» «عبرانيين ١:٥».

* **وعن قيامة المسيح من بين الأموات** يقول داود بروح النبوة «ارفعوا ايها الملوك أبوابكم، وارتفعى أيتها الأبواب الدهرية ليدخل **ملك المجد- من هو هذا ملك المجد** الرب القدير الجبار. الرب الجبار فى الحروب ... **رب الجنود هو ملك المجد**» «مزمور ٢٤:٧-١٠» ... من أجل هذا تستخدم كنيستنا كلمات هذا المزمور فى تمثيلية القيامة فى قداس عيد القيامة.

* يقول داود أيضا «فاض قلبى بكلام صالح ... **أنت أبرع جمالا من** بنى البشر... **تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار ... الشعوب تحتك يسقطون. كرسيك يا الله الى دهر الدهور. قضيب الاستقامة**

هو قضيب ملكك . أحببت البر وأبغضت الاثم . من أجل ذلك مسحك الله الهك بدهن الابتهاج اكثر من رفقائك » «مزمور ٤٥» .

والقديس بولس الرسول يشير الى إتمام نبوءة هذا المزمور فى المسيح «**وأما عن الإبن كرسيك يا الله الى دهر الدهور** . قضيب استقامة قضيب ملكك أحببت البر وأبغضت الاثم من أجل ذلك مسحك الله إلهك بزيت الابتهاج اكثر من شركائك » «عبرانيين ١: ٨، ٩» .

وقد رتبت كنيستنا أن تقال بعض كلمات هذا المزمور فى أسبوع البصخه، وترتل بلحن رائع مزمور πεκθρονος «كرسيك يا الله الى دهر الدهور»، وذلك فى الساعة الحادية عشر من يوم ثلاثاء البصخة، والساعة الثانية عشر من يوم الجمعة العظيمة .

* كما يقول داود النبى «**قال الرب لربى، اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك** . عصا قوة يرسل لك الرب من صهيون، وتسود فى وسط أعدائك . **معك الرياسة فى يوم قوتك، فى بهاء القديسين** . من البطن قبل كوكب الصبح ولدتك . أقسم الرب ولن يندم، **أنك أنت هو الكاهن الى الأبد على رتبة ملكى صادق** . الرب عن يمينك، يحطم فى يوم رجزه ملوكاً . يقضى بين الأمم» «مزمور ١١٠» ...

ولقد أوضح السيد المسيح نفسه . أن نبوءة هذا المزمور خاصة به، حينما قال للفريسيين «ماذا تظنون فى المسيح ابن من هو . قالوا له ابن داود . قال لهم فكيف يدعوه داود بالروح رباً قائلا: **قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك** . فإن كان داود يدعوه بالروح رباً فكيف يكون ابنه . فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة» «متى ٢٢: ٤٢-٤٥» ...

كما أشار القديس بطرس الرسول فى عظة يوم الخمسين الى ذلك أيضا قال «لأن داود لم يصعد الى السموات . **وهو نفسه يقول قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع اعداءك موطئاً لقدميك** . فليعلم يقيناً جميع بيت اسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذى صلبتموه أنتم رباً ومسيحاً» «أعمال الرسل ٢:٣٤-٣٦» .

«٣» سفر الأمثال:

الاصحاح الثامن من هذا السفر يتكلم عن السيد المسيح أقنوم الحكمة فى الذات الالهية فيقول «**أنا الحكمة** أسكن الذكاء وأجد معرفة التدابير ... أنا أحب الذين يحبوننى . **والذين يبكرون الىّ يجدوننى ... الرب قنانى أول طريقه، من قبل أعماله منذ القدم . منذ الأزل مسحت منذ البدء منذ اوائل الارض...** لما ثبت السموات كنت هناك أنا . لما رسم دائرة على وجه الغمر . لما أثبت السحب من فوق . لما تشددت ينابيع الغمر . لما وضع للبحر حده **فلا تتعدى** المياه تخمه، **لما رسم أسس الأرض كنت عنده صانعاً ... لأنه من يجدنى يجد الحياة وينال رضى من الرب . ومن يخطىء عنى يضر نفسه . كل مبغضى يحبون الموت**» «أمثال ٨» .

* **وفى الاصحاح التاسع** يتنبأ عن المسيح الذى أسس كنيسته ورتب فيها الاسرار السبعة فيقول «**الحكمة بنت بيتها . نحتت أعمدتها السبعة ذبحت ذبحها . مزجت خمرها . أيضاً رتبت مائدتها**» «أمثال ٩:١، ٢» .

ويتنبأ سليمان عن نزول المسيح من السماء فيقول «لم اتعلم الحكمة، ولم اعرف معرفة القدوس **من صعد الى السموات ونزل** من جمع الريح فى حفنتيه . من صر المياه فى ثوب . من ثبت جميع أطراف الأرض **ما اسمه وما اسم ابنه إن عرفت**» «أمثال ٣٠:٣، ٤» .

«٤» سفر أشعياء:

ويدعو علماء الكتاب المقدس أشعياء بالنبى الانجيلى لشدة وضوح نبوءاته عن السيد المسيح بصورة تدعو الى الدهشة.

فهو يتنبأ عن مجىء المسيح من نسل داود فيقول «**يخرج قضيب من جزع يسى[1]، وينبت غصن من أصوله**» «أشعياء ١١:١» ... وبولس الرسول يشير الى اتمام هذه النبوءة فى شخص المسيح فيقول «ثم عزله «= شاول الملك» **وأقام** لهم داود ملكاً الذى شهد له أيضاً، إذ قال وجدت داود بن يسى رجلا حسب قلبى الذى سيصنع كل مشيئتى.من نسل هذا حسب الوعد **أقام** الله لإسرائيل مخلصاً يسوع» «أعمال الرسل ١٣:٢٢، ٢٣» ... كما يقول «وأيضاً يقول اشعياء **سيكون أصل يسى والقائم ليسود على الأمم عليه سيكون رجاء الأمم**» «رومية ١٥:١٢».

ويتنبأ عن ميلاده من عذراء، تلك النبوءة الشهيرة «**يعطيكم السيد** نفسه آية، **ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل ... لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً، ونكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه** عجيباً مشيراً إلها قديرا **أبا أبديا رئيس السلام. لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسى داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن الى الابد**» «أشعياء ٧:١٤، ٩:٦، ٧».

وأشار متى الانجيلى الى ذلك بقوله «وهذا كله كان لكى يتم ما قيل من الرب بالنبى القائل هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا» «متى ١:٢٢، ٢٣»

«١» يسى هو والد داود النبى.

* وفى لهفة ظل أشعياء يرقب ويطلب سرعة مجىء هذا الشخص الالهى الذى تنبأ عنه فقال مناجياً الله «**ليتك تشق السموات وتنزل**. من حضرتك تتزلزل الجبال» «أشعياء ٦٤:١».

* ويتنبأ عن المسيح كنور وهدى فيقول «ولكن لا يكون ظلام للتى عليها ضيق. كما أهان الزمان الأول أرض زبولون وأرض نفتالى، يكرم الأخير طريق البحر عبر الأردن جليل الأمم الشعب السالك فى الظلمة ابصر نوراً عظيماً. الجالسون فى أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور» «أشعياء ٩:١، ٢»».

وقد أشار القديس متى الانجيلى الى اتمام هذه النبوة فى شخص المسيح «وترك الناصرة وأتى فسكن فى كفر ناحوم، التى عند البحر فى تخوم زبولون ونفتاليم. **لكى يتم ما قيل بأشعياء النبى القائل** أرض زبولون وأرض نفتاليم طريق البحر عبر الأردن جليل الأمم. الشعب الجالس فى ظلمة ابصر نوراً عظيماً. والجالسون فى كورة الموت وظلاله أشرق عليهم نور» «متى ٤:١٣-١٦».

* **وعن وداعة المسيح** يتنبأ قائلا «**لا يصيح ولا يُسمع فى الشارع صوته. قصبة مرضوضة لا يقصف، وفتيلة خامدة لا يطفىء** الى الأمان يخرج الحق» «أشعياء ٤٢:١-٣». وأشار متى الى اتمام هذه النبوة فى المسيح بقوله «**لكى يتم ما قيل بأشعياء النبى القائل** هوذا فتاى الذى اخترته حبيبى الذى سرت به نفسى اضع روحى عليه فيخبر الأمم بالحق **لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته. قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة مدخنة لا يطفىء حتى يخرج الحق الى النصرة**» «متى ١٢:١٧-٢٠».

* **وعن المسيح الراعى الصالح** يقول أشعياء «على جبل عالى اصعدى يا مبشرة صهيون ارفعى صوتك بقوة يا مبشرة أورشليم ارفعى لا تخافى. **قولى لمدن يهوذا هوذا إلهك هوذا السيد الرب بقوة يأتى ... كراع يرعى قطيعه. بذراعه يجمع الحملان وفى حضنه يحملها**» «أشعياء ٤٠: ٩-١١» ... والكلام عن المسيح كراع صالح ورد فى أناجيل العهد الجديد بغاية الوضوح.

* **وعن مجىء المسيح ورسالته واعداد يوحنا المعمدان الطريق أمامه** قال أشعياء «عزوا عزوا شعبى يقول الهكم. طيبوا قلب أورشليم ... **صوت صارخ فى البرية. أعدوا طريق الرب. قوموا فى القفر سبيلا لإلهنا.** كل وطاء يرتفع وكل جبل واكمة ينخفض ويصير المعوج مستقيماً والعراقيب سهلا. فيعلن مجد الرب ويراه كل بشر جميعاً لأن فم الرب تكلم» «أشعياء ٤٠: ١-٥» ...

والى اتمام هذه النبوه أشار الانجيليان مرقس ولوقا فى انجيليهما «صوت صارخ فى البرية أعدوا طريق الرب اصنعوا سبله مستقيمة» «مرقس ١: ١-٣» ... «فى أيام رئيس الكهنة حنان وقيافا كانت كلمة الله على يوحنا بن زكريا فى البرية. فجاء الى جميع الكورة المحيطة بالأردن يكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا **كما هو مكتوب فى سفر أقوال أشعياء النبى القائل صوت صارخ فى البرية أعدوا طريق الرب اصنعوا سبله مستقيمة. كل واد يمتلىء وكل جبل وأكمة ينخفض وتصير المعوجات مستقيمة والشعاب طرقاً سهلة ويبصر كل بشر خلاص الله». «لوقا ٣: ٢-٦».**

وعن معجزات الشفاء المتنوعة التى أجراها المسيح يقول أشعياء «حينئذ تتفقح عيون العمى، وآذان الصم تتفتح، حينئذ يقفز الأعرج

كالأيل، ويترنم لسان الأخرس ... ومفديو الرب يرجعون، ويأتون الى صهيون بترنم وفرح أبدى على رؤوسهم. إبتهاج وفرح يدركانهم. ويهرب الحزن والتنهد» «أشعياء ٣٥: ٥-١٠».

*** أما عن آلام الفادى فقد أفاض فيها أشعياء النبى فيقول:**
«بذلت ظهرى للضاربين وخدى للناتفين. وجهى لم استر عن العار والبصق» «أشعياء ٥٠: ٦» ويقول «من صدق خبرنا، ولمن استعلنت ذراع الرب. نبت قدامه كفرخ وكعرق من أرض يابسة **لا صورة له ولا جمال فننظر اليه، ولا منظر فنشتهيه.محتقر ومخذول من الناس رجل أوجاع ومختبر الحزن، وكمستر عنه وجوهنا. محتقر فلم نعتدّ به. لأن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها. ونحن حسبناه مصاباً مضروباً من الله ومذلولا. وهو مجروح لأجل معاصينا، مسحوق لأجل آثامنا. تأديب سلامنا عليه، وبحبره «جراحاته» شفينا. كلنا كغنم ضللنا. ملنا كل واحد الى طريقه، والرب وضع عليه إثم جميعنا.ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه. كشاة تساق الى الذبح، وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه. من الضغطة ومن الدينونة أخذ. وفى جيله من كان يظن أنه قطع من أرض الأحياء. أنه ضرب من أجل ذنب شعبى. وجعل مع الأشرار قبره، ومع غنى عند موته. على أنه لم يعمل ظلماً ولم يكن فى فمه غش. أما الرب فسر بأن يسحقه بالحزن أن جعل نفسه ذبيحة اثم ... سكب للموت نفسه، وأحصى مع أثمه. وهو حمل خطية كثيرين وشفع فى المذنبين» «أشعياء ٥٣: ١-١٢».**

وإذا رجعنا الى سفر أعمال الرسل نجد وزير كنداكه ملكة الحبشة الذى عمده فيلبس المبشر يسأله عن هذا الفصل من سفر أشعياء، ويقول له «عن من يقول النبى هذا، عن نفسه، أم عن واحد آخر. ففتح فيلبس

فاه **وابتدأ من هذا الكتاب «سفر أشعياء» فبشره بيسوع** «أعمال الرسل ٨:٢٦–٣٥»

«٥» سفر دانيال النبى:

يتنبأ دانيال النبى عن موعد مجىء المسيح المخلص فيقول:

«سبعون أسبوعاً قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الإثم. وليؤتى بالبر الأبدى، ولختم الرؤيا والنبوءة **ولمسح قدوس القديسين»** «دانيال ٩:٢٤» ...

* وعن سلطان المسيح وملكوته يقول «كنت أرى فى رؤى الليل. **واذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء الى القديم الأيام، فقربوه قدامه. فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول، وملكوته ما لا ينقرض»** «دانيال ٧:١٣، ١٤».

«٦» **سفر هوشع النبى:**

ويكتب هوشع النبى متنبئاً عن هرب المسيح الى مصر من وجه هيرودس «لما كان اسرائيل غلاماً أحببته. **ومن مصر دعوت إبنى»** «هوشع ١١:١» ... والى اتمام هذه النبوة فى شخص المسيح أشار متى الإنجيلى «فقام **وأخذ الصبى وأمه ليلا وانصرف الى مصر** وكان هناك الى وفاة هيرودس. لكى يتم ما قيل من الرب القائل **من مصر دعوت إبنى»** «متى ٢:١٤، ١٥».

«٧» سفر زكريا النبى:

ويتنبأ زكريا النبى عن خيانة يهوذا الإسخريوطى وأخذه الثلاثين من الفضة من الكهنة ورؤسائهم مقابل تسليمه سيده، وما انتهى اليه أمره، فيقول «قلت لهم إن حسن فى أعينكم، فاعطونى أجرتى والا فامتنعوا، **فوزنوا أجرتى ثلاثين من الفضة.** فقال لى الرب **القها الى الفخارى الثمن الكريم الذى ثمنونى به. فأخذت الثلاثين من الفضة وألقيتها إلى الفخارى فى بيت الرب»** «زكريا ١١:١٢،١٣» ... وهذا ما تم حرفياً «حينئذ لما رأى يهوذا الذى أسلمه أنه قد دين **ندم ورد الثلاثين من الفضة الى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلا قد أخطأت إذ سلمت دماً بريئاً. فقالوا ماذا علينا أنت أبصر فطرح الفضة فى الهيكل وانصرف. ثم مضى وخنق نفسه فأخذ رؤساء الكهنه الفضة وقالوا لا يحل أن نلقيها فى الخزانة لأنها ثمن دم. فتشاوروا واشتروا بها حقل الفخارى مقبرة للغرباء»** «متى ٢٧:٣-٨».

أود أن أشير الى ملاحظة، وهى أن كتاب العهد القديم كتاب مشترك بيننا وبين اليهود. اليهود هم الذين قتلوا المسيح وهناك عداوة بيننا وبينهم من هذه الزاوية. ونحن لا نستطيع أن نغير حرفاً من كتاب العهد القديم لأن الكتاب فى أيدى أناس ضدنا وكتاب العهد القديم هو نفس التوراة الذى فى أيدى اليهود الآن بالحرف الواحد.

«ثالثاً» التفسير الصحيح لبعض نبوات العهد القديم عن المسيح

يدعى البعض أن النبوات التى وردت فى أسفار العهد القديم، والتى تشير الى رب المجد يسوع المسيح، إنما تشير الى غيره ... **ونعرض الآن لبعض هذه الإدعاءات:**

المثل الأول:

«١» جاء فى **سفر «التثنية ١٥:١٨–١٩»**، قوله «يقيم لك الرب إلهك **نبياً من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون ... أقيم لهم نبياً من وسط اخوتهم مثلك** واجعل كلامى فى فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيته به. ويكون أن الإنسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى أنا أطالبه».

قالوا إن المقصود بهذه النبوة، نبى من نسل اسماعيل. واسماعيل أخ اسحق جد بنى إسرائيل. فيكون هو النبى الموعود به فى هذه الآيه. وهذا يتمشى مع قوله **«من اخوتك»**...

والسؤال هنا الآن **هل تنطبق** الأخوة **الواردة فى هذه النبوة على اسماعيل؟...**

ونحن نقول أن إبراهيم بعد موت سارة أخذ زوجة اسمها قطورة، فولدت له زمران ويقشان **ومدان ومديان** ويشباق وشوحاً...**«واعطى إبراهيم إسحق كل ما كان له. وأما بنو السرارى اللواتى كانت لإبراهيم، فأعطاهم إبراهيم عطايا وصرفهم عن اسحق إبنه شرقاً الى أرض المشرق وهو بعد حى»** «تكوين ١:٢٥–٦» ... وواضح ان الذى أخذ كل ما لإبراهيم هو ابنه اسحق.

إن اليهود لم يعتبروا نسل إسماعيل ولا نسل السته المولودين من سرارى إبراهيم، ولا نسل عيسو أخوة لهم ... بل نظروا إليهم نظرتهم إلى الاجنبى العدو ... فقد قال الله لموسي «**ضايقوا المديانيين** واضربوهم لأنهم ضايقوكم بمكايدهم التى كادوكم بها فى أمر فغور وأمر كزبى اختهم بنت رئيس لمديان التى قتلت يوم الوباء بسبب فغور» «عدد ١٦:٢٥ -١٨» ... **كما** أمرهم **الرب أن يمحوا ذكر عماليق من تحت السماء** «اذكر ما فعله بك عماليق فى الطريق عند خروجك من مصر. كيف لاقاك فى الطريق وقطع من مؤخرك كل المستضعفين وراءك وأنت كليل ومتعب، ولم يخف الله. **فمتى أراحك الرب إلهك من جميع أعدائك حولك فى الأرض التى يعطيك الرب إلهك نصيباً لكى تمتلكها، تمحو ذكر عماليق من تحت السماء لا تَنْسَ**»، «تثنية ١٧:٢٥—١٩»... **وعماليق هم نسل عيسو وعيسو أخو يعقوب.**

* وفى «تثنية ١٢:١٥» نجد تحديداً للأخوة **بأن يكون عبرانياً.** يقول السيد الرب «إذا بيع لك **أخوك العبرانى أو أختك العبرانية** وخدمك ست سنين ففى السنة السابعة تطلقه حراً من عندك».والعبرانى هو من نسل يعقوب اسرائيل، من الأسباط الاثنى عشر الذين استعبدوا فى مصر، وأخرجهم الرب من مصر...

هناك إيضاح آخر فى «تثنية ١٤:١٧، ١٥» يقول الرب لبنى إسرائيل «متى أتيت الى الأرض التى يعطيك الرب الهك وامتلكتها وسكنت فيها فإن قلت أجعل على ملكا كجميع الأمم الذين حولى، **فإنك تجعل عليك** ملكاً الذى يختاره الرب الهك من **وسط إخوتك** تجعل عليك ملكاً **لا يحل لك أن تجعل عليك رجلا أجنبياً ليس هو أخاك**»...

وحكمة الله واضحة فى هذا التحديد والتحذير من الأجانب الخارجين عن الأسباط الإثنى عشر، لأنهم كانوا يعبدون الأصنام ويسلكون فى الشر، وحتى لا يفسدوا بنى إسرائيل إذا اختلطوا بهم. **فإذا كان هذا التحذير فيما يختص بإقامة ملك، فكيف يقصد الله أن يكون نبى من غير اليهود ...**

ولنذكر ما قالته سارة لإبراهيم عن هاجر وإبنها إسماعيل **«أطرد هذه الجارية وإبنها. لأن إبن هذه الجارية لا يرث مع إبنى إسحق. فقبح الكلام جداً فى عينى إبراهيم لسبب إبنه»**.إذا إنتهى الامر عند هذا الحد لكان هذا الكلام هو كلام سارة، ولا نعرف موقف الله منه.**لكن الله قال لإبراهيم «لا يقبح فى عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك. فى كل ما تقوله لك سارة إسمع لقولها. لأنه بإسحق يدعى لك نسل»** «تكوين ٢١:٩-١٢» ...

فإذا كان الله وافق على أن اسماعيل ابن الجارية لا يرث مع إسحق، **فكيف يبعث الله من نسله نبياً لبنى اسرائيل** ويلزمهم بالخضوع له وطاعة أقواله.

إن هذه النبوه خاصة بالسيد المسيح ... كان اليهود يعرفون هذه النبوة جيداً التى سجلها موسى نبيهم العظيم وأنها تخص المسيح. لذا نجد بطرس الرسول بعد معجزة شفاء مقعد باب الهيكل الجميل، يوجه كلامه الى **الشعب** اليهودى المحتشد فى الهيكل فيقول «توبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم، لكى تأتى أوقات **الفرج** من وجه الرب. ويرسل يسوع المسيح المبشر به لكم قبل. **الذى** ينبغى أن السماء تقبله الى أزمنة رد كل شىء التى تكلم عنها الله بفم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر. **فإن موسى قال للآباء إن نبياً مثلى سيقيم لكم الرب إلهكم من إخوتكم له تسمعون**

فى كل ما يكلمكم به . ويكون أن كل نفس لا تسمع لذلك النبى تباد من الشعب وجميع الأنبياء وأيضا صموئيل فمابعده. جميع الذين تكلموا سبقوا وأنبأوا بهذه الأيام» «أعمال الرسل ١٩:٣–٢٤» ...

وواضح من كلام بطرس أن ذاك الذى تنبأ عنه موسى هذه النبوة، كان هو الرب يسوع المسيح ... وواضح من كلامه أنه لا يقدم لليهود مفهوماً جديداً، بل ما يعرفونه ...

واستفانوس أول شهداء المسيحيه، فى خطابه الكرازى قبيل استشهاده يؤكد أن هذا النبى الذى أنبأ عنه موسى والذى ينفرد بصفات خاصة عن سائر الأنبياء، إنما هو المسيح «هذا هو موسى الذى قال لبنى اسرائيل نبياً مثلى سيقيم لكم الرب الهكم من إخوتكم له تسمعون» «أعمال الرسل ٣٧:٧».

* ثم ان الصفات التى ذكرت عن هذا النبى لا تنطبق الا على المسيح **«ويكون أن الانسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى أنا أطالبه»** ... الا يتمشى هذا مع ما قاله السيد المسيح لرسله «الذى يسمع منكم يسمع منى . والذى يرذلكم يرذلنى . والذى يرذلنى يرذل الذى أرسلنى» «**لوقا ١٦:١٠**» ... **وقوله أيضاً** «من رذلنى ولم يقبل كلامى فله من يدينه الكلام الذى تكلمت به هو يدينه فى اليوم الاخير» «**يوحنا ٤٨:١٢**» ...

أما عبارة «**نبياً مثلى**»[1]، **فلنعلم** أن السيد المسيح حال كونه فى الجسد أخذ وظيفة نبى، حيث **أنه أنبأنا** عن الآب **بأمور لم نكن نعرفها** ... «الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى فى حضن الآب هو خبر» «يوحنا ١٨:١» ... كما أنبأنا عن أمور مستقبلة تحققت فيما بعد .

«١» انظر كلامنا عن وظيفة المسيح النبوية فى الموضوع السادس من هذا الكتاب .

أما عن كلمة «مثلى»، فلأن موسى كما ذكرنا فى محاضرة سابقة كان رمزاً للمسيح من عدة وجوه منها أن موسى أعطى بنى اسرائيل شريعة تلك التى عرفت باسم شريعة العهد القديم، أما المسيح فقط أعطى شريعة العهد الجديد شريعة الكمال .

المثل الثانى:

«٢» جاء فى «**مزمور ٤٥:٣**» لداود النبى «**تقلد سيفك** على فخذك أيها الجبار جلالك وبهاءك» ...

قالوا إن هذه نبوءة عن نبى آخر حمل السيف وخاض غمار الحروب، وغزا الغزوات ... ونحن نقول **إن السيف المذكور فى هذه الآية بالمعنى المجازى.** فحسب قواعد اللغة تصبح كل من كلمة «جلالك» وكلمة «بهاءك» بدل من سيف. وهذا البدل يدعى بدل كل من كل. وهذا النوع من البدل معناه أنه هو عين المبدول منه . وعلى ذلك يكون الجلال والبهاء هو عين السيف ... **إذن فالسيف هنا ليس سيفاً مادياً بل هو سيف مجازى معناه الجلال والبهاء** ... وكلمات المزمور كلها لا تدل على إنسان يستخدم العنف ... **إن هذا المزمور نبوة عن شخص المسيح المبارك** الذى قال فيه داود فى نفس هذه المزمور «أنت أبرع جمالا من بنى البشر ... كرسيك يا الله الى دهر الدهور. قضيب استقامة قضيب ملكك. **أحببت البر وأبغضت الاثم**» ...ثم هو يتكلم **عن بنات ملوك بين حظياتك.** جعلت **الملكة** عن يمينك بذهب أوفير. اسمعى يا بنت وانظرى واميلى اذنك وانسى شعبك وبيت أبيك. **فيشتهى الملك حسنك لأنه هو سيدك فاسجدى له**» .. وواضح أن النبى الذى يشيرون اليه لم يكن بين محظياته من بنات الملوك ولم تجعل ملكة عن

يمينه ... ثم هو يطالب هذه البنت أن تسجد له!! وليس هناك سجود الا لله!!. **إن الكلام هنا مجازى ويرمز للكنيسة وللعذراء مريم وللنفس البشرية.**

المثل الثالث:

«٣» جاء فى «**أشعياء ٦٣: ١-٦**» قوله «من ذا الآتى من آدوم بثياب حمر من بصرة، هذا البهى بملابسه المتعظم بكثرة قوته. أنا المتكلم بالبر العظيم للخلاص. ما بال لباسك محمر! وثيابك كدائس المعصرة. قد دست المعصرة وحدى ومن الشعوب لم يكن معى أحد، فدستهم بغضبى – ووطئتهم بغيظى. فرش عصيرهم على ثيابى فلطخت كل ملابسى. لان يوم النقمه فى قلبى وسنة مفديى قد أتت. فنظرت ولم يكن معين، وتحيرت إذ لم يكن عاضد. فخلصت لى ذراعى وغيظى عضدنى فدست شعوباً بغضبى وأسكرتهم بغيظى، وأجريت على الأرض عصيرهم» ...

قالوا إن هذه الكلمات نبوءة عن نبى آخر وليست عن المسيح. والذى دعاهم الى ذلك أن هذه النبوءة تشير الى الى رجل حرب وقتال وأنه فتح هذه البلاد. وظنوا أن «بصرة» المذكورة هنا هى مدينة بصرة الشهيرة، مع أنها كما هو مذكور فى العدد الأول أنها من بلاد آدوم على مسافة قصيرة جنوبى البحر الميت أى بلاد فلسطين...

والمتأمل فى هذه النبوة يجد أن المحارب هو الله رب الجنود الذى انتقم من آدوم على خطاياها وعلى ظلمها لنبى يهوذا شعب الله، كما قال أشعياء نفسه، كاتب هذه النبوة «لأنه قد روى فى السموات سيفى. وهوذا على آدوم ينزل وعلى شعب حرمته للدينونة. للرب سيف

قد امتلأ دماً اطلى بشحم بدم خراف وتيوس بشحم كلى كباش . لان للرب ذبيحة فى بصرة وذبحاً عظيماً فى أرض آدوم» «أشعياء ٣٤:٥-٨» ... **ويؤيد أرميا النبى صدق هذا الكلام،** فيقول «عن آدوم، هكذا قال رب الجنود ... **بذاتى حلفت يقول الرب أن بصرة تكون دهشاً وعاراً وخراباً ولعنة وكل مدنها تكون خرباً أبدية»** «أرميا ٤٩:٧-١٣» ... وهكذا يتضح لنا أن النبوة لا علاقة لها ببلاد خارج فلسطين ولا بنبى آخر. وانما هى نبوة عن المسيح الذى يظهر بثياب حمر رمز لدمه الكريم ...

«رابعاً» محاولة تفسير بعض آيات العهد القديم تفسيراً خاصاً لتحقيق قصد معين:

ما ذكرناه فى النقطة السابقة هو عن آيات من العهد القديم تتنبأ عن السيد المسيح، ولكن البعض فسرها تفسيراً خاصاً راق لهم.

لكن هناك بعض نبوات فى العهد القديم لا تتنبأ عن المسيح، ويحاولون تفسيرها وفق هواهم ليصلوا الى قصدهم وهو أن هناك نبوات فى العهد القديم عن نبى آخر ... نسوق على ذلك مثالين:

المثال الأول:

«١» ورد فى **«تثنية ٣٢:٢١»** قول الرب «هم أغارونى بما ليس الهاً أغاظونى بأباطيلهم. فأنا أغيرهم بما ليس شعباً بأمة غبية أغيظهم»...

قالوا إن المقصود بهذه الآية الأمة العربية، وليس الإغريق الذين فاقوا أهل زمانهم فى العلوم وظهر منهم الفلاسفة والأدباء.

* والرد على ذلك فى غاية البساطة أن **الغباوة فى الآيه السالفة وفى الكتاب المقدس كله لا يقصد بها نقص المعرفة بالعلوم الدنيوية،**

لكن النقص فى معرفة الله وجهلهم به ... وهناك نصوص كثيرة فى الكتاب المقدس تدل على ذلك.

يقول داود «قال الجاهل فى قلبه ليس إله» «مزمور ١:١٤»

ويقول سليمان الحكيم «مخافة الرب رأس المعرفة» «أمثال ٧:١» ...

ويقول بولس الرسول «**لأن حكمة** هذا العالم هى **جهالة عند الله** لأنه مكتوب الآخذ الحكماء بمكرهم» «١كورنثوس ١٩:٣».

ويصف الرب شعب إسرائيل بالغباوة لما عبدوا الأصنام وقال لهم «**يا شعباً غبياً غير حكيم** اليس هو أباك ومقتنيك. هو عملك وأنشأك» «تثنية ٦:٣٢»...

وقال السيد المسيح لمعلمى اليهود «يا أغبياء اليس الذى صنع الخارج صنع الداخل أيضا» «لوقا ٤٠:١١».

وقال لتلميذى عمواس فى لقائه معهما يوم قيامته من بين الاموات «**أيها الغبيان** والبطيئا القلوب فى الإيمان» «لوقا ٢٥:٢٤»...

وواضـح من هذا أن الأمة الغبية فى هذه الآية ليست هى أمة العرب بل هى أى أمة تجهل معرفة الله. وهم الأمم الذين صار لهم الدخول الى الإيمان بيسوع المسيح ربنا ...

وقد طبق بولس الرسول هذه النبوة عن دخول الإمم الى الإيمان فقال «لكنى أقول العل إسرائيل لم يعلم. أولا **موسى يقول أنا أغيركم بما ليس أمة». بأمة غبية أغيظكم ... وجدت من الذين لم يطلبونى وصرت ظاهراً للذين لم يسألوا عنى»** «رومية ١٩:١٠،٢٠»

المثل الثانى:

«٢» جاء فى «**تثنية ٣٣:٢**» قوله «جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير، وتلألأ من جبل فاران، وأتى من ربوات القدس، وعن يمينه نار شريعة لهم»...

قالوا أن هذه الآيه تتكلم عن اليهودية والمسيحية والإسلام. فمجىء الرب من سيناء هنا يشير الى إعطاء الشريعة لموسى. واشراقه من سعير يشير الى إعطائه الإنجيل لعيسى «المسيح». وتلألؤه من فاران يشير الى إنزاله القرآن على نبى المسلمين. **لأن فاران من جبال مكة كما يقولون ... ولكن هذا غير صحيح.**

وبقراءة هذه الآية مع ما سبقها وما بعدها يتضح أن كلام موسى هنا لا علاقة له بالإنجيل ولا بالقرآن. بل إن قصده واضح حدده فى الآية السابقة «وهذه هى البركة التى بارك بها موسى رجل الله بنى اسرائيل قبل موته» ثم بعدها يقول «فأحب الشعب جميع قديسيه فى يدك وهم جالسون عند قدمك، يتقبلون من أقوالك بناموس أوصانا موسى ميراثاً لجماعة يعقوب وكان فى يشورون ملكاً حين اجتمع رؤساء الشعب أسباط اسرائيل معاً» «تثنية ٣٣:١–٥»...

ومعنى الكلام أن موسى هنا يبارك إسرائيل ويذكرهم بإحسان الله اليهم بانزال الشريعة، بينما كان الجبل يدخن كما جاء فى سفر الخروج «وكان جبل سيناء كله يدخن من أجل أن الرب نزل عليه بالنار وصعد دخانه كدخان الأتون، وارتجف كل الجبل جداً» «خروج ١٩:١٨».

وقصد موسى من هذه الآية أن يصف إتساع الدائرة التى أظهر فيها الرب مجده حيث كان يسكن جميع اليهود...

هذا من ناحيه المعنى...

فإذا انتقلنا الى الناحية الجغرافية نقول إنه اذا جاز تأويل الكلام فهل يمكن نقل الجبال من مواضعها؟! **ذلك لأن جبل فاران لا علاقة له بمكة بل هو أحد مرتفعات سيناء من الشمال. هكذا ورد ذكرها وموضعها فى مواضع مختلفة من العهد القديم** فضلا عن الاطالس القديمة الموثوق بها.

«والحوريين فى جبلهم سعير الى بطمة فاران التى عند البرية» «تكوين ٦:١٤».

«وسكن اسماعيل **فى برية فاران** وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر» «تكوين ٢١:٢١».

«فارتحل بنو إسرائيل فى رحلاتهم من برية سيناء فحلت السحابة فى برية فاران» «عدد ١٢:١٠».

«وبعد ذلك ارتحل الشعب من حضيروت ونزلوا فى برية فاران» «عدد ١٦:١٢».

«فأرسلهم موسى من **برية فاران** حسب قول الرب كلهم رجال هم رؤساء بنى اسرائيل» «عدد ٣:١٣».

«هذا هو الكلام الذى كلم به موسى جميع إسرائيل فى عبر الأردن فى البرية فى العربة، قبالة سوف بين فاران وتوفل ولابان وحضيروت وذى ذهب» «تثنية ١:١».

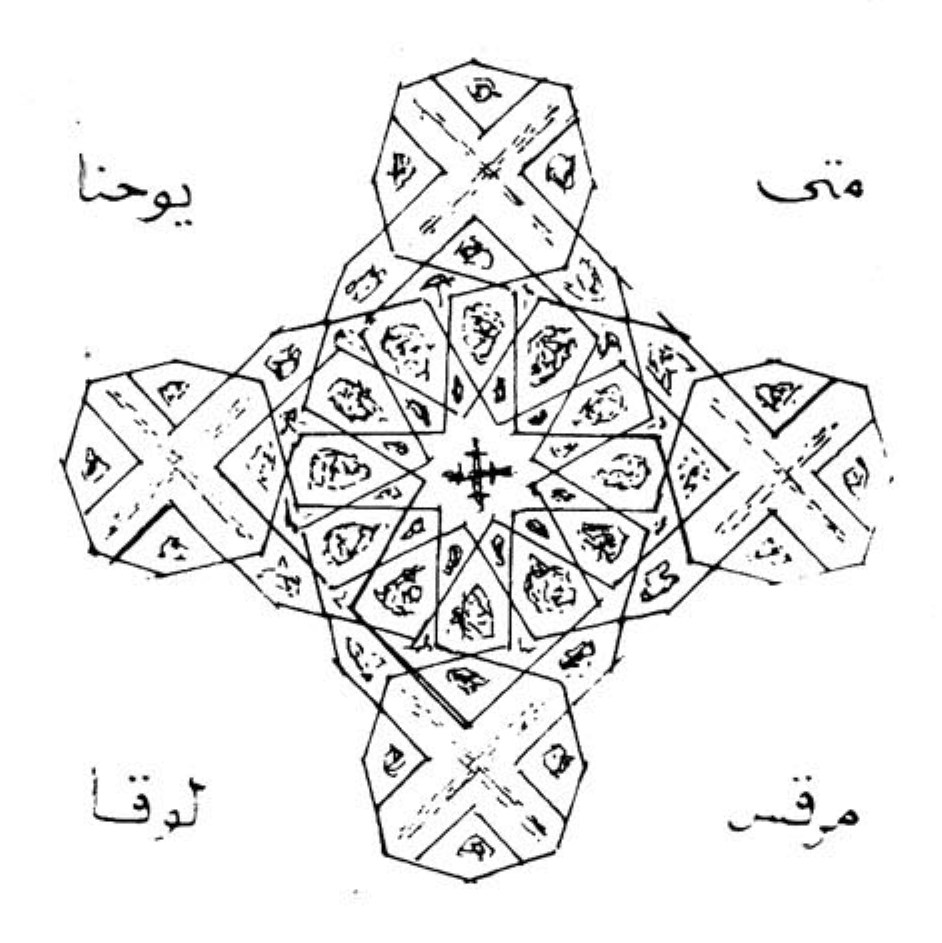
«ومات صموئيل فاجتمع جميع إسرائيل وندبوه ودفنوه فى بيته فى الرامة **وقام داود ونزل الى برية فاران**» «صموئيل الاول ١:٢٥»

«وقاموا من مديان وأتوا الى فاران وأخذوا معهم رجالا **من فاران** وأتوا الى مصر الى فرعون ملك مصر فأعطاه بيتاً وعين له طعاماً وأعطاه أرضاً» «ملوك الأول ١١:١٨» .

وواضح من هذا الكلام أن فاران فى سيناء وليست فى شبه الجزيرة العربية ... وما زال فاران حتى اليوم معروفاً بهذا الاسم فى سيناء .

الرب يبارك على هذه الكلمة ويحفظنا جميعاً غير عاثرين الى يوم ظهوره ...





المسيح وأسفار العهد الجديد

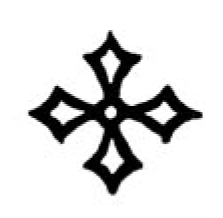
* **وظائف المسيح الثلاثه**

  الوظيفة النبوية – الوظيفة الكهنوتية – الوظيفة الملكية .

* **مشكلات تتعلق بلاهوت المسيح**
* **المسيح فى البشائر الأربعة**
* **المسيح فى سفر الأعمال**
* **المسيح فى سفر الرؤيا .**

عرضنا فى المحاضرات السابقة لصلة السيد المسيح بالكتاب المقدس بصفة عامة ... **وأوضحنا أن السيد المسيح له المجد هو غاية الكتاب المقدس وهدفه وموضوعه ... وقد رأينا فيما قدمنا، كيف أن الله ظل يعد البشرية على مدى أجيال طويلة، لمجيئه وتجسده والفداء العظيم الذى أتمه على الصليب، تاره بالرمز**- سواء أشخاص أو أحداث أو عبادة بتفاصيلها ودقائقها، **وتارة أخرى بالنبوات الكثيرة جداً**، التى أعلنها الله علىِ أفواه أنبيائه القديسين فى العهد القديم- تلك النبوات التى تناولته من أوجه كثيرة. **وكأن يد الله العزيزة كانت ترسم لوحة بديعة لشخص المسيح، الذى قال عنه داود النبى إنه أبرع جمالا من بنى البشر ...** كان هذا فى العهد القديم الذى امتد لآلاف السنين. **واليوم نتكلم عن السيد المسيح له المجد وأسفار العهد الجديد.**

لقد شملت نبوءات انبياء العهد القديم نواحى كثيرة من حياة السيد المسيح وهو بالجسد على الأرض، كتجسده وميلاده من عذراء، ومكان ميلاده وهربه الى مصر، ومعجزاته بأنواعها، وآلامه بدقائقها، ولاهوته ... إلخ. **لكنها شملت أيضاً الإشارة الى وظائف المسيح التى شغلها وهو بالجسد على الأرض**، الأمر الذى نود أن نلقى عليه ضوءً لما له من أهمية، كما سوف نرى من دراستنا للأناجيل ...



«وظائف المسيح الثلاثة»

هذا الموضوع فى غاية الأهمية لأنه يفسر لنا أشياء كثيرة تبدو عسرة الفهم فى حياة السيد المسيح.

لقد شغل السيد المسيح ثلاث وظائف: وظيفة نبى، ووظيفة كاهن، ووظيفة ملك. ولعل تقدمة المجوس التى قدموها للمسيح وهو بعد وليد، إنما تشير رمزياً الى ذلك...

* **فعن وظيفة النبى التى شغلها المسيح** تنبأ موسى النبى قائلا «يقيم لك الرب الهك **نبياً من وسطك** من إخوتك مثلى» «تثنية ١٥:١٨»...

* **وعن وظيفة الكاهن** يقول داود «أقسم الرب ولن يندم، أنت كاهن الى الأبد على رتبة ملكى صادق» «مزمور ١١٠:٤» ... وقال زكريا النبى **«ويكون كاهنا على كرسيه»** «زكريا ٦:١٣» ... وقال أشعياء «وهو حمل خطية كثيرين وشفع فى المذنبين» «أشعياء ٥٣:١٢»....

+ **أما عن وظيفة الملك** فهناك نبوءات كثيرة سنأتى على ذكرها فيما بعد...

إن النبوات عن وظائف المسيح التى قام بها وهو فى الجسد على الأرض ليس كلاماً مجازياً، كما لم تكن مجرد القاب تشريفية لقب بها المسيح ... **لكن العمل الذى قام به المسيح يتضمن كل ما عمله الأنبياء والكهنة والملوك القدماء ...**

والحق إن البشر الساقطين كانوا بحاجة الى مخلص يكون نبياً ليعلمهم، وكاهناً ليكفر عن خطاياهم ويشفع فيهم، وملكاً ليملك عليهم ويحميهم. والخلاص الذى اقتبلته البشرية من السيد المسيح يشمل كل عمل النبى والكاهن والملك فى أبهى وأسمى صورة.

ونلاحظ أن هذه الوظائف الثلاثة فى العهد القديم لم تجتمع لشخص واحد ... وإذا حدث واجتمعت وظيفتان لشخص واحد، كان لا بد من انفصال احداهما عن الأخرى ... بمعنى أن ذلك الشخص كان يمارس وظيفة من هذه الوظائف الثلاثة، وأحياناً أخرى. أما كونه يجتمع له وظيفتان فى وقت واحد فهذا ما لم يحدث...

أما المسيح له المجد فقد اجتمعت هذ الوظائف الثلاثه كلها فيه متحدة اتحاداً كليا عجيباً فى وقت واحد معاً.

وفى شخص المسيح نجد هذه الوظائف الثلاثة مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً شديداً ... والحق أنها ثلاثة فروع لوظيفة واحدة، هى الوساطة القائمة فى المسيح **بالتعليم** «النبوة»، **والتكفير** «الكهنوت»، **والتسلط** «الملك».

ونحاول الآن أن نلقى ضوء على كل وظيفة من هذه الوظائف.

«١» الوظيفة النبوية:

نريد أن نفهم كيف كان المسيح نبياً؟ وكيف يتوافق هذا مع قولنا إن المسيح ليس مجرد نبى، **انما** هو الله الذى ظهر فى الجسد ... لفهم ذلك يلزم أن نعلم أولا:

ماذا يقصد بكلمة نبى فى الكتب المقدسة؟

النبى هو من يتكلم عن آخر.. هذا الأمر نراه واضحاً فى شخصية موسى النبى وأخيه هارون كمثال ... قال الرب لموسى حينما أبى أن يبلغ رسالته الى فرعون ملك مصر، محتجاً بأنه **«ثقيل الفم واللسان»**، قال له الرب «تكلمه «أى تكلم هارون» **وتضع الكلمات فى فمه ... هو يكلم الشعب عنك، وهو يكون لك فماً. وأنت تكون له إلهاً»** «خروج ٤:١٥، ١٦» ... وعندما نصطدم بكلمة «تكون له إلها» لا يمكن أن نفهمها ما لم نفهم معنى النبوة فى الكتاب المقدس. ما هو قصد الله بهذا التعبير؟. **قصد الله أن موسى يكون مصدر التبليغ،** المعبر عنه بكلمة «تكون له الهاً»، وهارون يكون نبيا «= يكون فماً» ... إن هذا الوصف يوضح نسبة النبى الى الله..

نفس المعنى يوضحه قول الرب **لإرميا** النبى **«مثل فمى تكون»** «أرميا ١٥:١٩» ... وقوله لموسى عن النبى المزمع أن يرسله فى ملء الزمان **«وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أو صيه به»** ... «تثنية ١٨:١٨». لذا – من أجل أن الأنبياء هم مجرد مبلغين لكلام الله ولإرادته، حرص أنبياء العهد القديم على هذا التعبير الذى كثيراً ما نقرأه فى كتاباتهم **«هكذا قال الرب»**.

يتضح مما تقدم أن النبى هو من يتكلم باسم الرب، ويكون آلة بيد الله مباشرة ... نقول هذا حتى لا يختلط الأمر بين الأنبياء الملهمين والمعلمين «الخدام» الذين يتكلمون باسم الرب ويبلغون رسالته وتعاليمه ... فالأنبياء كانوا ملهمين دون المعلمين. **إن كل من قبل اعلاناً من الله مباشرة، وأوحى اليه بتبليغه، دعى فى الكتاب المقدس نبياً.**

+ **هنا نتساءل كيف كان المسيح نبياً بالمفهوم السابق؟** كان المسيح نبياً من حيث أنه أبلغ البشر أفكار الله وإرادته ... ويتضح ذلك من قوله «**الكلام الذى تسمعونه ليس لى بل للآب الذى أرسلنى**» «يوحنا ١٤:٢٤» ... وقوله «تعليمى ليس لى بل للذى أرسلنى» «يوحنا ٧:١٦» وقوله «**لست أفعل شيئاً من نفسى، بل اتكلم بهذا كما علمنى أبى**» «يوحنا ٨:٢٨» ... **بهذا المعنى كان المسيح نبياً وخاتم السلسلة النبوية للعهد القديم وبه وفيه انتهت الوظيفه النبوية ...**

وأود أن أنبه الى نقطة معينة، حتى لا يختلط الأمر على البعض ... نحن نقرأ فى العهد الجديد عن موهبة النبوة، وهى موهبة من مواهب النعمة أو مواهب الروح القدس. وهذا يختلف تماماً عن مفهوم النبوة فى العهد القديم الذى تحدثنا عنه.

نعود الى الكلام عن السيد المسيح كنبى، فنقول إن هذه الحقيقة عبر عنها بولس الرسول حينما قال «إن يسوع المسيح قد صار خادم الختان من أجل صدق الله، حتى يثبت مواعيد الآباء» «رومية ١٥:٨». بهذا المعنى كان رب المجد يسوع هو المشار إليه فى نبوءة موسى السابقة، أنه هو النبى العتيد أن يقيمه الله. وأشار الى ذلك استفانوس الشهيد، شهيد المسيحية الأول «أعمال الرسل ٧:٣٧».

بالمفهوم السابق– مفهوم التبليغ– نفهم لماذا تحدث المسيح عن نفسه فى بعض المواقف كنبى. فعندما رفضه أهل الناصرة قال «ليس نبى مقبولا فى وطنه» «لوقا ٤:٢٤» ... وعندما حذره الفريسيون من غضبة هيرودس الملك قال «ينبغى أن أسير اليوم وغداً وما يليه، لأنه لا يمكن أن يهلك نبى خارجاً عن أورشليم» «لوقا ١٣:٣٣»...

«٢» الوظيفة الكهنوتية :-

من هوالكاهن ؟

يتضح من نصوص الكتاب المقدس، ومن التقليد البشرى، والاستعمال الشائع فى اللغات الشرقية «الكتاب المقدس يحوى التقليد الشرقى»، ان الكاهن – فى المفهوم السائد قبل العصر المسيحى – هو:

«ا» الشخص المعين للقيام بأعمال البشر أمام الله ... فالبشر خطاة ولا يحق لهم القدوم الى الله . لذا فالكاهن وسيط بين الله والناس .

«ب» الشخص المعين لتقديم قرابين وذبائح عن الخطايا ... وهو بذلك يقوم بدور المصالحة بين البشر والله ... هو يكفر عن خطاياهم ويقدم أشخاصهم واعترافاتهم وقرابينهم لله .

«ج» الشخص الذى يشفع فى الشعب، لا عن طريق الصلاة لأجلهم، كما يصلى انسان لآجل آخر، بل بشفاعة خاصة بوظيفته ...

لكن ما الدليل على صحة هذه الاختصاصات الخاصة بالكاهن ؟

«١» فى الشعوب الوثنية :-

وعندما نقول الشعوب الوثنية ذلك لأن الحاجات التى فى الشعوب الوثنية لها جذور تمتد الى الإنسان الأول . وعندما نجد شيئاً فى الشعوب الوثنية فيه اجماع بخصوصها مثل استرضاء الآلهة عن طريق الذبائح . هنا لازم نقف ... هذا الإجماع غير ممكن بالرغم من أن الناس متفرقين ووسائل الاتصال بين البشر زمان كانت صعبة . لا يمكن أن نصمت او نغمض أعيننا . ولكن لا بد أن هذا الإجماع له دلالة . صحيح أن العبادات الوثنية اختلطت بكثير من الأساطير والخرافات . إنما احنا بنأخذ دلالة منها

وهذه الدلالة تفيدنا أيضاً. هناك اجماع عام عند جميع الشعوب الوثنية فى كل الأجيال بصحة ما أشرنا اليه ... فالبشر شعروا بالخطية فى كل مكان وزمان. وتبع هذا الشعور احساس بعدم الأهلية للاقتراب الى الله ... وكانت ضمائرهم تحثهم دائما على ضرورة التكفير عن الخطية بايفاء العدل الإلهى حقه، مع احساسهم بعجزهم عن ذلك وعدم استحقاقهم لتقديم كفارة كافية ... **من أجل ذلك فكروا فى إنسان أو طبقة من الناس ينوبون عنهم ولأجلهم** ... فأقاموا الكهنة ليستعطفوا الآلهة بواسطة الذبائح الكفارية، أو التقدمات والصلوات ... وأود أن أشير الى أهمية هذا الإجماع حتى بين الشعوب الوثنية. حيث أن هذا الإجماع يدل على أن المصدر المأخوذ عنه واحد، على الرغم من بعد الشقة بين البشر فى تلك الأزمنة، وعدم وجود وسائل اتصال سريعة وجيدة ... وبالنسبة للبشر فإن المصدر الواحد هو الانسان الأول آدم، الذى أخذ عن الله نفسه أشياء كثيره ... وكمثال نقول إن اجماع الشعوب البشرية على استرضاء الآلهة بواسطة الذبائح الدموية، يدل على أن مصدر واحد وهو آدم. الذى أخذ من الله نفسه....

«٢» فى العهد القديم:

أما فى الشريعة الموسوية، فقد وجد الكهنوت والكهنة، للقيام بالوساطة بين بنى اسرائيل والله وللاقتراب إليه دائما، وذلك بتقديم ذبائح تكفر عن خطايا الشعب، وللشفاعة فى من يتعدون ناموس الله. **فى شريعة موسى لم يؤذن للشعب أن يقتربوا من الله بل للكاهن فقط** ... وكان عقاب من يتجاوز هذا الأمر صارماً للغاية. ولدينا قصة رهيبة أوردها موسى فى سفر العدد فى الاصحاح السادس عشر ... نقرأ عن قورح وداثان وابيرام، الذين قاوموا موسى وهارون واتهموهما بالتعالى عليهم والانفراد بأعمال

الكهنوت. ويقول الكتاب المقدس عنهم «اجتمع على موسى وهارون وقالوا لهما كفاكما. إن كل الجماعة بأسرها مقدسة وفى وسطها الرب. فما بالكما ترتفعان على جماعة الرب»... ولما أرادوا أن يكهنوا للرب أسوة بهارون وقربوا للرب بخوراً فى المجامر، فتحت الأرض فاها وابتلعتهم. ليسوا هم وحدهم بل وكل بيوتهم، وكل من كان لهم وانطبقت الأرض عليهم، وخرجت نار من عند الرب وأكلت المائتين وخمسين رجلا الذين قربوا البخور...

بالإضافة الى ذلك، نذكر رئيس كهنة اليهود فى شريعة موسى، الذى كان وحده مصرحاً له بالدخول الى قدس الأقداس، وفى يوم واحد من كل عام هو يوم الكفارة ... ورأينا كيف كان يدخل بالدم ليكفر عن خطاياه، وعن خطايا الشعب ... ولا شك أن كهنوت العهد القديم كان رمزاً لكهنوت المسيح، وكهنوت العهد الجديد.

وتتحدث الرسالة الى العبرانيين بنوع خاص عن كهنوت المسيح وافضليته على الكهنوت اللاوى «كهنوت العهد القديم او كهنوت هارون». ويتلخص ما جاء بالرسالة الى العبرانيين فى الآتى:

+ للمسيح جميع الصفات التى تؤهله للكهنوت.

+ المسيح معين من الله ككاهن.

+ المسيح كاهن على رتبة أعلى وأسمى من رتبة هارون «العهد القديم».

+ كهنوت المسيح يبطل الكهنوت اللاوى «كهنوت العهد القديم».

+ أتم المسيح جميع أعمال الكهنوت وهى الوساطة والذبيحة والشفاعة.

+ فاعلية ذبيحة المسيح كلية وشاملة ودائمة، فلا احتياج لتكرارها

لأنه «ليس له اضطرارا كل يوم مثل رؤساء الكهنة أن يقدم ذبائح أولا عن خطايا نفسه، ثم عن خطايا الشعب **لأنه فعل هذا مرة واحدة، اذ قدم نفسه**» «عبرانيين ٧:٢٧»...

بالمعنى السابق كان المسيح له المجد كاهناً ورئيس كهنة، ومارس عمل الكهنوت كوسيط وشفيع بين البشر والله. أما الذبيحة التى قدمها فهى ذاته ... **كان هو الكاهن والذبيحة ... كان هو المقدِّم والمقدَّم.**

«٣» الوظيفة الملكية:

إن الله بحكم كونه الخالق فهو المالك لكل خلائقه ... لقد عصى البشر الله، وتمردوا على سلطانه ... ومن هؤلاء العصاة كون ابليس مملكته، مملكة الظلمة ... لكن الله بنعمته ورحمته أراد أن يخلص الإنسان من عواقب السقوط بفاد يبيد سلطان ابليس وقوته ... وكون الله مملكته الروحية ممن اختارهم من العالم، وردهم الى طاعته بتجديد الروح القدس...

كانت خطة الله إنه كون له شعباً خاصاً يعد الطريق لمجىء الفادى المخلص الموعود به ... ولتحقيق ذلك أقام عهداً مع ابراهيم ومع ذريته، المتناسلة عن اسحق ابنه، الذى فيه كانت المواعيد ... هؤلاء جعلهم الله ملكوته المنظور.

ثم كان ما كان من تغرب هذا الشعب فى مصر، وخروجهم من مصر. هؤلاء ألفوا جماعة تحت سلطان الله المباشر، ووضع الله لهم التشريعات

الخاصة فى العبادة وغيرها، لكى يحقق الله مقاصده فى الخلاص. **إذن نستطيع القول إن ملكوت الله كان قائماً منذ آدم، ويتألف ممن يطيعون الله الواحد. لكن قبل المسيح كان هذا الملكوت من قبيل الاستعداد فقط لمجىء الملك الحقيقى.** لذا فقد قيل فى العهد القديم عن مملكة المسيح انها تنتهى فيها أخيراً سائر الممالك.

ماذا قال العهد القديم عن ملك المسيح؟

أشار **يعقوب أبو الآباء** الى المسيح على أنه «**شيلون الذى يكون له خضوع الشعوب**» «تكوين ٤٩:١٠» ... وأقام الله عهداً **مع داود** بأن **مملكته** تبقى الى الأبد، وكرسيه يكون ثابتاً «صموئيل الثانى ١٦:٧» ... **وتنبأ أشعياء** عن مملكة المسيح، وأن هذا الملك يكون **على كرسى داود وعلى مملكته** الى الأبد «أشعياء ٩: ٦، ٧» ... **والمرتل** فى المزمور الثانى **يقول** «مسحت ملكى على صهيون جبل قدسى ... اسألنى فأعطيك **الأمم** ميراثاً لك، وأقاصى الأرض ملكاً لك» «مزمور ٢:٦، ٨» ... هذا **والمزامير** ٤٥، ٧٢، ١١٠ هى عن المسيح الملك.

وتنبأ دانيال عن المسيح الملك الذى أعطى «**سلطاناً ومجداً وملكوتاً** لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. **سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول، وملكوته ما لا ينقرض**» «دانيال ١٤:٧» ...

هكذا أيضاً تنبأ ميخا النبى عن قرية بيت لحم، وأنه يخرج منها «الذى **يكون** متسلطاً على اسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل» «ميخا **٢:٥**» ... وتنبأ زكريا عن مقدم هذا الملك «ابتهجى جداً يا ابنة صهيون. **اهتفى** يا بنت أورشليم **هوذا ملكك يأتى اليك.** هو عادل ومنصور وديع **وراكب** على حمار وعلى جحش ابن أتان» «زكريا ٩:٩» ... ومعلوم أن **هذه النبوة** قد تمت فى دخول المسيح الأخير الى أورشليم فيما يعرف **باسم يوم** أحد الشعانين.

ماذا قال العهد الجديد عن المسيح الملك:

منذ البداية أعلن الملاك للعذراء مريم عن الطفل الإلهى «ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه. **ويملك على بيت يعقوب الى الأبد.** ولا يكون لملكه نهاية» «لوقا ١:٣٢، ٣٣» ... ويوحنا المعمدان سابق المسيح أعد الشعب لمجىء المسيح بقوله «توبوا لأنه **قد اقترب ملكوت السموات**» «متى ٣:٢» ... وواضح أن كلمة ملكوت من ملك.

والسيد المسيح نفسه كثيراً جداً ما تكلم عن هذا الملكوت فى كلامه التعليمى، وفى الأمثال التى قالها مما لا نرى داعياً لذكره تفصيلا ... وعندما سأله بيلاطس **«أأنت ملك اليهود»** كان جوابه عليه **«أنت تقول** «متى ٢٧:١١، مرقس ١٥:٢، لوقا ٢٣:٤» ... لكنه أردف **«مملكتى ليست من هذا العالم.** لو كانت **مملكتى** من هذا العالم لكان خدامى يجاهدون لكى لا أسلم الى اليهود. ولكن الآن ليست **مملكتى من هنا. فقال له بيلاطس أفأنت إذاً ملك أجاب يسوع، أنت تقول إنى ملك. لهذا قد ولدت أنا، ولهذا قد أتيت الى العالم لأشهد للحق**» «يوحنا ١٨:٣٣-٣٧».

وهناك فقرتان خاصتان فى الصلاة المثالية التى علمها الرب يسوع لتلاميذه **«ليأت ملكوتك** ... لأن **لك الملك والقوة والمجد الى الأبد»** ... وفى صلوات البصخه المقدسة نقول **«يا عمانوئيل إلهنا وملكنا»** والملكوت هنا ملكوت روحى.

«المسيح فى البشائر الأربعة»

ننتقل الآن للكلام عن المسيح فى البشائر الأربعة ...

المسيح الذى تطلع إليه رجال الله الأبرار فى العهد القديم، وتنبأ عنه الأنبياء كأمر عتيد أن يحدث، صار واقعاً تاريخياً فى العهد الجديد ... ومن كان رجاء فى القديم صار هو حقيقة المسيحية الكبرى فى العهد الجديد...

قال أيوب قديماً لله بعد أن اجتاز تجربة طويلة حافلة «بسمع الأذن قد سمعت عنك، والآن رأتك عينى» «أيوب ٤٢:٥» ... **فى العهد القديم ومن خلال أسفاره المقدسة، سمعت البشرية عن المسيح «بسمع الأذن»، لكن فى العهد الجديد رآه البشر...**

لكن قبل استعراض شخص المسيح فى البشائر الأربعة نشير الى ملاحظة فى غاية الأهمية:

«١» هناك بعض الأمور التى يسجلها الإنجيل المقدس عن المسيح تبدو فى نظر البعض أنها لا تليق بلاهوته وبكماله الإلهى، كالجوع والعطش والتعب والبكاء والتعجب والفرح والحزن والغضب ... الخ.

«٢» ما نقرأه فى الأناجيل عن المسيح أنه كان فى بعض الأحيان يصلى كما ذكر عنه أنه صام ... **فلمن كان يتجه بالصلاة، ولماذا صام، ولمن قدم صومه؟!**

«٣» ما ورد على لسان السيد المسيح نفسه من أقوال تبدو فى ظاهرها صعبة، لأنها لا تتفق مع كمال لاهوته، مثل قوله «ابى أعظم منى»

«يوحنا ٢٨:١٤» وقوله وهو يتكلم عن نهاية العالم، إن ذلك اليوم وتلك الساعة «**لا يعلم** بهما أحد ولا الملائكة الذين فى السماء **ولا الإبن** الا الآب» «مرقس ٣٢:١٣» ... فكيف لا يعرف الابن إن كان هو الله؟! وكيف يكون الآب أعظم منه، ونحن نقول فى قانون ايماننا «مساو للآب فى الجوهر أو واحد مع الآب فى الجوهر ...»

«٤» ما يثار حول آلام المسيح وموته..

وسوف لا نجيب عن هذه النقاط واحدة فواحدة، لأن ذلك يتطلب- لا موضوعاً خاصاً- بل سلسلة من الموضوعات. لكننا نجمل ردنا فى الآتى:-

+ يجب الا ننسى- ولو للحظة واحدة- ونحن نستعرض حياة السيد المسيح فى أسفار العهد الجديد، خاصة الأناجيل المقدسة، أن المسيح لم يكن انساناً وحسب، ولا الهاً وحسب. لكنه كان الإله المتأنس، أى الذى أخذ جسداً بشرياً وصار انساناً، وشابه البشر فى كل شىء ما خلا الخطية وحدها ... ثم أنه تجسد أى أخذ جسداً، وتأنس أى صار انساناً، من أجل غاية مقدسة هى فداء البشر ومصالحتهم مع أبيه ...

لذا لا نعجب إذا رأينا السيد المسيح، يتصرف فى بعض الأحيان- قولا أو عملا- كإبن البشر «ابن الانسان» أدم الثانى، وفى أحيان أخرى كإبن الله، وأحيان أخرى كنائب عن البشرية ... وحينما نقول «**كإبن البشر** أو ابن الانسان» نقصد انه تصرف تصرفاً بشرياً. وحينما نقول «كإبن الله» نعنى أنه تصرف كإله. وحينما نقول «كنائب عن البشرية» نقصد انه ناب عن جنسنا البشرى فى ترضية الله وايفاء العدل الإلهى. وهو فى كل ذلك قدم مثالا للكمال الإنسانى وطبعاً هناك فرق جوهرى بين الكمال الانسانى «الكمال النسبى» والكمال الإلهى «الكمال المطلق»...

يضاف الى ذلك نقطة هامة وهى أنه كان لا بد لنجاح تدبير الفداء أن يختفى اللاهوت بالناسوت على حد قول بولس الرسول «بل نتكلم بحكمة الله فى سر. الحكمة المكتومة التى سبق الله فعينها قبل الدهور لمجدنا. التى لم يعلمها أحد من عظماء هذا الدهر. **لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد**» «كورنثوس الأولى ٢:٧، ٨» ... أى من الذى يجرؤ على صلب المسيح لو رأوه فى كمال لاهوته؟!! **ومعنى ذلك أن المسيح أخفى لاهوته فى بعض الأحيان لحكمة من أجل تدبير الفداء.**

ماذا يحدث لو لم نفطن لهذه المسألة؟!

يحدث أننا حينما ننظر الى المسيح كإبن الله الواحد مع أبيه فى الجوهر، أى من جهة لاهوته فقط، فإن تصرفه كإنسان – أو بحسب ناسوته – يصدمنا ويصيبنا بالدهشة...

على ضوء هذه الملاحظة المبدئية نتقدم لنجيب جملة على التساؤلات التى قدمناها، وسنراعى فى ذلك الإيجاز. وكأمثلة فقط تعيننا على فهم شخصية السيد المسيح التى لا نظير لها..

أولا: ما يذكر عن السيد المسيح من جوع وعطش وتعب وبكاء ... الخ... يجب الا ننظر الى هذه الأمور على أنها نقط ضعف فى شخص المسيح ولا تليق بمقامه الالهى. ان اللاهوتيين يسمونها الخصائص البشرية فى المسيح. انها جزء مكمل لطبيعته البشرية. ولولاها لما كان المسيح فى تجسده قد أخذ ناسوتاً أو طبيعة انسانية كاملة. الطبيعة الانسانية الكاملة تجوع وتعطش وتحزن ... الخ. هذه هى خصائص بشرية ... خصائص الجسد الذى أخذه من العذراء مريم. فمثلا بعد أن صام أربعين يوماً وأربعين ليلة، يذكر عنه الانجيلى أنه جاع أخيراً وهكذا ... انها جزء مكمل لطبيعته البشرية. ولولاها لما كان المسيح فى تجسده قد أخذ ناسوتاً أو طبيعة انسانية كاملة.

على أن هناك نقطة نحب أن نلفت النظر اليها ... فى أجيال المسيحية الأولى، حتى فى القرن الأول ذاته فى أواخر عصر الرسل، قامت بعض البدع والهرطقات من بين الغنوسيين، انكرت ناسوتية المسيح الكاملة . أى أن المسيح لم يأخذ جسداً حقيقا . وهذا الأمر واضح فى رسائل يوحنا الرسول ... نقرأ قوله «**لأنه قد دخل الى العالم مضلون كثيرون، لا يعترفون بيسوع المسيح آتيا فى الجسد** . هذا هو المضل والضد للمسيح» «يوحنا الثانية ٧» . والذى قاد هؤلاء الهراطقة لمثل هذا الزعم أنهم نظروا الى الجسد على أنه شر، فكيف تتحد الطبيعة الإلهية السامية بالطبيعة الإنسانية المعتبرة شراً؟!! .

يقول القديس واللاهوتى الكبير **كيرلس عمود الدين** بطريرك الإسكندرية الرابع والعشرون «**إن الكلمة المتجسد «المسيح» اتخذ هذه الخصائص الإنسانية ليظهر حقيقة كإنسان ثم لكى يشفيها ... لقد تألم المسيح وكابد الألم البشرى من جوع وعطش وتعب وموت تدبيرياً**» أى أنه كان يمكنه الا يجوع أو يعطش أو يتعب، لكنه جاع وعطش وتعب تدبيرياً، أى أنه دبر ذلك لحكمة خاصة ... كما قال أيضاً «لقد مزج المسيح خصائصه الإلهية بضعفات الجسد الإنسانى، حتى ينقل الى طبيعتنا قوته الإلهية ... إن الله الكلمة قد اتحد بطبيعة الإنسان كلها حتى يخلص الإنسان كله . إن الجسد وقد فقد الخلود نتيجة الخطية، كان لا بد أن يشفى باتحاده بالكلمة المحيى» .

وهناك نقطة حيرت القديس والفيلسوف أغسطينوس ووقفت أمامه وعطلته عن أن يعتنق المسيحية بعض الوقت . هذه النقطة هو من الذى أوجد الشر؟ ... فلكل موجود موجد، ولكل معلول علة وحيث أن الشر موجوداً فلا بد من موجد له . فمن الذى أوجده أو خلقه .. وبسبب هذه

الفكرة اعتقدت بعض الشعوب بوجود الهين، إله للخير وآخر للشر ... لكن الله فى نظر أغسطينوس هو الخير الأعظم، ولا يمكن أن يصدر عنه الشر ... أما النتيجة التى وصل إليها أغسطينوس أخيراً وأراحت نفسه فهى أن الشر ليس جوهراً حتى يقتضى صنع الخالق. وإنما الشر ببساطة هو عدم الخير، أى ليس شيئاً قائماً بذاته ... وإذا كان الله هو الذى خلق الجسد، فكيف يعتبر هذا الجسد شراً وهو من صنع الخالق الخير الأعظم؟!.

نخلص من هذا إلى أن الجسد ليس شراً، أو شيئا غير مقدس لا يليق بالله أن يتحد به، وبالتالى فإن خصائص هذا الجسد من جوع وعطش وتعب وحزن، لا تعتبر عيباً أو نقصاً إن وجدت فى الجسد الذى اتحد به ابن الله من أجل خلاصنا.

ثانيا: لماذا صلى المسيح؟

هنا يجيب القديس كيرلس الكبير قائلا «هو نفسه اشترك فى الصلاة معنا اذ قال انتم تسجدون لما لستم تعلمون، لكننا نسجد لمن نعلم. **لقد عبد معنا لأنه أخذ الطبيعة التى تسجد. لكن إليه أيضاً تقدم العبادة، لأنه أسمى من كل المخلوقات التى تسجد. إنه الله»...**

وفى موضوع صوم المسيح نضيف الى هذا الكلام السابق، أن ضبط النفس عن الأكل يقابل الخطية الأولى التى بها سقط جنسنا وهى الأكل من الشجرة المنهى عنها فى الفردوس ... وعن هذا يقول مار اسحق «إن أول قضية وضعت على طبيعتنا فى البدء كانت ضد تذوق الطعام. ومن هذه النقطة سقط أول جنسنا ... **مخلصنا الصالح حينما أظهر نفسه للعالم عند الأردن ابتدأ من هذه النقطة.** فحينما اعتمد قاده

الروح الى البرية مباشرة وصام أربعين يوماً وأربعين ليلة. وكل الذين يريدون أن يتبعوا خطواته عليهم أن يضعوا أساس جهادهم على مثال عمله» ...ولا ننسى أن المسيح– كما يقول بطرس– ترك لنا مثالا لكى نتبع خطواته «بطرس الأولى ٢:٢١»...

ثالثا:– أما بعض التعبيرات التى تبدو صعبة، كقوله «أبى أعظم منى» «يوحنا ١٤:٢٨» ... فلا ننسى أن المسيح «أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس» «فيلبى ٢:٧»... ومعنى أخلى نفسه أى تخلى عن مجده وأخذ صورة الإنسان العبد من أجل تدبير فداء الجنس البشرى. فى مثل هذه الحالة فقط– الحالة التى اتخذ فيها ابن الله صورة الانسان العبد– يكون الآب أعظم منه.

أما من جهة ما جاء فى «مرقس ١٣:٣٢»، أن ابن الله لا يعرف ساعة انتهاء العالم، فقول مردود عليه ... فالمسيح كإبن الله– أى حسب اللاهوت– يعرف، لكن كإبن الإنسان– أى حسب الناسوت– لا يعرف، لأنه كان يتكلم حسب الجسد ... وهذه المعرفه التى هى موضوع الكلام هنا هى المعرفة التى لا تقال ... ومثل ذلك كالمدرس الذى يضع امتحاناً لطلابه، فيسأله تلاميذه عن أسئلة الإمتحان أو أجزاء المقرر التى عنها الأسئلة، فيجيبهم «لا أعرف» ... بينما هو يعرف لأنه واضع الإمتحان. ولكنها المعرفة التى لا تقال...

ثم كيف لا يعرف المسيح تلك الساعة– ساعة انتهاء العالم– وهو الذى سيدين العالم «لأن الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للإبن. لكى يكرم الجميع الإبن كما يكرمون الآب». «يوحنا ٥:٢٢، ٢٣» ... هذا، وفى نفس الموضع الذى قال المسيح فيه أنه لا يعرف، أعطى كل العلامات السابقة على انتهاء العالم ... فكيف يعطى كل هذه العلامات الدالة على قرب النهاية، ولا يعرف هو تلك الساعة ؟!!.

رابعاً: أما ما يثار حول موضوع آلام المسيح وموته، وما يتصل به، فهذا موضوع كبير ومتشعب ... نذكر بعض الاعتراضات:

يقول السيد المسيح «نفسى قد اضطربت» «يوحنا ٢٧:١٢» ... «نفسى حزينة جداً حتى الموت» «مرقس ٣٤:١٤» ... «يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس» «متى ٣٩:٢٦» ...

أما الجواب على ذلك، فان هذه الأمور تنسب جميعها بلا تفريق للجسد. هكذا يقول القديسان اثناسيوس الرسولى وكيرلس الكبير...

يقول اثناسيوس رداً على الأريوسيين الذين انكروا الوهة الإبن «إن المسيح فى الواقع كان قد اتخذ جسداً فانياً وقابلا للفساد، وخاضعاً لمثل هذه الآلام. فكان من الضرورى أن يختص ذاته مع الجسد بهذه الآلام. **ولما كان الجسد قد كابدها، فقد قيل إنه هو ذاته قد احتملها ... وإذا قلنا أنه صلب وأنه مات، فإنما كان الجسد هو الذى احتمل هذه الأشياء وليس الكلمة «إبن الله» فى ذاته ... فالكلمة غير قابل للآلام وهو لا يموت»** ...

ويقول كيرلس الكبير «**اذا كان الكلمة «ابن الله» قد صار انساناً، فليس لكى يتكلم أو يتصرف بصفته الله فقط، كما كان الحال قبل التجسد. ولكن لكى يتكلم أيضا كإنسان** بفضل التدبير بعد التجسد **فلا ينبغى أن نعثر اذن إن سمعناه يتكلم على نحو انسانى** فله سلطان أن يتكلم كإله، وله سلطان أيضا أن يتكلم كإنسان. **الواقع أنه قال ناسوتيا «= حسب الجسد» الآن نفسى قد اضطربت.** لكنه قال أيضا لاهوتيا لى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها. فكونه قد اضطرب، هو إذن ألم خاص بالجسد. أما سلطان الوضع والأخذ فعمل فى سلطان الكلمة» ...

أما عن موت المسيح فنقول:

هناك فرق جوهرى بين الجسد الخاضع للموت، والجسد القابل للموت. ذلك أن الخضوع للموت هو خضوع ناشىء عن فساد الطبيعة الإنسانية. بينما قابلية الجسد للموت هو وضع طبيعى بسبب ما آلت إليه الإنسانية بعد السقوط. وهو ما يحدث لنا نحن الذين تقدسنا، ورفع عنا حكم الموت ... **يقول أثناسيوس الرسولى «كان أمراً مستحيلا أن يموت الكلمة لأنه غير قابل للموت. ولذلك أخذ لنفسه جسداً قابلا للموت حتى يمكن أن يقدمه كجسده نيابة عن الجميع»...**

نعود للمسيح فى البشائر الأربعة:

فى الأناجيل الأربعة نرى يسوع المسيح فى صورته الجسدية يسير على الأرض، ويكمل عمل الفداء. وفى سفر الأعمال والرسائل نراه يؤسس الكنيسة ويملأها ويقودها بروحه ... وفى رؤيا يوحنا يظهر مجده مع عروسه – كنيسة القديسين – يملك الى الأبد فى الأرض الجديدة، فى مدينة الله.

وهناك سؤال: **لماذا الاناجيل أربعة، ولماذا لم يكن الإنجيل واحداً؟!.**

إن انجيل المسيح حسبما كتبه متى ومرقس ولوقا ويوحنا هو صورة رباعية لحقيقة شخص المسيح وعمله... إن التمثال يمتاز عن الصورة، إذ يمكن للناظر أن ينظر اليه من كل الجهات، هكذا صورة المسيح الرباعية اعنى الشهادة له من أربعة انجيليين.

إن الأناجيل الأربعة ليست سوى تنوعات لنفس الموضوع، ووصف رباعى لنفس الشىء. هكذا يصفها ايريناوس أسقف ليون فى القرن

الثانى ... هى ليست سيرة كاملة لحياة المسيح بالجسد على الأرض. يقول يوحنا فى خاتمة إنجيله. «وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب فى هذا الكتاب ... وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع، إن كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة «يوحنا ٢٠:٣٠، ٢١، ٢٥» ...

إن الأناجيل ما هى الا مختارات لملامح هامة فى حياة المسيح وعمله، دونها كل إنجيلى كما تأثر بها، وناسبت الغرض الذى لأجله كتب، ومن وجه اليهم إنجيله ... ولكن ومع ذلك، نجد الإنجيليين الأربعة يقدمون قصة المسيح كاملة ...

اعترفت الكنيسة المسيحية منذ البداية أن الأناجيل أربعة فقط. وطبقت رؤيا حزقيال التى رأى فيها الأربعة حيوانات، وكذا رؤيا يوحنا عن الأربعة حيوانات غير المتجسدين [1].

اننا نتذكر ما جاء بسفر التكوين «كان نهر يخرج من عدن ليسقى الجنة، ومن هناك ينقسم **ويصير أربعة رؤوس**» «تكوين ٢:١٠» ... إنه إنجيل واحد فى أربع بشائر.

ننتقل الآن لنتكلم عن المسيح فى كل انجيل من الأربعة أناجيل

«١» المسيح فى انجيل متى

يقدم متى فى إنجيله المسيح الملك السماوى ... لقد كتب متى بشارته لليهود. وهذا واضح من كثرة استشهاداته واقتباساته من أسفار العهد القديم. إنه يكتب لقوم يعرفون هذه الأسفار ... إنه يكتب لليهود

«١» حزقيال ١:١٥: ١:١٠ -: ٢٢:١١: رؤيا ٦:٤-٩: ٦:٥ ... الخ.

الذين قال فيهم بولس الرسول «لهم التبنى والمجد والعهود والإشتراع والعبادة والمواعيد. ولهم الآباء، ومنهم المسيح حسب الجسد» «رومية ٩:٤، ٥» ... إن متى يبدأ بشارته هكذا **«كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم»** «متى ١:١» ... **انه يدلل بهذا على أن المسيح هو الموعود به كإبن ابراهيم، والملك كإبن داود** ... إنه توكيد لمقامه الملوكى. وهذا الأمر فى غاية الأهمية بالنسبة لليهود، لأنهم يعرفون من نبوات الأنبياء أن المسيح هو ابن داود وأنه ملك ومشكلة اليهود فى عدم قبولهم المسيح، أنهم لم يستطيعوا أن يتعرفوا فى شخصه على أنه الموعود به...

إن متى يعيد ذكر نبوءة أشعياء عن إسم الطفل الإلهى «عمانوئيل- الله معنا» ... وينفرد متى بذكر زيارة المجوس للمسيح المولود، وسؤال على شفاههم «أين هو المولود **ملك اليهود** فإننا رأينا نجمه فى المشرق وأتينا لنسجد له» «متى ٢:٢». إن سجودهم للمسيح يرمز الى سلطانه العام. والذهب الذى قدمونه له، هو ما يليق بالملوك...

ومتى ينفرد أيضاً بذكر مذبحة هيرودس لأطفال بيت لحم- كان هيرودس الملك مغتصباً لعرش داود، لأنه كان معين من قبل الرومان. وحاول ما وسعته الحيلة أن يقتل هذا الملك الوارث أى المسيح!!

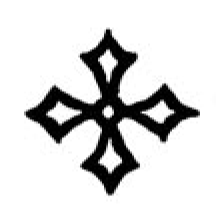
ثم يقدم لنا متى فى انجيله يوحنا المعمدان سابق المسيح، وهو يكرز قائلا «توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات» «متى ٢:٣» ... ثم يسجل متى قصة تجربة ابليس للمسيح ... إن المسيح هو الملك، وإبليس مختلس عرشه، لكن المسيح الملك الحقيقى يقهر هذا الشيطان المختلس الذى دعاه رئيس هذا العالم ... وبعد ما انتهى المسيح من لقائه مع إبليس يقول عنه متى «من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول توبوا لأنه

قد اقترب ملكوت السموات» «متى ٤:١٧» ... لقد انتهى فى هذه الجولة من إبليس المختلس وابتدأ يكرز لكى يؤسس ملكوت الله على الأرض قائلا لقد اقترب ملكوت السموات.

إن انجيل متى الذى يقدم لنا المسيح الملك يورد لفظة «الملكوت» خمساً وخمسين مرة. ووردت مضافة الى السموات ثلاثاً وخمسين مرة. ... لأن هذا الإنجيل هو إنجيل المسيح الملك.

ويقدم متى الموعظة على الجبل فى ثلاثة اصحاحات «٥، ٦، ٧» وكل هذه العظة تدور حول شريعة الملكوت، ... فى الإصحاح ١٣ يذكر متى سبعة أمثال عن الملكوت كل منها يبتدىء بعبارة «يشبه ملكوت السموات» ... يشترك متى مع لوقا فى ذكر مثل العرس. لكن متى يذكر صاحب العرس على أنه **«ملك»**، بينما يذكره لوقا على أنه **«إنسان»** «متى ٢٢، لوقا ١٤» ... **إن هذا يوضح لنا أن كل بشارة متى محورها المسيح الملك...**

أخيراً نجد متى يختم إنجيله بعبارة ينفرد بها، هى قول المسيح لتلاميذه «دفع الى كل سلطان فى السماء وعلى الأرض فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم» «متى ٢٨:١٨، ١٩» ... **من هذا الذى له كل سلطان على السماء والأرض؟ إنه المسيح ملك الملوك ورب الأرباب.**



«٢» المسيح فى إنجيل مرقس

وإذا انتقلنا الى إنجيل مرقس، نجد أن مرقس كتب بشارته للرومان الأمميين «الوثنيين» ... إن الرومان يقدسون العمل ويمجدون القوة، ولذلك فإن مرقس يقدم لهم المسيح كخادم يعمل مشيئة من أرسله ... هو لا يفتتح إنجيله بسلسة أنساب المسيح الجسدية لعدم لزومها. ولا بسيرة أيامه الأولى، بل يبدأ بخدمة المسيح الكرازية.

يتصف مرقس بأنه يكثر من ذكر أعمال المسيح على تعاليمه، على عكس البشائر الأخرى. ولعل اتجاهه فى هذه الناحية، نجده فى صدر انجيله، عندما يسجل كلمات الرب يسوع «لنذهب الى القرى المجاورة لأكرز هناك أيضاً، لأنى لهذا خرجت» «مرقس ١:٣٨»..

. لقد أكثر مرقس من ذكر أتعاب المسيح كخادم ... إنه يصف كيف تجمهرت الجموع عليه وطلب المسيح سفينة من تلاميذه لسبب الجمع كى لا يزحموه «مرقس ٣:٩» ... ويصف المدينة وقد اجتمعت كلها على باب البيت الذى كان فيه «مرقس ١:٣٣» ... وأن كثيرين اجتمعوا، حتى لم يعد يسع ولا ما حول الباب «مرقس ٢: ١،٢» ... ويروى كيف تراكض الكثيرون إليه من جميع المدن مشاة، وقد حملوا مرضاهم على أسرة سعياً وراءه ... وأن كثيرين لمسوه وبرئوا من أمراضهم «مرقس ٦:٥٥، ٥٦»...

يفتتح مرقس انجليه بقوله «بدء انجيل يسوع المسيح ابن الله» ... انها البشارة المفرحة ... ويختم انجليه بقوله «ثم أن الرب بعد ما كلمهم ارتفع الى السماء وجلس عن يمين الله. وأما هم فخرجوا وكرزوا فى كل مكان، والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة» «مرقس ١٦:١٩، ٢٠» ... حتى بعد ما صعد المسيح الى السماء ما زال يعمل.

«٣» المسيح فى انجيل لوقا:

كتب لوقا انجيله لمنفعة اليونانيين الأمميين ... **انه يقدم لهم المسيح كإبن الانسان المخلص. لذلك فهو يذكر سلسلة أنساب المسيح حتى آدم، وليس لإبراهيم** كما فى انجيل متى. لأن ابراهيم هو أب لليهود وأخذ الوعد أن من نسله يأتى المسيح الذى تتبارك فيه كل أمم الأرض. هم لا يعرفون شيئاً عن ابراهيم ولذلك يصل بسلسلة الأنساب الى آدم أول الخليقة البشرية، مبيناً أن المسيح هو ابن الإنسان، كما هو ابن الله. وتبعاً لهذا الهدف فإن لوقا يهتم بأن يسجل بشارة الملاك للرعاة بميلاد المخلص بقوله «**ولد لكم** اليوم فى مدينة داود **مخلص** هو المسيح الرب» «لوقا ٢:١١» ... **ويسجل ما قاله سمعان الشيخ**– وهو الوحيد الذى سجل هذا فى انجليه– عندما حمل الطفل يسوع على يديه «الآن تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام، لأن عينى قد ابصرتا **خلاصك**، الذى أعددته قدام وجه جميع الشعوب **نور اعلان للأمم**، ومجداً لشعبك اسرائيل» «لوقا ٢:٢٩–٣١» ... **ولوقا ينفرد بأنه كتب عن حنه بنت فنوئيل** التى لازمت الهيكل أربعاً وثمانين سنة، ويقول عنها «وقفت تسبح الرب، وتكلمت عنه مع جميع المنتظرين فداء فى أورشليم» «لوقا ٢: ٣٨»...

ويذكر لوقا بدء خدمة الرب فى المجمع اليهودى بالناصرة، وكيف قرأ الجزء من سفر أشعياء الذى يقول فيه بروح النبوة عن المسيح «روح الرب على لأنه مسحنى لأبشر المساكين– أرسلنى لأشفى المنكسرى القلوب، لأنادى للمأسورين بالاطلاق، وللعمى بالبصر، وأرسل المنسحقين فى الحرية» «لوقا ٤:١٨»...

إن لوقا الذى كتب عن المسيح ابن الإنسان، اهتم بأن يسجل مشاركة المسيح الإنسانية **لأرملة نايين،** التى أقام ابنها من الموت «لوقا ٧» ... وسجل رحمته العميقة **للمرأة الخاطئة،** ودفاعه عنها فى بيت سمعان الفريسى «لوقا ٧» ... وسجل قصة لقائه مع **زكا العشار** «لوقا ١٩» ... **ويسجل الثلاثة أمثلة الرائعة التى أراد أن يدلل بها على عظم حنوه على الخطاة ومحبته لهم وهى الخروف الضال والدرهم المفقود والإبن الضال** «لوقا ١٥» ... ثم يسجل معجزات الشفاء.

ولعل اللمسة الإنسانية نراها واضحة فيما دونه لوقا من أمثلة المسيح، **كمثل السامرى الصالح** «لوقا ١٠» ... **والفريسى والعشار** «لوقا ١٨» ... **والأرملة وقاضى الظلم** «لوقا ١٨» ... اذ يبتدىء كل منها بكلمة «انسان».

ويسجل لوقا فى بشارته **مثل العشاء العظيم** الذى يقول فيه السيد لعبيده اذهبوا الى مفارق الطرق والزموهم بالدخول حتى يمتلىء بيتى «لوقا ١٤» ... **وينفرد لوقا بذكر خبر بكاء المسيح على أورشليم** حالما نظر اليها، لأنها لم تعرف زمان افتقادها «لوقا ١٩:٤١-٤٤» ... كما ينفرد لوقا بذكر **لقاء المسيح مع تلميذى عمواس** «لوقا ٢٤» ...

(٤) المسيح فى انجيل يوحنا:

ننتقل الآن للكلام عن المسيح فى انجيل يوحنا.

وانجيل يوحنا هو انجيل اللاهوت وانجيل الحب، ولا عجب فإن يوحنا هو التلميذ الذى كان يسوع يحبه. إن يوحنا فى انجيله يقدم للبشر «ابن الله» ...

يشبه بعض العلماء انجيل يوحنا بأنه قدس أقداس كتاب العهد الجديد **واكليمنضس الإسكندرى مدير مدرسة الإسكندرية اللاهوتية فى القرن الثانى، يشبهه بالروح بينما الأناجيل الثلاثة الأخرى بالجسد . ويدعوه أوريجينوس «تاج الأناجيل كما أن الأناجيل هى تاج جميع الكتابات المقدسة» ... ويقول القديس أغسطينوس الفيلسوف المسيحى «لقد سار الانجيليون الثلاثه الآخرون مع الرب على الأرض كما مع انسان، ولم يذكروا الا القليل عن لاهوته . أما يوحنا، فكما لو كان يأبى السير على الأرض، يدوى فى فاتحة انجيله، ويحلق— ليس فوق الأرض وكل دائره الهواء والسماء فحسب، بل حتى فوق كل جيش الملائكة وكل رتب القوات غير المرئية، ويصل الى ذاك الذى به كان كل شىء...»**

الى جانب ابراز يوحنا للجانب اللاهوتى للسيد المسيح فإنه يقدم لنا الله المحب فى لقاءاته مع الخطاة والمتعبين كما حدث مع **المرأة السامرية** «يوحنا ٤» ... **ومريض بيت حسدا** «يوحنا ٥» ... **والمولود أعمى** «يوحنا ٩» ... **وأسرة لعازر ومريم ومرثا** «يوحنا ١١» ... **وتوما الذى شك، وبطرس التلميذ الذى أنكر** وجحد ولعن والذى يلتقى به المسيح عقب قيامته ويرده الى رتبة الرسولية بعد أن قال له «يا سمعان بن يونا اتحبنى» ... إنه انجيل الحب .

إن يوحنا يسجل المعجزة الأولى التى صنعها الرب يسوع وهى تحويل الماء الى خمر فى عرس قانا الجليل ... وهذا يعلن عن مشاركة المسيح لنا ... وفى هذا الإنجيل يعلن الرب يسوع أن صلتنا به كصلة الكرمة بأغصانها «يوحنا ١٥:١» ...

أما عن محبته فقد قال عنها يوحنا «إذ كان **قد أحب خاصته الذين فى العالم أحبهم الى المنتهى**» «يوحنا ١٣:١»... كما نرى محبة المسيح واضحة فى صلاته الوداعية «يوحنا ١٧»...

ونلاحظ على يوحنا أنه يسجل فى بشارته **ما أعلنه المسيح عن نفسه من أنه «خبز الحياة»** «يوحنا ٣٥:٦» ... **«نور العالم»** «يوحنا ١٢:٨» ... **«باب الخراف»** «يوحنا ٧:١٠»... **«الراعى الصالح»** «يوحنا ١١:١٠» ... **القيامة والحياة»** «يوحنا ٢٥:١١» ... **«الطريق والحق والحياة»** «يوحنا ٦:١٤» ... ويعوزنا الوقت لو تكلمنا عن كل واحدة من هذه التشبيهات...

أخيراً يجمل يوحنا هدفه من كتابة بشارته، وهو أن يؤمن الناس أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكى يكون لهم متى آمنوا حياة باسمه «يوحنا ٣١:٢٠»..

«٥» المسيح فى سفر أعمال الرسل

إذا كانت البشائر الأربعة «الأناجيل» قد تكلمت عن حياة السيد المسيح بالجسد مدة وجوده على الأرض، فإن سفر أعمال الرسل يتناول الكلام عن المسيح العامل بروحه القدوس فى كنيسته التى هى جسده غير المنظور بعد صعوده الى السماء ... لقد وعد المسيح تلاميذه بأن يرسل لهم الروح القدس. وهذا ما تم فى يوم الخمسين لقيامة الرب من بين الأموات، حين انسكب الروح القدس بقوة وبغنى على أعضاء الكنيسة الأولى ... ومنذ تلك الساعة ابتدأ التلاميذ يشهدون للمسيح، اتماماً لرغبته وقصده «تكونون لى شهوداً فى أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة والى أقصى الأرض» «أعمال الرسل ٨:١» ...

إن هذا السفر كله يشهد للمسيح. ولا عجب فهذا عمل الروح القدس انه يشهد للمسيح ... «ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الآب، روح الحق الذى من عند الآب ينبثق، **فهو يشهد لى»** «يوحنا ٢٦:١٥»... وهو يمجد المسيح أيضاً ... «ذاك «الروح القدس» يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم» «يوحنا ٦٤:١٦»...

إن سفر أعمال الرسل كله هو شهادة حية لصدق أقوال المسيح، وصدق تعاليمه وفعاليتها... «وبقوة عظيمة، كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع. ونعمة عظيمة كانت على جميعهم» «أعمال الرسل ٣٣:٤»...

لقد تمجد الرب يسوع بآيات ومعجزات كثيرة صنعها رسله وتلاميذه باسمه كما فى معجزة شفاء الرجل المقعد عند باب الهيكل الجميل، **الذى** بعد أن ظل مقعدا عاجزاً عن النهوض على قدميه، هب واقفاً عليهما بقوة اسم يسوع المسيح «أعمال الرسل ٣»...

لقد أثبت المسيح فى هذا السفر صدق مواعيده التى وعد بها تلاميذه وهو معهم بالجسد قبل ارتفاعه الى السماء، وانه بالفعل معهم كل الأيام وحتى انقضاء الدهر.

لقد عمل المسيح بالتلاميذ، وتكلم فيهم وثبت كل ما قالوه، ولم يسقط حرف واحد منه ... هكذا نشاهد قوة كنيسة المسيح فى شفاء مقعد باب الهيكل الجميل «أعمال ٣»... **ونرى مهابتها وسلطانها فيما حدث مع حنانيا وسفيرة «أعمال ٥»... حتى أن القديس لوقا كاتب سفر الأعمال يقول «وصار خوف فى كل نفس»** «أعمال ٤٣:٢» ... ونرى ظل بطرس الرسول يشفى الأمراض «أعمال ١٥:٥» ... والخرق التى يلقيها

بولس الرسول عن جسده تشفى الأمراض، وتخرج الأرواح الشريرة «أعمال ١٢:١٩» ... لقد تمت كلمات المرتل فى المزمور «عجيب هو الله فى قديسيه» ... فى هذا السفر نرى كيف تحولت تعاليم المسيح الشفوية الى فضائل معاشة. نرى المحبة المسيحية العملية فى حياة الشركة التى عاشتها الكنيسة الأولى، حتى أن «جميع الذين آمنوا كانوا معاً وكان عندهم كل شىء مشتركاً والأملاك والمقتنيات كانوا يبيعونها ويقسمونها بين الجميع كما يكون لكل واحد احتياج» «أعمال ٢:٤٤، ٤٥»...

فى سفر الأعمال نرى كيف تم كلام المسيح فى مثل حبة الخردل والخميرة التى خبأتها امرأة فى ثلاثة أكيال دقيق «متى ١٣:٣١-٣٣». وان مثل حبة الخردل يشير الى انتشار المسيحية وانفتاحها على العالم. ومثل الخميرة التى خبأتها المرأة فى الثلاثة أكيال دقيق، يشير الى عمل النعمة الالهية فى داخل الانسان.

«٦» المسيح فى سفر الرؤيا

اذا انتقلنا الى سفر الرؤيا نجده يتحدث عن المسيح فى مجده العتيد. وسوف أقول نقطة واحدة. نحن نقرأ فى هذا السفر عن المسيح الممجد الذى تتعبد له كل القبائل والشعوب والخلائق، المرئية وغير المرئية ... «ورأيت فإذا **فى وسط العرش** والحيوانات الأربعة وفى وسط الشيوخ **خروف قائم كأنه مذبوح** له سبعة قرون وسبع أعين هى سبعة أرواح الله، المرسلة الى كل الأرض. فأتى وأخذ السفر من يمين الجالس على العرش. **ولما أخذ السفر خرت الأربعة الحيوانات والأربعة والعشرون شيخا أمام الخروف ولهم كل واحد قيثارات، وجامات من ذهب مملؤة بخوراً هى صلوات القديسين. وهم يترنمون ترنيمة جديدة**

قائلين مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه، لأنك ذبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمه. وجعلتنا لإلهنا ملوكا وكهنة فسنملك على الأرض. ونظرت وسمعت صوت ملائكة كثيرين حول العرش والحيوانات والشيوخ وكان عددهم ربوات وألوف ألوف قائلين بصوت عظيم **مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة. وكل خليقة مما فى السماء وعلى الأرض وتحت الأرض. وما على البحر كل ما فيها سمعتها قائلة للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان الى أبد الآبدين.** وكانت الحيوانات الأربعة تقول آمين. **والشيوخ الأربعة والعشرون خروا وسجدوا للحى الى أبد الآبدين»** «رؤيا ٥:٦—١٤»...

أيها الأخوة قد يختلف المفسرون فى مدلولات سفر الرؤيا الرمزية النبوية، لكن لن يختلف اثنان فى من هو الخروف المذبوح أو الحمل المذبوح، وطبيعة العبادة التى تقدم له متمثلة فى السجود والعبادة اللذين لا يقدمان إلا لله وحده. **هذا هو المسيح إلهنا الممجد فى سفر الرؤيا الذى ذهب ليعد لنا مكاناً، ومتى أعد المكان يأتى ويأخذنا، حيث يكون هو نكون نحن أيضاً.**

ثم يرسم لنا يوحنا صورة ثلاثة فئات تقدم العبادة للمسيح «= الخروف القائم كأنه مذبوح»—

الفئه الأولى: الأربعة حيوانات غير المتجسدين، والأربعة وعشرون كاهناً...

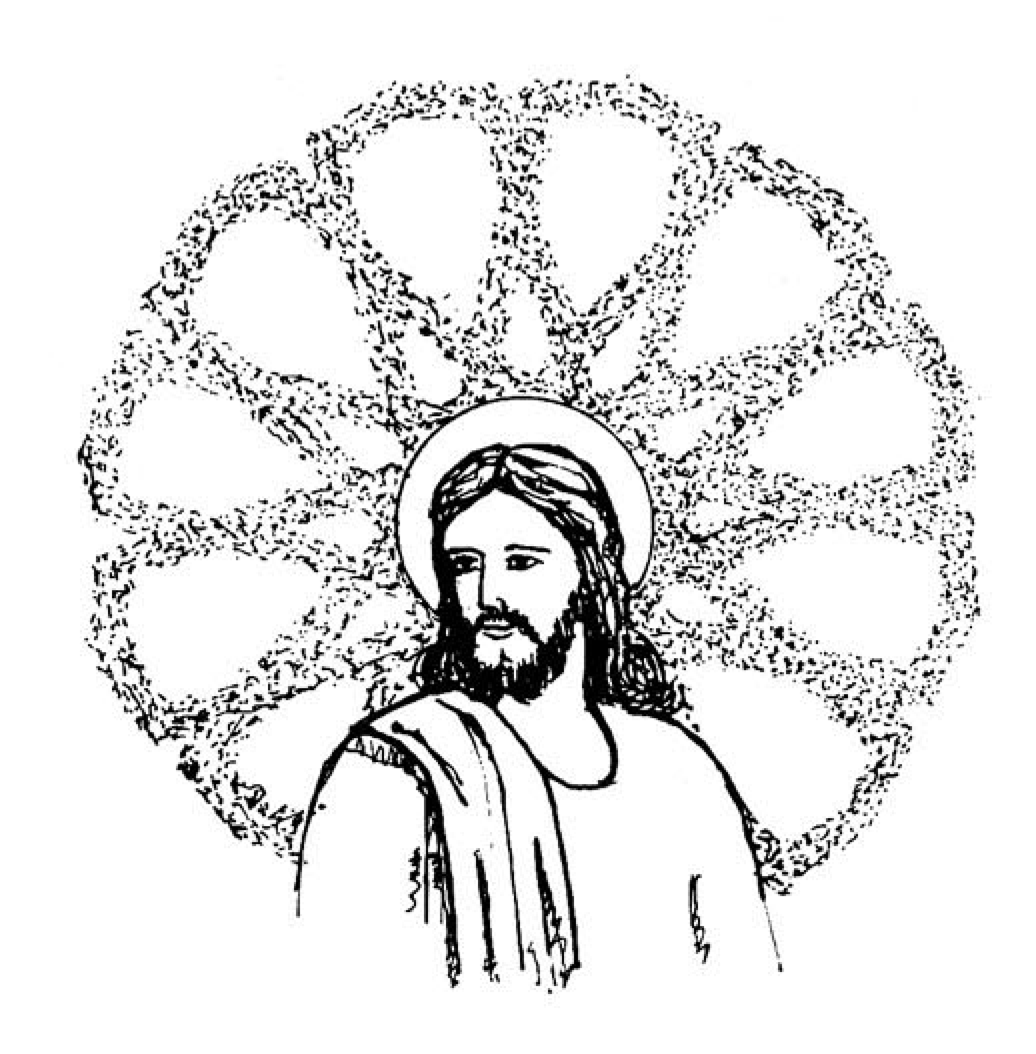
الفئة الثانية: ربوات وألوف من الملائكة.

والفئة الثالثة: يقول عنها يوحنا «كل خليقة مما فى السماء وعلى

الأرض وتحت الأرض وما على البحر، كل ما فيها» «رؤيا ٥:٨–١٤»...

الرب يبارك على هذه الكلمة، ويحفظنا جميعاً غير عاثرين الى يوم ظهوره ... والذى وعد أن أبواب الجحيم لن تقوى على الكنيسة يحفظها، ويحفظنا جميعاً فى قداسة وبر له كل مجد وكرامة من الآن والى الأبد آمين.





المسيح مشتهى الأجيال

* فساد البشرية قبل مجيء المسيح

  الوثنيون — اليهود

* اشتياق البشر لمجيء المسيح وخلاصه .

هذا هو الموضع الأخير من سلسلة الصوم المقدس لهذا العام ... تحدثنا فى بداية هذه السلسلة عن الكتاب المقدس والآراء الفكرية المعاصرة، ثم انتقلنا للكلام عن السيد المسيح وصلته بالعهد القديم من جهة الرموز والعبادة والأسفار ... وكان كلامنا فى المرة الماضية عن المسيح وأسفار العهد الجديد ... ونتكلم اليوم عن الموضوع الذى نختتم به سلسلة هذا العام، ولعله مسك الختام أو ختام المسك، فنتناول بالحديث موضوع **«المسيح مشتهى الأجيال»** ... انى أرجع بذاكرتى إن امكن وأسال نفسى كم عدد الذين تناولوا هذا الموضوع أو كم عدد المتكلمين أو الذين كتبوا عن هذا الموضوع بصورة مباشرة أو غير مباشرة **«المسيح مشتهى الأجيال»**. عشرون قرناً من الزمان مرت– حوالى الفين سنة. ونحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور، نتكلم أيضا عن هذا الموضوع. الرب يعطينا نعمة ويضع الكلام الذى حسب إرادته فى فمى لكى نتكلم بما يرضى صلاحه.

«المسيح مشتهى الأجيال» ... هذا الذى تنبأ عنه حجى النبى قائلا، لأنه هكذا قال رب الجنود «هى مرة بعد قليل، فأزلزل السموات والأرض، والبحر واليابسة، وأزلزل كل الأمم، **ويأتى مشتهى كل الامم**» «حجى ٢:٦، ٧» ... وذاك الذى قالت فيه عروس النشيد **«حلقه حلاوة وكله مشتهيات»** «النشيد ١٦:٥» ...

وأنا لا أعرف كيف أتكلم فى موضوع كهذا ... من أى النواحى كان المسيح مشتهى البشر ... ذاك الذى هو غير محدود فى كمالاته، وفى صفاته. ولكن ومع ذلك نحاول أن نتكلم عن الموضوع من عدة نقاط:

إذا أردنا أن نتحدث عن المسيح مشتهى الأجيال لا بد لنا أن نتحدث عن حالة البشر فى العالم كله قبل مجىء المسيح المخلص

... سنرى مدى الظلام الذى كان يلف العالم كله، ويكتنف البشر فى حياتهم، داخلياً وخارجياً لكى نعرف كم كان البشر محتاجين الى المسيح المخلص ،.. وإذا أردت أن اتكلم عن العالم وأنا أتكلم عن المسيح فكل ما يهمنى أن اتكلم عن العالم من الناحيه الدينية ...

«أولا» حالة البشر فى العالم قبل مجىء المخلص:

كان العالم قبل مجىء المسيح ينقسم من الناحية الدينية الى قسمين غير متكافئين من جهة العدد. قسم قليل جداً جداً هم اليهود الذين يسميهم الرسول بولس فى رسائله اليهود او الختان. **وقسم كبير جداً جداً وهو العالم كله– ما عدا اليهود، وهؤلاء هم الأمم أو الوثنيون** أو بتعبير القديس بولس الغرلة أى غير المختونين. والى هذا التقسيم أشار المسيح له المجد فى مثل الإبن الضال حينما قال «إنسان كان له إبنان» «لوقا ١٥» هذا الإنسان يرمز للآب السماوى. والإبنان هما اليهود والامم. الإبن الأصغر رمز للوثنيين لأن معرفتهم لله لاحقة لمعرفة اليهود. أما الإبن الأكبر فى هذا المثل فيرمز الى اليهود، على اعتبار أن معرفتهم لله سابقة عن الأمم. ونحاول أن نلقى نظرة على كل من هذين القسمين:

«١» الوثنيون

لعل خير وصف يمكن أن توصف به ادبيات العالم الوثنى قبل المسيحية، وإبـان ظهورها هو ما دونه القديس بولس الرسول اجمالا فى صدر رسالته الى مؤمنى رومية، وفيه يصف فساد العبادة والأخلاق فى الشعوب الوثنية يقول:

«لأن غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم، الذين يحجزون الحق بالإثم. إذ معرفة الله ظاهرة فيهم لأن الله

أظهرها لهم. لأن أموره غير المنظورة، ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات، قدرته السرمدية ولاهوته، حتى أنهم بلا عذر. لأنهم لما عرفوا الله، لم يمجدوه أو يشكروه كإله بل حمقوا فى أفكارهم، واظلم قلبهم الغبى. وبينما هم يزعمون أنهم حكماء، صاروا جهلاء. وابدلوا مجد الله الذى لا يفنى بشبه صورة الإنسان الذى يفنى والطيور والدواب والزحافات. لذلك استبدلوا حق الله بالكذب، واتقوا وعبدوا المخلوق دون الخالق، الذى هو مبارك الى الأبد آمين. لذلك أسلمهم الله الى أهواء الهوان لأن إناثهم استبدلن الاستعمال الطبيعى بالذى على خلاف الطبيعة– وكذلك الذكور أيضاً تاركين استعمال الأنثى الطبيعى، واشتعلوا بشهوتهم بعضهم لبعض، فاعلين الفحشاء ذكوراً بذكور، ونائلين فى أنفسهم جزاء ضلالهم المحق. وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله فى معرفتهم أسلمهم الله الى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق. مملوئين من كل إثم وزنا وشر وطمع وخبث. مشحونين حسداً وقتلا وخصاماً ومكراً وسوء. نمامين مفترين مبغضين لله، ثالبين، متعظمين، مدعين مبتدعين شروراً، غير طائعين للوالدين بلا فهم ولا عهد ولا حنو، ولا رضى ولا رحمة. الذين إذ عرفوا حكم الله، أن الذين يعملون مثل هذه يستوجبون الموت. لا يفعلونها فقط بل أيضا يسرون بالذين يعملون» «رومية ١:١٨–٣٢»...

كتب القديس بولس هذا الكلام الذى يعبر عن الانحطاط الخلقى من مدينة كورنثوس الى الرومان برومية ... وكورنثوس هى إحدى بلاد اليونان العريقة فى حضارتها. والكورنثيون والرومان يمثلون أرقى مستوى لشعوب أوربا فى ذلك الوقت. ومع ذلك فإن هذا الرقى الحضارى والثقافى لم يمنع الإنحطاط الأخلاقى!!.

ويقدم بولس الرسول وصفاً آخر للشعوب الوثنية فى رسالته الى أهل أفسس– وهى كبرى مدن آسيا الصغرى ومن مدن الحضارات القديمة– يقول:

«إذ هم «الأمم» مظلمو الفكر ومتجنبون عن حياة الله لسبب الجهل الذى فيهم، بسبب غلاظة قلوبهم. الذين اذ هم قد فقدوا الحس، اسلموا نفوسهم للدعارة ليعملوا كل نجاسة فى الطمع» «افسس ٤:١٨، ١٩» ...

أما فى الرسالة الى أهل كورنثوس. فيقول لهم بولس:

«أنتم تعلمون أنكم كنتم أمماً منقادين الى الأوثان البكم كما كنتم تساقون» «كورنثوس الاولى ١٢:٢» ...

هذا وصف للحالة الأدبية التى كانت عليها أرقى شعوب العالم الوثنى قبل المسيحية وإبان ظهورها .. فكيف كانت حالة الشعوب المتخلفة ؟!!

أما السبب فى هذا الانحطاط الخلقى فيرجع الى الوثنية ... والحق ان الوثنية قد امتزجت بالرذيلة، لأنه كان ينقصها الإدراك الحقيقى لمعنى الخطية، وبالتالى لمفهوم القداسة ... وحتى الديانات والفلسفات الإغريقية– وهى نتاج عقول مبدعة– كانت مليئة بالشر والفساد ... فلقد اندفع الناس فى اشباع شهواتهم حسبما يريدون، بدون أى ضابط. والفلسفة الأبيقورية التى كانت مع الفلسفة الرواقية أشهر مدرستين للفلسفة فى زمان السيد المسيح – جعلت شعارها «لنأكل ونشرب ونطرب فغداً نموت». وهذا الأمر أشار اليه القديس بولس بقوله «إن كان الأموات لا يقومون فلنأكل ونشرب لأننا غداً نموت» «كورنثوس الاولى ١٥:٣٢». **أما مظاهر الفساد التى سادت الشعوب الوثنية فيمكن أن نلخصها فى النقاط التاليه:**

«١» الفساد المتصل بالعبادة:

لم يقف الأمر بين الوثنيين عند حد عبادة الأصنام، بل تعداه الى شرور أخرى .. لقد شاع بين بعض الشعوب القديمة طقس تقديم الذبائح الآدمية إرضاء للآلهة . فكان أهل صور فى فلسطين وقرطاجنه فى شمال أفريقيا، يلقون بأطفالهم فى النار كتقدمه للإله مولك" Molock وهناك إشارات الى ذلك فى بعض اسفار العهد القديم[١] وليس هذا فحسب بل إن طقوس الديانات الوثنية امتزجت بالدعارة . وكانت العهارة جزءاً من الطقوس الدينية عند البابليين وبعض الشعوب السامية . وكانت هذه الرذيلة جزءاً من عبادة أفروديت إلهة الجمال عند الإغريق، تلك التى كان لها معبد ضخم فى مدينة كورنثوس يضم بين جدرانه ألف امرأة ترتكب الزنا كجزء من العبادة التى تقدم إرضاء لهذه الإلهة!!.

كما اتسمت أعياد بعض الآلهة بالاحتفالات التهتكية التى يندى لها الجبين، ولا يليق وصفها ... وقد أباح الرومان — وهم أرقى شعوب العالم وقتذاك — طقوساً دينية مخالفة للحشمة وقصص الأساطير التى استخدمت لإثارة الميول الجسدية الدنيئة، مثلت فى صور وتماثيل، وزادت من شدة تيار الفساد الذى حطم حواجز العفة . ولا عجب فقد كانت الآلهة الوثنية فى الشعوب الراقية بشراً، لها أجسام وحواس ويمارسون كل الوان الحياة البشرية، ومنها الجنس!!.

«١» أنظر لاويين ١٨:٢١؛ ٢٠:٢-٤؛ ملوك الأول ١١:٧؛ وملوك الثانى ٢٣:١٠

«ب» وأد الأطفال:

ويعنى قتل الأطفال وهم صغار. ومن دراسة التاريخ نعلم أن وأد الأطفال كانت شائعة فى بلاد العرب فى الجاهلية. كان القانون القديم فى الشعوب القديمة يقر حق الوالدين فى إبادة أطفالهم، الذين يظن أنهم غير صالحين للتربية. ففى بلاد اليونان مثلا كان الأطفال يقتلون إما للفقر أو يتركون حتى يهلكون جوعاً ... ومما يثير الدهشة أن مفكرى الإغريق وفلاسفتهم لم يكونوا— فى هذا لأمر— أفضل من سائر الناس ... لقد أقر الفيلسوف أرسطو عادة تعريض الأطفال للموت، اذا أريد منع إزدياد عدد السكان. وكان يوصى بالإجهاض كشىء بديل إذا وجدت أى موانع. والفيلسوف افلاطون اعتقد أن الأطفال المولودين من آباء أشرار، والأطفال غير الشرعيين، وأطفال الوالدين المسنين يجب إبادتهم بتركهم عرايا، اذ لا يجب أن يثقل على الدولة بهم!! وهذان هما أفلاطون وأرسطو المعتبران من آباء الفلسفة فى العالم القديم!!

«ج» مكانة المرأة:

ربما لا يوجد تناقض صارخ أكثر من وضع المرأة فى الوثنية، ومكانتها فى المسيحية ... كان وضعها فى الوثنية محتقراً. كانت خادمة للرجل، وليست نظيره، وشريكة حياته. لم يفهم العالم الوثنى طبيعة الزواج الروحية، ونظر الى المرأة على أنها للمتعة الجسدية فقط!! كان المثقفون فى بلاد اليونان لهم صديقات ومحظيات من العاهرات. أما فى روما فقد شاع الفساد، حتى قال المعاصرون إن فضيلة الأنثى لا وجود لها فى روما عاصمة العالم آنئذ!! ولقد احجم الرجال عن الزواج لأنهم فضلوا المتعة الطائشة على رابطة الزيجة.

كان هذا هو حال الشعوب الوثنية، فماذا عن اليهود ؟!.

«٢» اليهود:

كان اليهود من الناحية الأدبية يفضلون الأمميين الوثنيين بكثير ... **لكنهم تحت مظهر الطاعة الشديدة لناموسهم، كانوا يخفون فساداً مريعاً!!** وقد دعوا فى العهد الجديد «اولاد الأفاعى» «متى ٣:٧»، و «أولاد إبليس» «يوحنا ٨:٤٤» و «قساة الرقاب وغير المختونين بالقلوب والآذان» «اعمال ٧:٥١» ... **ويوسيفوس المؤرخ اليهودى**– بل وأعظم مؤرخى اليهود الذى يهمه أن يظهر مواطنيه اليهود للإغريق والرومان فى صورة مشرقة– يصفهم فى القرن الأول الميلادى، بأنهم شعب فاسد شرير، استحقوا بعدل العقاب المخيف فى خراب أورشليم!!.

وإذا رجعنا الى كتب اليهود المقدسة نجد أن أشعياء النبى قد عبر عن أحوالهم بقوله «**الشعب الجالس فى ظلمة** أبصر نوراً عظيماً. والجالسون فى كورة الموت وظلاله أشرق عليهم نور» «متى ٤:١٦» ... كما يقول **عن غضب الله على اليهود نتيجة انحرافهم وزيغانهم** «بسطت يدى طول النهار الى شعب متمرد سائر فى طريق غير صالح وراء أفكاره» «أشعياء ٦٥:٢». **كما يقول أيضاً «اسمعى أيتها السموات واصغى أيتها الأرض** لأن الرب يتكلم. **ربيت بنين ونشأتهم أما هم فعصوا على. الثور يعرف قانيه والحمار معلف صاحبه. أما إسرائيل فلا يعرف شعبى لا يفهم.** ويل للأمة الخاطئة الشعب الثقيل الإثم. نسل فاعلى الشر أولاد مفسدين. تركوا الرب، استهانوا بقدوس اسرائيل. ارتدوا الى وراء... **كل الرأس مريض وكل القلب سقيم. من أسفل القدم الى الرأس ليس فيه صحة بل جرح واحباط** ... بلادكم خربة. مدنكم محرقة بالنار» «أشعياء ١:٢–٧» ...

هذه هى حالة البشرية كلها فى مأساتها، يهود كانوا أم وثنيين ... يلخصها معلمنا القديس بولس الرسول فى قوله «**كل الخليقة تئن وتتمخض معاً الى الآن**». «**رومية ٨:٢٢**» ... **الخليقة كلها تئن أنيناً ... هكذا نفهم كلمات المسيح العميقة المعبرة عن احتياج البشر أجمعين للمخلص «تعالوا الى يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم»** «متى ١١:٢٨» ...

«ثانيا» إشتياق البشر لمجىء المسيح وخلاصه:

«أ» الوثنيون:

لم يكن أبرار العهد القديم من شعب الله هم وحدهم الذين عبروا عن أشواقهم لمجىء المخلص، بل حتى الوثنيين عبروا عن ذلك أيضا!!.

نقرأ عن بولس الرسول أنه بينما كان فى مدينة ترواس رأى ليلا فى رؤيا رجلا مكدونياً وثنياً يقول له «**اعبر الى مكدونية وأعنا**» «أعمال الرسل ١٦:٩» ... **لم تكن كلمات هذا الرجل المكدونى الوثنى سوى صراخ البشرية من الأمميين، تستنجد عن وعى أو بدون وعى منها بالمخلص المجهول ليحطم قيودها ويعتقها...**

لقد وجد الباحثون فى تراث البشرية القديم ما يدل على ان الشعوب الوثنية كانت تواقة الى منقذ ومحرر ومخلص. وجد هذا فى غاليا «فرنسا الحالية». كان سكان غاليا يقيمون تمثالا ومذبحاً للعذراء المزمعة أن تهبهم مولوداً يحررهم!! كيف هذا؟ ولئلا يختلط الأمر فى ذهنك وتظن أن بعض عقائد المسيحية مأخوذ عن الوثنية، أقول لك أن روح الله فى بداية خلقة العالم كان يرف على وجه المياه، على الرغم من أن الأرض

كانت خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة!! لا نظن ان الله يتعامل مع أولاده ولا يتعامل مع الشعوب الوثنية. إن الله يفتقد هؤلاء الوثنيين بأسلوبه الخاص

ووجد هذا أيضاً فى المكسيك. كان المكسيكيون ينحتون فى الصخر وعلى الأبنيه العامة تمثالا للإله الذى سوف يسحق التنين!! **ووجد ما يعبر عن ذلك عند الصينيين والهندوس والفرس واليونان والرومان. ولقد انتظر الفيلسوف افلاطون مثل هذا الشخص فقال «متى يأتى هذا الشخص الذى يعلمنا كل شيء. إننى بغاية الشوق الى معرفته»....**

ويتهلل **الشاعر الرومانى فريجيل** لذكرى مجيء ذلك المنقذ فيقول «لقد حانت الأيام الموعودة ... طفل صغير مرسل من السماء الينا. وعلى عهده ستمحى آثار جريمتنا. والأرض لن تعرف الخوف فيما بعد. ولسوف يتخذ له مقراً مع الآلهة ويحكم العالم الهادىء بقوة فضائل أبيه. فهلم أيها الابن العزيز يا ابن جوبيتر انظر الى المسكونة فهى خاشعة باحترام أمامك، تسلم عليك. وانظر فكل إنسان قد سر وابتهج بقدوم هذا العهد الجديد» ...

فالعالم القديم على مختلف شعوبه وأديانه- بالرغم من شططهم وأخطائهم كانوا ينتظرون وان كان فى شكل مبهم- ذلك المنقذ الذى سترسله السماء يوماً ليحررهم.

«ب» اليهود:

أما الشعب الإسرائيلى فى اشتياقه لمجيء المسيح المخلص فنقول إنه كان يتجه دوماً نحو المسيح فى عبادته، إن قام للصلاة أو وقف فى الهيكل

ليقدم ذبيحته، أو يقرب قربانه . ذلك لأن الديانة اليهودية كانت رجاء وضعفاً، استغاثة وانتظاراً فى آن معاً، واتجاهاً مستمراً نحو المستقبل . **فعلى الصخرة العالية المبنية عليها مدينة أورشليم، كان يقوم بناء الهيكل الضخم، الذى يرمز بوحدته الى ذبيحة الصليب الواحدة. بينما الذبائح المتعددة والمحرقات المتجددة كل يوم كانت تعلن عن عجز الإنسان فى جهاده وتدعو الى ذبيحة الصليب الكاملة وترمز الى القوة التى ستظهر يوماً من ذبيحة الإله المتجسد .**

ما أكثر ما قاله رجال الله الأبرار فى العهد القديم تعبيراً عن اشتياقهم للمسيح المخلص، الذى ظلوا يترقبون مجيئه منذ آدم!!

قال المرتل «**يا جالساً على الكروبيم** اشرق قدام افرايم وبنيامين ومنسى . **ايقظ جبروتك وهلم لخلاصنا**» «مزمور ٨٠:١،٢» .

ويقول أشعياء «فى طريق أحكامك يا رب انتظرناك . الى **اسمك والى ذكرك شهوة النفس** . بنفسى اشتهيتك فى الليل» «اشعياء ٢٦:٨، ٩» ... ويستبد الشوق بأشعياء لمجىء المخلص فيقول له مناجياً «**ليتك تشق السموات وتنزل**» «أشعياء ٦٤:١» ...

ويقول المرنم «**نفسى تنتظر الرب أكثر من انتظار الحراس للصبح، والساهرين للفجر**» «مزمور ١٣٠:٦» ... ويقول داود النبى «**انتظر الرب** ليتشدد وليتشجع قلبك **وانتظر الرب**» «مزمور ٢٧ :١٤» ...

ويأتى السيد المسيح ويعبر عن ذلك كله حينما يقول «فإنى الحق أقول لكم ان أنبياء وأبراراً كثيرين اشتهوا أن يروا ما أنتم ترون ولم يروا، وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا» «متى ١٣:١٧» ... هذه العبارة التى تقال فى أوشية الإنجيل .

وهناك من رجال الله القديسين فى العهد القديم من تحقق رجاؤهم فى مجىء المخلص ورآه رؤيا العين . إنه سمعان الشيخ، الذى حمل الرب يسوع طفلا على يديه وهو فى الهيكل ... يقول عنه القديس لوقا فى انجيله «كان رجل فى أورشليم اسمه سمعان وهذا الرجل كان باراً تقياً **ينتظر تعزية إسرائيل** والروح القدس كان عليه» ... فلما تحقق الحلم الذى طالما تمناه وترجاه قال «**الآن تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام لأن عينى قد ابصرتا خلاصك الذى اعددته قدام وجه جميع الشعوب**» «لوقا ٢:٢٩، ٣٠» ... ولم يكن سمعان وحده هو الذى سعد بإتمام هذا الرجاء بل كانت هناك أرملة هى **حنة بنت فنوئيل** وكانت ملازمة للهيكل اربعاً وثمانين سنة عابدة بأصوام وطلبات ليلا ونهاراً «وقفت تسبح الرب وتكلمت عنه مع **جميع المنتظرين فداء فى أورشليم**» «لوقا ٢:٣٨» ...

ولعل قصة المجوس توضح لنا حالة الانتظار التى كان عليها اليهود، فحينما سأل هيرودس الملك الكهنة وكتبة الشعب عن مكان ولادة المسيح اجابوه على الفور «فى بيت لحم اليهوديه»، وأوردوا له نبوءة ميخا النبى «ميخا ٥:٢» ...

ثم يأتى القديس **بطرس الرسول** ويكتب مشيراً الى شوق رجال العهد القديم الى المسيح المخلص فيقول «**الخلاص الذى فتش عنه أنبياء . الذين تنبأوا عن النعمة التى لأجلكم . باحثين أى وقت، أو ما الوقت الذى كان يدل عليه روح المسيح الذى فيهم**، اذ سبق فشهد بالآلام التى للمسيح والأمجاد التى بعدها ... التى تشتهى الملائكة ان تطلع عليها» «بطرس الاولى ١:١٠-١٢» ...

«ثالثا» المسيح وبركات العهد الجديد

أو

ماذا أعطى المسيح للبشرية نتيجة طول إنتظارها:

«١» **لعل أولى بركات المسيح للبشر عقب موته على الصليب كانت هى تحرير نفوس أبرار العهد القديم الذين ماتوا على رجاء مجيئه وخلاصه من قبضة إبليس** ... كان جميع الأموات قبل الفداء الذى أتمه المسيح على الصليب — سواء كانوا أبراراً أم أشراراً، قديسين أو أثمة — يقبض الشيطان على أرواحهم ويزج بها فى الهاوية أو الجحيم ... والجحيم والهاوية إسمان لمكان واحد. فكلمة الهاوية كلمه عبرية، أما الجحيم فهى ترجمة لكلمة يونانية. والكلمتان تعبران عن المكان حيث أرواح الموتى ... والمسيح له المجد بعد أن مات على خشبة الصليب — ذهب فى الحال الى الجحيم وحرر نفوس هؤلاء الأبرار والقديسين المقبوض عليهم ... يقول **بطرس الرسول** عن ذلك «فإن المسيح أيضا تألم مرة واحدة من أجل الخطايا، البار من أجل الأثمة، لكى يقربنا الى الله مماتاً فى الجسد ولكن محيى فى الروح. **الذى فيه أيضا ذهب فكرز للأرواح التى فى السجن** «= الهاوية أو الجحيم» «بطرس الاولى ٣:١٨، ١٩» ...

وعن نفس المعنى يقول بولس الرسول «صعد «المسيح» الى العلاء سبى سبياً. وأعطى الناس عطايا. وأما أنه صعد فما هو **إلا أنه نزل أيضا أولا الى أقسام الأرض السفلى «= الهاوية أو الجحيم»**. الذى نزل هو الذى صعد ايضا فوق جميع السموات لكى يملأ الكل» «أفسس ٤:٨—١٠». هذا المعنى هو ما يعبر عنه القداس الالهى بقوله عن المسيح **«نزل الى الجحيم من قبل الصليب»** ... أى نزل لكى يحرر هؤلاء الأبرار الذين كانوا فى قبضة الشيطان.

«٢» النقطة الثانية فى البركات التى أعطاها المسيح للبشرية نتيجة طول انتظارها، تتضح جيداً من خلال الألقاب أو التسميات التى أطلقها المسيح على نفسه . والمسيح لقب نفسه عدة القاب كخبز الحياة، ونور العالم، والطريق والحق والحياة .. الخ. إن هذه الألقاب لها دلالات روحية وإيمانية عميقة، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بما جاء بالعهد القديم ... هذه الألقاب تعبر عما لنا من بركات كثيرة فى شخص المسيح المخلص لكل من يؤمن به ... ونحاول الآن ان نستعرض باختصار بعض هذه الألقاب:

«أ» خبز الحياة والماء الحى:

قال المسيح عن نفسه «أنا هو خبز الحياة» «يوحنا ٣٥:٦» ... اعتقد اليهود أن المن الذى عالهم الله به فى البرية، هو خبز من السماء «نحميا ١٥:٩» ... كما اعتقدوا أنه خبز الملائكة «مزمور ٢٥:٧٨» ... كان المن الذى ظل اليهود يأكلونه أربعين سنه بعد خروجهم من مصر فى البرية، يرتبط فى افكارهم وفى نظرهم بمعجزة من السماء، لا يستطيعون أن يدركوا عمقها. لقد اعتقدوا أيضا أن المسيا الآتى سيطعم شعبه من المن السماوى ... إذا كان موسى أعطاهم المن، فالمسيا من حيث كونه أعظم من موسى لا بد وأن يعطيم مناً ... ولأهمية المن وما يرمز اليه، أمر الله موسى أن يحفظ جزء منه فى قسط من الفضة، وكان ضمن محتويات تابوت العهد ...

لقد أعلن المسيح أنه هو الخبز الحى النازل من السماء. قال «**أنا هو خبز الحياة.** آباؤكم أكلوا المن فى البرية وماتوا. **هذا هو الخبز النازل من السماء لكى يأكل منه الانسان ولا يموت. أنا هو الخبز الحى الذى نزل**

من السماء .. إن أكل أحد هذا الخبز يحيا الى الابد. والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم» «يوحنا ٦:٤٧-٥١» ... ومعنى أن المسيح خبز الحياة، **أنه هو الخبز الذى يعطى الحياة ...** فما هى أوجه الشبه بين الخبز والمسيح خبز الحياة؟ أى لماذا دعا المسيح نفسه خبز الحياة ؟!.

«١» الخبز هو طعام الجميع، الكبير والصغير، الذكر والانثى، الغنى والفقير، وهو كذلك لكل شعوب الدنيا، مهما اختلف اللون والجنس والثقافة والمستوى الاجتماعى. إن كل شعوب الدنيا تأكل الخبز. **هكذا المسيح أتى لأجل الجميع.**

«٢» الخبز هو الطعام الوحيد الذى يدخل فى كل وجبة دون أن يمله الناس. **هكذا المسيح ينبغى أن يدخل فى كل حياتنا وفى كل أمور حياتنا.**

«٣» يمكن الاستغناء عن أطعمة كثيرة لكننا لا نستغنى عن الخبز ... ونحن لا نستغنى عن المسيح لأن الاستغناء عن المسيح معناه الهلاك.

«٤» البعض لا يناسبه أكل أطعمة معينة، كاللحم والبقول والنشويات، **أما الخبز فيناسب الجميع. وهكذا المسيح هو المخلص الذى فيه احتياجات الجميع.**

«٥» والخبز نأكله مع كل الوان الطعام. **هكذا المسيح يجب أن يدخل فى كل أمور حياتنا.**

أما المسيح كالماء الحى فنقول: لا أحد يستطيع الإستغناء عن الماء قال السيد المسيح للمرأة السامرية «كل من يشرب من هذا الماء يعطش أيضاً ولكن من يشرب من الماء الذى أعطيه أنا، فلن يعطش الى الابد» «يوحنا ٤:١٣، ١٤» • ويقول «إن عطش أحد فليقبل الى ويشرب» «يوحنا ٧:٣٧» • **إن الماء من الأشياء التى لا يمكن أن يستغنى عنها الإنسان، هكذا المسيح• حتى أن داود النبى يقول** «يا الله الهى اليك أبكر **لأن نفسى عطشت اليك**» «مزمور ٦٣» •••ولذلك **فحينما يسمى المسيح نفسه أنه الماء الحى فهذا له دلالة عميقة•**

«ب» نور العالم:

تساءل أيوب قديماً وقال «أين الطريق الى **حيث يسكن النور**» «أيوب ١٩:٣٨» •••

وداود النبى قال **«بنورك يا رب نعاين النور»** «مزمور ٩:٣٦» ••• لقد كان الشعب قديماً جالساً فى ظلال الموت وفى الظلمة ••• **وفى ملء الزمان أتى من استطاع أن يقول «أنا هو نور العالم»** «يوحنا ١٢:٨» ••• كان دواد يترنم بهذا النور قديماً يقول **«الرب نورى وخلاصى»** «مزمور ١:٢٧» ••• **ونجد هنا تلازم الكلمتين نورى وخلاصى•** المسيح هو النور وهو المخلص• وبعدها يقول «الرب نورى وخلاصى مما أخاف»• الإنسان عندما يسير فى الظلام يخاف وحينما يكون معه النور لا يخاف الظلام• وحينما يكون معه المخلص لا يخاف الأعداء•

وإذا كان المسيح قد قال أنا هو نور العالم، فما هو النور الذى ينير العالم؟ النور الذى ينير العالم هو الشمس• وفى الكتاب المقدس فى العهد القديم فى الخليقة يتكلم عن النيرين العظيمين الشمس والقمر• وكما نعرف

آن القمر يستمد ضوءه من الشمس . فإذا كان المسيح يقول عن نفسه أنا هو نور العالم، فإنه الشمس، ويدعوه ملاخى النبى «شمس البر والشفاء فى أجنحتها» «ملاخى ٤:٢» . فماذا تفعل الشمس؟ إنها تعطينا ضوء وحرارة ودفئاً . حينما يقول المسيح عن نفسه أنه نور العالم، وشمس البر فهذا تعبير عن مدى احتياج العالم له، وفعالية ذلك فى حياة البشر .

كانت المنارة الذهبية ذات السبعة سرج فى داخل القدس بالهيكل قديماً هى التى تنير القدس، وكانت رمزاً للمسيح نور العالم . ورغم الحضارة والتكنولوجيا فإن العالم يحتاج الى النور— يحتاج الى المسيح . حسبما يقول أشعياء «**الظلمة تغطى الأرض والظلام الدامس الأمم**» «أشعياء ٦:٢» ... فالظلام الأدبى والروحى يخيم على العالم...

إن السيد المسيح كالشمس ينشر النور والحياة وسط عالم تغشاه الظلمة . إن الشمس هى مصدر الضوء والحرارة والحياة والخصب؛ وهذا هو ما جاء به المسيح الى عالم ملىء بالخطاة . إنه النور الوحيد الحقيقى الذى يضىء لكل إنسان آت الى العالم ...

«ج» الباب :

نقطة أخرى فى التشبيهات والالقاب التى أطلقها المسيح على نفسه . قال السيد المسيح «**أنا هو الباب** إن دخل **بى** أحد **فيخلص ويدخل** ويخرج ويجد مرعى» «يوحنا ٩:١٠» ... الخطية أو خطايا البشر أقامت حاجزاً ضخماً بين البشر وبين الله . والمسيح فتح لنا باباً فى هذا الحاجز الضخم .

فى الرؤيا التى أعلنت ليعقوب وقت أن كان هارباً من وجه أخيه عيسو، رأى سلماً يربط الأرض بالسماء، وملائكة الله تنزل وتصعد عليه، قال بعد أن استيقظ من نومه «ما أرهب هذا المكان. ما هذا الا بيت الله وهذا باب السماء» «تكوين ١٧:٢٨» ... ان المسيح هو باب السماء ... لنتأمل فيما قاله المسيح **«ليس أحد يأتى الى الآب الا بى»** «يوحنا ٦:١٤» ... أى أنه لا توجد وسيلة أخرى لبلوغ السماء سواه «الذى لا يدخل من الباب الى حظيرة الخراف، بل يطلع من موضع آخر فذاك سارق ولص» «يوحنا ١:١٠» ... ومعلوم أن السارقين لا يرثون ملكوت السموات «كورنثوس الأولى ١٠:٦». الذى يريد أن يطلع من موضع آخر فذاك سارق ولص. والسارقون واللصوص ليس لهم ملكوت السموات.

«د» الراعى الصالح:

من الالقاب أيضاً التى أطلقها المسيح على ذاته **«الراعى الصالح»**. وهذه التسمية قديمة. فلقد أطلقها الله قديماً على ذاته. وقدم ذاته لشعبه كالراعى الذى يرعى شعبه. ونحن لدينا مزمور داود المشهور مزمور الراعى وهو المزمور الثالث والعشرون. وفى مطلعه يقول **«الرب راعى فلا يعوزنى شىء»** ... المسيح الذى تمت فيه نبوات العهد القديم— الرب راعى فلا يعوزنى شىء ويقول المرنم «اعلموا أن الرب هو الله. هو صنعنا وله نحن شعبه وغنم مرعاه» «مزمور ٣:١٠٠» ...

وإذا انتقلنا الى أشعياء النبى نجده يقدم صورة جميلة للرب الراعى، يقول «كراع يرعى قطيعه. بذراعه يجمع الحملان، وفى حضنه يحملها ويقود المرضعات» «أشعياء ١١:٤٠» ...

ويتحدث الرب على فم حزقيال النبى فيقول «هأنذا **أسأل عن غنمى وأفتقدها ... أرعاها فى مرعى جيد ... أنا أرعى غنمى وأربضها يقول السيد الرب. وأطلب الضال واسترد المطرود وأجبر الكسير، وأعصب الجريح ... وأرعاها بعدل**» «حزقيال ٣٤: ١١-١٦» ...

كان يهوه إله العهد القديم هو المتكلم، ووصف نفسه بأنه هو الراعى. ويأتى المسيح ويقول عن نفسه أنه الراعى الصالح الذى يبذل نفسه عن الخراف والذى يفتش عن الضال لأنه «ليست مشيئة أمام ابيكم الذى فى السموات أن يهلك أحد هؤلاء الصغار» «متى ١٨: ١٢» ... وقد تحنن على الجموع لما رآهم **«منزعجين ومنطرحين كغنم لا راعى لها»** «متى ٩: ٣٦» ... انه يترك التسعة والتسعين من أجل خروف واحد ضال!! يذهب ويفتش عنه فى الجبال ومتى وجده يحمله على منكبيه فرحاً...

«هـ» القيامة:

تشبيه آخر أطلقه المسيح على ذاته «القيامة». قال الرب يسوع لمرثا فى ظرف موت أخيها لعازر **«أنا هو القيامة والحياة** من آمن بى ولو مات فسيحيا. وكل من كان حياً وآمن بى فلن يموت الى الأبد» «يوحنا ١١: ٢٥، ٢٦» ... لم يستطع أحد من الانبياء أو الرسل مهما عظم قدره أن يقول عن نفسه أنه هو «القيامة والحياة». لكن الرب يسوع قالها عن نفسه لانه هو الله نفسه الظاهر فى الجسد ... هنا نلاحظ فى هذا التشبيه أن المسيح يذكر القيامة قبل الحياة. ولا شك أن المسيح يعنى بالقيامة شيئاً آخر غير القيامة التى فى ذهننا والتى ستكون فى نهاية العالم. **هنا يتكلم المسيح عن القيامة الروحية** ... القيام من سقوط الخطية. فى سفر الرؤيا يتكلم عن **القيامة الأولى والقيامة الثانية**. القيامة الأولى

يقصد بها التوبة والحياة مع الله لأن الخطية تنشىء موتاً روحياً. فالخاطىء إنسان ميت. وفى مثل الابن الضال يقول الأب «إبنى هذا كان ميتاً فعاش». الخطية موت لانها انفصال عن الله. والله هو مصدر الحياة. الخاطىء إنسان ميت. وعندما يؤمن بالمسيح يقوم. ولذلك يقول بولس الرسول «استيقظ أيها النائم وقم من الاموات فيضىء لك المسيح» «أفسس ٥:١٤» ... وهنا الموت موت الخطية. ولذلك يتكلم الرسول بولس فى موضع آخر قائلا **«وأقامنا معه** وأجلسنا معه فى السمويات فى **المسيح** يسوع» «أفسس ٢:٦» ... ومما يؤيد أن هذه القيامة التى يتكلم عنها المسيح إنما هى القيامة من الخطية، قوله «الحق الحق أقول لكم **تأتى ساعة وهى الآن حين يسمع الاموات صوت ابن الله والسامعون يحيون»** «يوحنا ٥:٢٥» ... وواضح هنا أن الاموات، هم الاموات روحياً. **لذلك فحينما يقول المسيح أنا هو القيامة والحياة يقصد القيامة الروحية. وبعد أن أقوم أنا القيامة الروحية أحيا مع المسيح وفى المسيح الذى هو الحياة «فيه كانت الحياة»** «يوحنا ١:٤» ...

«و» الطريق:

نتتقل لنقطة أخرى فى الالقاب أو الاسماء. المسيح شبه ذاته بالطريق «**أنا** هو الطريق» ... منذ القديم كان الناس ينتظرون الهداية الى الطريق الصحيح. نقرأ لداود قوله **«علمنى يا رب طريقك واهدنى فى سبيل مستقيم بسبب اعدائى»** «مزمور ٢٧:١١» ... كما يقول **«علمنى يا رب طريقك** أسلك فى حقك» «مزمور ٨٦:١١» ... ثم يأتى المسيح ويقول **«أنا هو الطريق»**. عن هذا الطريق تنبأ أشعياء قديماً وقال **«وتكون هناك** سكة **وطريق يقال لها الطريق المقدسة لا يعبر فيها**

نجس ،... من سلك فى الطريق حتى الجهال لا يضل ... يسلك المفديون فيها» «أشعياء ٣٥:٨،٩» ...

فما معنى أن المسيح هو الطريق؟

المسيح هو الطريق على الاقل بمعنيين. المعنى الأول، انه هو الطريق الى الآب، ولا يستطيع أحد أن يصل الى الآب الا به وفيه.

والمعنى الثانى للطريق، هو الطريق المريح. الطريق الحلو، الطريق الذى فيه الفضيلة، الطريق الذى فيه السلام. الطريق الذى فيه الفرح والراحة.

«ز» الحق:

إن كنا تكلمنا عن المسيح كالطريق فقد قال عن نفسه انه هو الحق «أنا هو الحق» «يوحنا ١٤:٦»...

لقد تغنى أنبياء العهد القديم بالحق فقال داود **«أحكام الرب حق وعادلة كلها»** «مزمور ١٩:٩» ... وفى المزمور الكبير الذى نصليه فى صلاة نصف الليل، يقول داود **«شريعتك حق ... كل وصاياك حق ... كلامك حق»**. وأخيراً جاء المسيح ليقول **«أنا هو الحق» الحق ذاته وليس صفة** ... ان المسيح هو الحق الكامل. كما يقول يوحنا **«النعمة والحق بيسوع المسيح صارا»** «يوحنا ١:١٧» ... **المسيح هو الحق الكامل. الحق الذى يجب أن نعرفه عن الله. المسيح وحده هو الذى كلمنا عن الله وكشف لنا عن الله أموراً كنا نجهلها «الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الجنس الذى فى حضن الآب هو خبر»** «يوحنا ١:١٨» ... «كل شىء قد دفع الى من أبى وليس أحد يعرف الآب الا الابن **ومن أراد الابن أن يعلن له» «متى ١١:٢٧»** ...

«ج» الطبيب :

ننتقل الى نقطة أخرى فى هذه التسميات والالقاب — لقد قال المسيح عن نفسه انه هو الطبيب . كانت مخالطة المسيح للخطاة والاشرار تهمة اتهمه بها الحاقدون عليه . لكن المسيح رد على انتقادهم بقوله **«لا يحتاج الاصحاء الى طبيب بل المرضى ... لأنى لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة الى التوبة»** «متى ٩:١٢، ١٣» ... المسيح هو الطبيب الذى يستطيع أن يشفى كل عللنا، وأمراضنا — أمراض النفس والجسد والروح .

ففى معجزة شفاء المرأة نازفة الدم، يقول عنها مرقس الانجيلى **«إمرأة بنزف دم منذ اثنتى عشرة سنة أنفقت كل معيشتها على الاطباء ولم تستفد شيئا بل كانت تصير الى حال أردأ»**. «مرقس ٢٥:٥» ... إن هذه المرأه نازفة الدم هى تصوير لحال البشرية وما وصلت اليه ... لقد أنفقت كل ما عندها على الاطباء ... البشر حاولوا أن يسعدوا ذواتهم . حاولوا أن يتغلبوا على أمراضهم وعلى متاعبهم عن طريق آخر غير الله، لكن ماذا كانت النتيجة » لم تستفد شيئاً بل كانت تصير الى حال أردأ» . ماذا فعلت المرأة إنها لم تستطع أن تواجه المسيح . انما قالت فى نفسها «إن مسست ولو ثيابه شفيت» . فجاءت من ورائه ومست هدب ثوبه . اما النتيجة لهذه اللمسة «للوقت جف ينبوع دمها وعلمت فى جسمها أنها قد برئت من الداء» .

كانت هذه المرأة نازفة الدم رمزاً للبشرية البائسة التى تعانى من أمراض روحية ونفسية وجسدية ... وانجيل مرقس يذكر على وجه التحديد أن تلك المرأة كانت تعانى من علتها مدة اثنتى عشرة سنة ...

ومعنى ذلك أنها بلغت فى حالتها المرضية الى القمة، لان العدد ١٢ يشير الى اكتمال الشىء.

إن المسيح فى هذه المعجزة لم يكلم تلك المرأة، إنما مجرد لمس هدب ثوبه من الخلف وهبها الشفاء فى الحال ...

نحن أمام المسيح الذى مع الاسف الشديد يعثر فيه كثيرون، لأنهم لم يحسوا بما كانت تحس به هذه المرأة نازفة الدم. كان العالم وما زال تستنزف قواه عوامل الشر والانحلال ... ورغم كل الجهود البشرية المبذولة لا يقاف نزيف الفساد، فإن النتيجة أسوأ ... ولن يشفى العالم ويبرأ من علله الا إذا تقابل مع المسيح وتلامس معه. هنا سوف تحدث المعجزة ... وإذا كانت تلك المرأة رمزاً للعالم فهى أيضاً رمز للنفس البشرية.

كان المسيح هو الطبيب، ولقد انتظر الشعب قديماً هذا الطبيب حتى تساءل أرميا النبى «اليس بلسان فى جلعاد. **أم ليس هناك طبيب**. فلماذا لم تعصب بنت شعبى» «أرميا ٨:٢٢» ... طبعاً المطلوب هو طبيب للأرواح. وكثيرا ما يكون مرض الجسد نتيجة الخطية والشر ... ولدينا قصة الرجل المفلوج الذى دلاه الاربعة من السقف. لقد قال له المسيح فى بدايه الامر **«مغفورة لك خطاياك»** «لوقا ٥:٢٠» ... وكذلك فى معجزة شفاء مريض بيت حسدا قال له المسيح بعد شفائه **«ها أنت قد برئت. فلا تخطىء أيضا لئلا يكون لك أشر» «يوحنا ٥:١٤»** ...

كان البشر محتاجين الى هذا الطبيب الذى يعالج الداء من أساسه. يخلص الناس من سلطان الخطية، ويعطيهم النصرة على الشر. هذا وكان أشعياء النبى قد أعلن أن خطية الشعب قاتلة وبدون طب أو علاج.

ويصف حالة الشعب فيقول «**كل الرأس مريض كل القلب سقيم من أسفل القدم الى الرأس، ليس فيه صحة بل جرح وإحباط. وضربة طرية لم تعصر ولم تعصب ولم تلين بالزيت**» «أشعياء ١:٥، ٦» ...

وأخيراً جاء هذا الطبيب الذى طالما انتظره البشر، وكان يشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب «متى ٤:٢٣» ... حتى انه عندما أرسل تلاميذه فى ارسالياتهم قال لهم «**اشفوا مرضى طهروا برصاً. اقيموا موتى. اخرجوا شياطين مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا**» «متى ١٠:٨» ...

«ط» العريس:

آخر هذه التشبيهات والالقاب لكن ليست كلها. وهى من الالقاب الحلوة التى أنا شخصياً أحبها ... حينما يسمى المسيح نفسه **العريس**.

آخر هذه الالقاب هو «العريس» ... المسيح يقدم لنا نفسه كالعريس. فى مثل العشر عذارى يقول المسيح له المجد «**يشبه ملكوت السموات عشر عذارى أخذن مصابيحهن وخرجن للقاء العريس ...** وفيما ابطأ العريس نعسن جميعهن ونمن. ففى نصف الليل صار صراخ هوذا العريس مقبل فاخرجن للقائه» «متى ٢٥:١-٦»..

المسيح هو العريس ... إن هذا يذكرنا بما قاله القديس بولس «فإنى أغار عليكم غيرة الله **لأنى خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح**» «كورنثوس الثانية ١١:٢» ...

المسيح هو عريس النفس. كل النفوس مخطوبة له سواء كانوا رجالا أو نساء، شباناً أو شابات ... هو العريس الوحيد للنفس البشرية. وطوبى

للنفس التى أحبته وطوبى للنفس التى حفظت ذاتها له، وفضلته على كل شىء آخر. طوبى للنفس التى ارتبطت به، وأحبته وانتظرته وملأت مصباحها بزيت البهجة وسهرت سهر النفس استعداداً لمجيئه.

«رابعاً» مسيح الخلاص والحب والمحجمون والرافضون

هذا المسيح الذى تحدثنا عنه، وما يصاحبه من بركات يتمتع بها كل من يرتبط به، ويسير معه ... هذا المسيح المخلص، مازال هناك كثيرون محرومين من نعمته وبركاته. وهؤلاء يؤلفون فريقين: فريق المحجمين وفريق الرافضين.

«ا» فريق المحجمين:

المحجمون هم المسيحيون بالاسم. المسيحيون بشهادة الميلاد أو البطاقة الشخصية. وهؤلاء هم الذين حرموا أنفسهم بأنفسهم من بركات المسيح. إن الانسان المسيحى بالاسم يأخذ من المسيحية تعبها وضيقها وألمها، ولا يأخذ منها بركاتها ... لكن ليعلم مثل هذا الانسان أن مجرد حمله اسم مسيحى وانتمائه للمسيحية، يثير عليه متاعب كثيرة، حتى ولو كان اشر إنسان فى الوجود. إن الشهداء والمعترفين المسيحيين منذ بداية المسيحية تعرضوا للأذى من أجل تهمة الاسم وحده. هنا تصدق كلمات المسيح. **«تكونون مبغضين من الجميع من اجل اسمى»** «متى ١٠:٢٢» ...

إن الحياة مع المسيح كلها بركة وثقل مجد ... ولا يوجد إنسان عاش مع المسيح وتعب. يقولون كيف هذا؟ وقد جعل المسيح حمل الصليب هو علامة التلمذة له، وانه «فى العالم سيكون لكم ضيق» ... «تأتى ساعة فيها يظن كل من يقتلكم انه يقدم خدمة لله» «يوحنا ١٦: ٢» ... نعم لقد قال المسيح كل ذلك وغيره، لكن حمل الصليب ينشىء فرحاً، لانه يوصل الى المجد .. «خفة ضيقتنا الوقتية تنشىء لنا اكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً» «كورنثوس الثانية ٤: ١٧» ... العالم اليوم يلهث نحو السلام، لكن لا سلام قال الرب للأشرار «أشعياء ٤٨: ٢٢» ... لكن الانسان الذى يحيا مع الله يتمتع بسلامه العجيب الذى يفوق كل عقل ... وحتى حينما تأتى علينا الضيقات، تمتزج بالتعزية.

تتذكر هنا كلمات حنانيا التى قالها لشاول الطرسوسى عقب ظهور السيد المسيح له على مقربة من دمشق «والآن لماذا تتوانى. قم واعتمد واغسل خطاياك داعياً باسم الرب» «أعمال الرسل ٢٢: ١٦» ... نعم الآن لماذا تتوانى أيها الأخ المبارك. أنت يا من لم تختبر محبة المسيح وبركته فى حياتك، لماذا تتوانى؟.... الله يريدك أن تدخل معه الى حياة العمق ... اننا فى العمق نستطيع أن ندرك معجزة المسيحية. أما الانسان الذى يعيش على هامش المسيحية، فإنه لا يرى فى المسيحية سوى ثقل ونير وحرمان.

شخص كبولس الرسول، حاول اليهود أن يقتلوه اكثر من مرة ... لكن نتساءل ما الذى اضطرك الى هذا يا بولس. لقد كنت قبل ايمانك بالمسيح ذا سلطان تأمر وتنهى وتقبض على الناس وتزج بهم فى السجون، فلماذا ارتضيت أن تتنازل عن سلطانك الدنيوى لتصبح أسير يسوع

المسيح ؟! لكنه يجيبنا قائلا «ما كان لى ربحاً فهذا قد حسبته من اجل المسيح خسارة . بل انى أحسب كل شىء أيضا خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربى، الذى من أجله خسرت كل الاشياء، وانا احسبها نفاية لكى أربح المسيح وأوجد فيه» «فيلبى ٣:٧-٩» ... بولس هذا هو الذى قال «من سيفصلنا عن محبة المسيح . اشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عرى أم خطر أم سيف ... ولكننا فى هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذى أحبنا . فإنى متيقن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة . لا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التى فى المسيح يسوع ربنا» «رومية ٨:٣٥-٣٩» ...

«ب» فريق الرافضين :

أما عن فريق الرافضين وهم الذين يرفضون المسيح رباً ومخلصاً . فهؤلاء نذكرهم بدموع ونصلى من أجهلم . نذكرهم بدموع لاننا نحبهم نحبهم ولا نريد لهم النهاية التى تنتظرهم . إن هذه النهاية حتميه ومؤكده اسمعوا ما قاله المسيح لنيقوديموس «الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله ... الحق الحق أقول لك **إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله . المولود من الجسد جسد هو، والمولود من الروح هو روح**» «يوحنا ٣:٣-٦» ... ويقول بعد هذا الحديث «الذى يؤمن به لا يدان والذى لا يؤمن قد دين لانه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد . وهذه هى الدينونة أن النور قد جاء الى العالم، وأحب الناس الظلمة اكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة»، «يوحنا ٣:١٨-١٩» ... وفى نفس الاصحاح أيضاً يقول

«الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية ، والذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله» «يوحنا ٣:٣٦» ...

لا توجد كلمات أوضح من هذه الكلمات ، من أجل ذلك نحن نذكرهم ونصلى لأجلهم ونقول له ليتقدس اسمك فى أفواه هؤلاء. ليأت ملكوتك. لتملك أنت يا رب علينا ، **ليعرفوك أنت الاله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته ... الذى «ليس بأحد غيره الخلاص ، لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص»** «أعمال الرسل ٤:١٢» .

«خامسا» عرس الحمل الأبدى

ننتقل الى النقطة الاخيرة فى موضوعنا. وهى عن عرس الحمل الابدى أى عرس المسيح مشتهى الاجيال ...

لقد قال المسيح له المجد «أنا أمضى لأعد لكم مكاناً وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً، آتى أيضاً وآخذكم الى، **حتى حيث اكون أنا تكونون أنتم أيضاً»** «يوحنا ١٤:٢، ٣» .

ما هذا؟! حيث يكون المسيح سأكون أنا أيضاً!! إنه شرف كبير ... كل التعب سيزول ،سيمسح الرب كل دمعة من عيون التعابى «رؤيا ٧:١٧، ٢١:٤» ... نعم كل التعب سيزول، ولا يقاس بالمجد ... كان هذا هو اختبار القديس بولس الرسول «إنى أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن» «رومية ٨:١٨» ... لقد كان القديسون فى غاية العقل والحكمة لأنهم لم يبيعوا السماء بمجد زائل.

ولذلك ضيقوا على أنفسهم من أجل الراحة المزمعة والمجد العتيد .

لكن ماذا عن هذا العرس .. متى، وأين سيكون، وماذا عنه ؟!.

«ا» زمان العرس:

بعد الدينونة العامة يزف المؤمنون للعريس «الختن» السماوى ربنا يسوع المسيح ... كنا ونحن بالجسد– بحسب تعبير بولس الرسول مخطوبين له. والخطوبة هى مقدمة للزواج. بعد فترة الخطوبة يكون العرس ... وفترة الخطوبة هى فترة اختبار. هى ليست ارتباطاً نهائياً. وإما أن يتم الزواج، وأما أن يعدل عنه ... إذا توافق الخطيبان يتم زواجهما. وهذا ما سوف يحدث بالنسبة لنا. المسيح عريس نفوسنا قدم مهراً ثميناً– لا يقدر عليه أحد من البشر– لقد قدم ذاته، وسفك دمه.

بعد الدينونة العامة يزف المؤمنون القديسون الى الختن السماوى.

هذا عن زمان العرس، فأين سيكون.

«ب» مكان العرس:

أين سيكون هذا العرس. هل سيكون فى كنيسة أو مكان آخر؟ مكان العرس فى السماء فى أورشليم السمائية. فى عالم آخر غير عالمنا.

يقول يوحنا فى رؤياه «ثم رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة. لأن السماء الأولى والارض الاولى مضتا. والبحر لا يوجد فيما بعد» «الرؤيا ۱:۲۱» ... وأقول هنا كلمة صغيرة تعليقا بسيطاً على قوله «والبحر لا يوجد». البحر «أى الماء» هو الذى يفصل الاراضى عن بعضها والقارات عن بعضها. ويعبر بطرس الرسول عن هذا المكان الجديد بقوله «أرض جديدة يسكن فيها البر» «بطرس الثانية ۱۳:۳» ...

«ج» وصف مكان العرس الأبدى :

يصفه يوحنا فى رؤياه فيقول «وذهب بى بالروح الى جبل عظيم عال **وأرانى المدينة العظيمة أورشليم المقدسة نازله من السماء من عند الله . لها مجد الله ولمعانها شبه اكرم حجر كحجر يشب بلورى وكان لها سور عظيم وعال وكان لها إثنا عشر باباً وعلى الابواب إثنا عشر ملاكاً وأسماء مكتوبة هى أسماء أسباط بنى اسرائيل الاثنى عشر من الشرق ثلاثة أبواب ومن الشمال ثلاثة أبواب ومن الجنوب ثلاثة أبواب ومن الغرب ثلاثة أبواب . وسور المدينة كان له إثنا عشر أساساً وعليها أسماء رسل الخروف الاثنى عشر والذى كان يتكلم معى كان معه قصبة من ذهب لكى يقيس المدينة وأبوابها وسورها . والمدينة كانت موضوعة مربعة طولها بقدر العرض . «فقاس المدينة بالقصبة مسافة اثنى عشر الف غلوة . الطول والعرض والارتفاع متساوية وقاس سورها مئة وأربعاً واربعين ذراعاً ذراع إنسان أى الملاك . وكان بناء سورها من يشب والمدينة ذهب نقى شبه زجاج نقى وأساسات سور المدينة مزينة بكل حجر كريم . الاساس الأول يشب . الثانى ياقوت أزرق . الثالث عقيق أبيض . الرابع زمرد ذبابى . الخامس جزع عقيقى . السادس عقيق أحمر . السابع زبرجد الثامن زمرد سلقى . التاسع ياقوت أصفر . العاشر عقيق أخضر الحادى عشر اسمانجونى الثانى عشر جمشت . والاثنا عشر باباً إثنتا عشرة لؤلؤة كل واحد من الابواب كان من لؤلؤة واحدة وسوق المدينة ذهب نقى كزجاج شفاف . ولم أر فيها هيكلا لأن الرب الله القادر على كل شىء هو والخروف هيكلها . والمدينة لا تحتاج الى الشمس ولا الى القمر ليضيئا**

فيها لأن مجد الله قد أنارها والخروف سراجها. وتمشى شعوب المخلصين بنورها وملوك الارض يجيئون بمجدهم وكرامتهم اليها وأبوابها لن تغلق نهاراً لأن ليلا لا يكون هناك. ويجيئون بمجد الامم وكرامتهم اليها ولن يدخلها شىء دنس ولا ما يصنع رجساً وكذباً الا المكتوبين فى سفر حياة الخروف» «رؤيا ٢١:١٠-٢٧». لقد أعد السيد المسيح لنا هذا المكان الذى سنسكن فيه «أنا ذاهب لأعد لكم مكاناً».

نلاحظ من هذ الكلام **أن المدينة كلها من الذهب النقى.** وهذا يشير الى غنى مالك هذه المدينة وثراء ساكنيها ... «كفقراء ولكن نغنى كثيرين. كأن لا شىء لنا ونحن نملك كل شىء» ... نحن نملك كل شىء، لأننا ملكنا المسيح ذاته. لكن يوحنا يقول عن هذا الذهب أنه ذهب نقى شبه زجاج أو بللور نقى، وليس مثل الذهب المعروف لنا. **الذهب يعبر عن الغنى وأما البللور النقى يشير الى نقاوة حياة الناس الذين فى هذا العرس.** أما عن هذه الوليمة ومدتها ... نحن نقرأ فى سفر استير عن الملك أحشويرش الذى عمل وليمة، ظل العالم كله فى ذلك الوقت يتحدث عنها. هذه الوليمة استمرت مائه وثمانين يوماً أى ستة شهور. لكن ماذا تكون هذه الوليمة بالقياس الى وليمة المسيح فى عرس مجده الابدى، التى سوف تستمر الى الابد.

«د» الأطعمة التى تقدم فى هذا العرس:

ماذا يقدم فى هذه الوليمة؟ لا تهتموا بهذا الامر فالسيد المسيح، حينما أرسل تلاميذه فى ارساليات تدريبية أوصاهم الا يحملوا كيساً أو مزوداً. قال السيد المسيح لهم أن الطعام هناك سيكون شجرة الحياة «من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التى فى وسط فردوس الله. وسأعطيه أن يأكل من المن المخفى» «رؤيا ٢:٧،١٧» ...

«هـ» الشراب فى هذا العرس:

ماذا يقدم هناك للشراب؟ يقول يوحنا «الخروف الذى فى وسط العرش يرعاهم **ويقتادهم الى ينابيع ماء حية**» «رؤيا ٧:١٧» ...

هناك فى **السماء فرح ووليمة مستمرة الى الابد – ليس هناك بكاء ولا تنهد أو وجع أو مرض**. «فترة الخماسين فى طقس كنيستنا التى تعقب عيد القيامة، ليس فيها صوم ولا مطانيات أو أى شىء من أعمال التقشف. وما ذلك الا رمز لحياتنا فى السماء.

والخلاصة أننا سنحيا فى فرح دائم وسنملك مع الله «تعالوا الى يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم» «متى ٢٥:٣٤» ... «من يغلب فسأعطيه **أن يجلس معى فى عرشى:** كما غلبت أنا أيضا وجلست مع أبى فى عرشه» «رؤيا ٣:٢١» ... أيها الاخوة أريد أن اختم بكلمة وأقول ...

لتفرح عروس النشيد بعريسها ... لقد تحققت كل أشواقها «ادخلنى الملك الى حجاله. نبتهج ونفرح بك. نذكر حبك اكثر من الخمر ... شماله تحت رأسى ويمينه تعانقنى ... حبيبى أبيض وأحمر ... حلقه حلاوة وكله مشتهيات. . أنا لحبيبى والى اشتياقه ... اجعلنى كخاتم على قلبك، كخاتم على ساعدك. لأن المحبة قوية كالموت ... مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفىء المحبة والسيول لا تغمرها» «نشيد الانشاد ١:٤، ٢:٦، ٥:١٠، ١٦، ٧:١٠، ٨:٦، ٧» ...

هذا هو المسيح الهنا الذى نحبه لأنه أحبنا أولا ... ليته يباركنا ويفتقدنا بنعمته له كل المجد والكرامة الى أبد الدهور كلها آمين.

على مدى الأجيال آمن المسيحيون إيماناً ثابتاً بالكتاب المقدس على أنه كتاب الله ، الذى كتب بالروح القدس لكن بقدر ما كان إيمان المسيحيين بكتابهم المقدس عظيماً ، بقدر المعارك الشديدة التى خاضها هذا الكتاب اثباتاً لإصالته وصحته وسلامته . لقد واجه الكتاب الفلاسفة الوثنيين ، والعقلانيين المحدثين ، وفئات من المغرضين ، وخرج من كل هذه المعارك سليماً ، مثبتاً على أنه كتاب الله ، الذى لم ولن يسقط حرف واحد منه .

وعلى مدى الأجيال أيضاً آمن المسيحيون بشخص المسيح المبارك على أنه الله الذى ظهر فى الجسد .. حول هذه العقيدة اجتمع المسيحيون فى العالم كله بصرف النظر عن بعض مفاهيمهم الإيمانية ، واعتبروها العقيدة الإيمانية الأولى فى المسيحية .

ومن أجل الإيمان بلاهوت المسيح وصحة الكتاب المقدس ككتاب الله ، استشهد آلاف بل ملايين المسيحيين ، مفضلين أن يجودوا بأرواحهم على التفريط فى إيمانهم الحى .. لكن الصراع بين المسيحيين وخصومهم فى الرأى من جهة هذين الموضوعين مازال قائماً بصورة أو بأخرى . ومازالت القضية مطروحة حتى الآن .

حول هذين الموضوعين الأساسيين فى إيماننا المسيحى الأقدس تدور دراسات هذا الكتاب ، كتبت بأسلوب سهل وممتع .

الثمن ٣٢٥ قرشاً